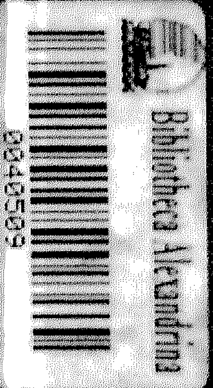
خلاصة

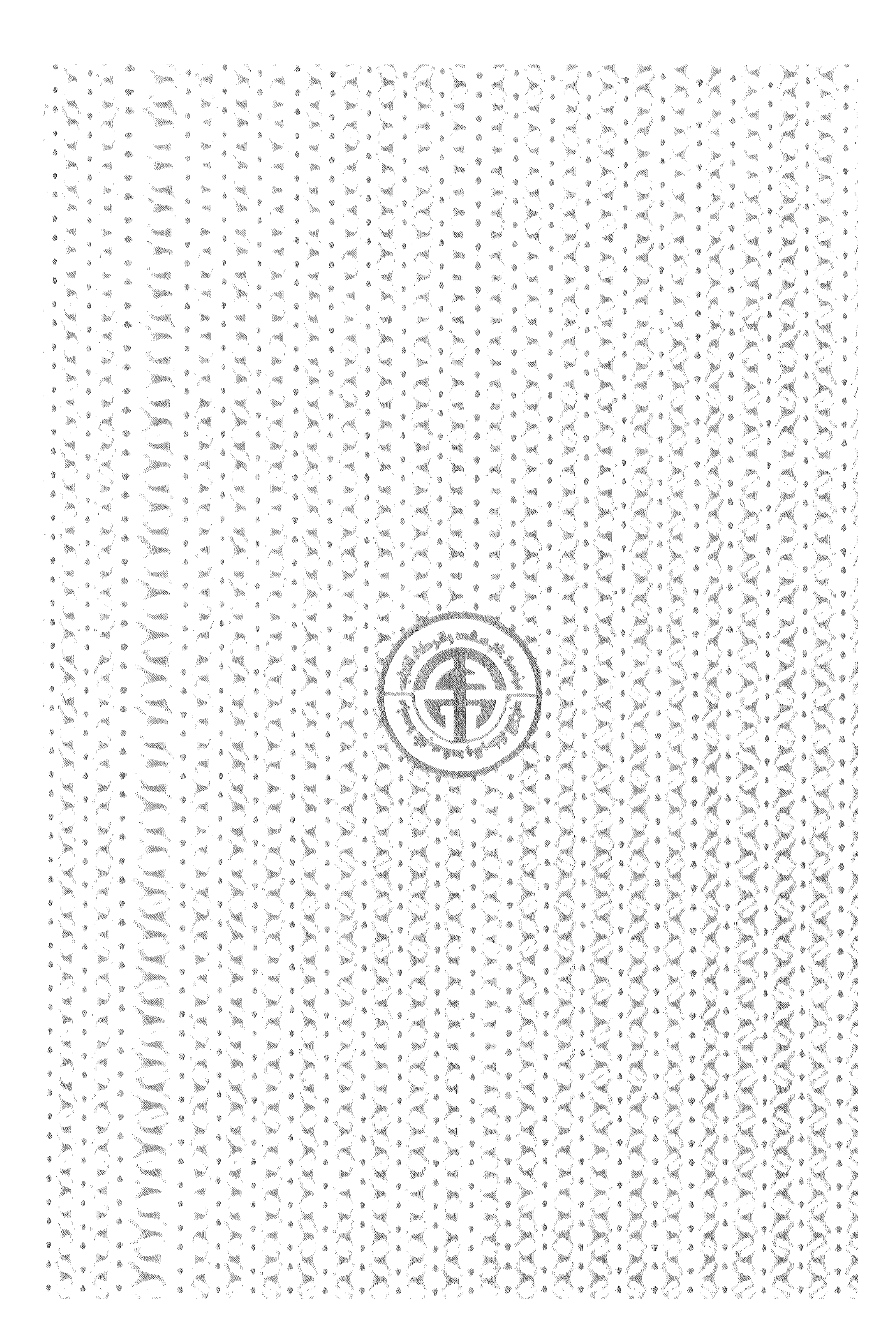
عبقات الأنوار

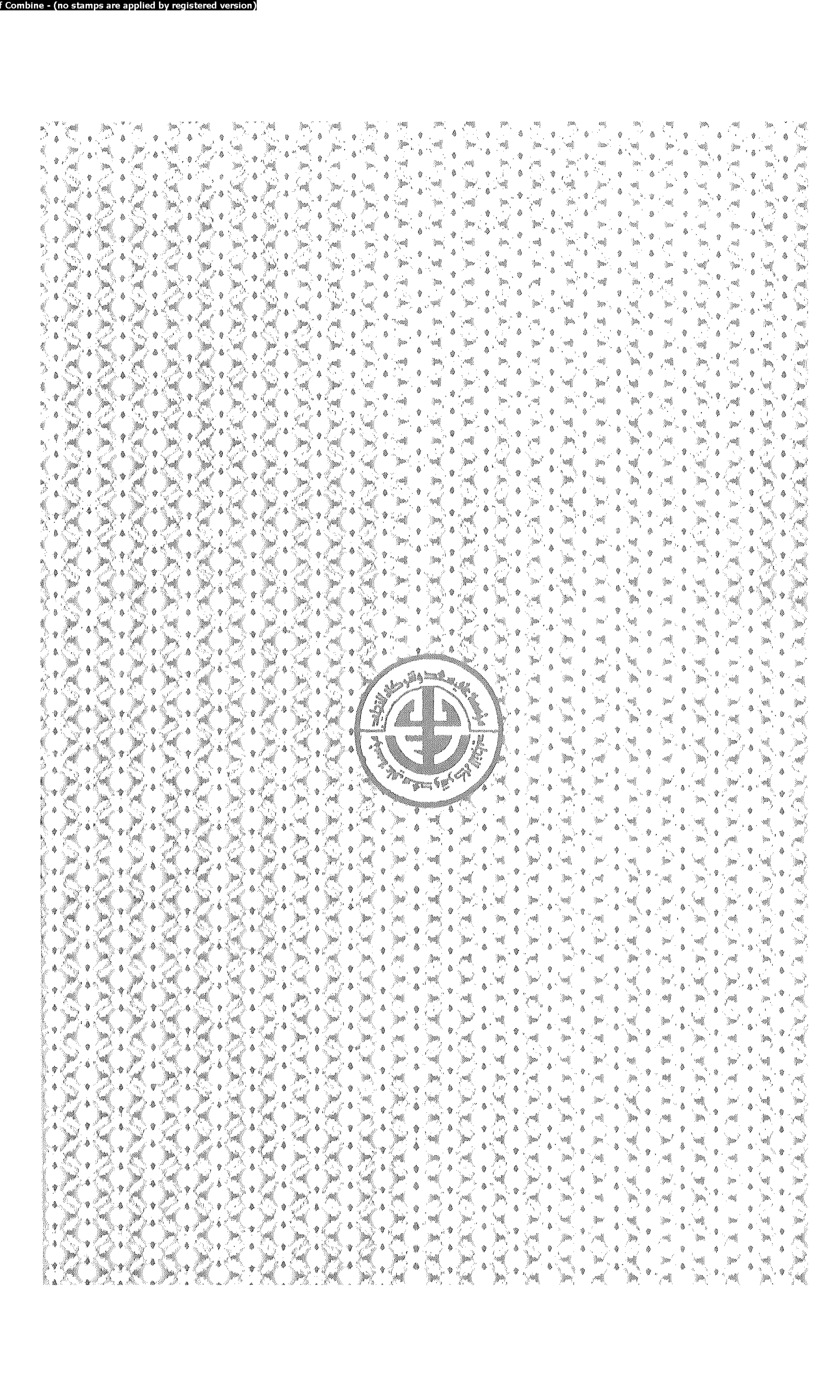
في إمامة الأئمة الأطهار

الإمام السيد حامد حسين الكهنوي
١٢٤٦ - ١٣٠٦

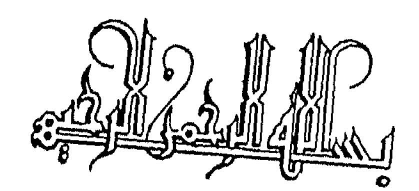














الكتاب: خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الائمة الأطهار (الجزء التاسع).
المؤلّف: السيد حامد حسين الكهنوي.
اعــداد: علي الحسيني الميلاني.
الناشــر: مجمع البحوث الاسلاميّة للدراسات والنشر.
الطبـعة: ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م.
العنوان: بيروت ـ لبنان، ص. ب ١١٣/٦٤٨٦ ـ الحمراء.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الاولين والاخرين .



عبقات الأنوار

« هو أجلّ ماكتب في هذا الباب من صدر الاسلام الى الآن »

الشيخ آغابزرك الطهراني



(٧)

مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام الصحابة

عن حديث الغدير

ومن الادلة على دلالة حديث الغدير على الامامة و الخلافة مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن حديث الغدير وقوله «ص» : «من كنت مولاه فعلي مولاه» .

ذكر من روى ذلك

وقد روى حديث المناشدة جمع كبير من كبار أعلام أهل السنة :

١ ــ اسرائيل بن يونس السبيعي .

٢ ــ محمد بن جعفر الهذلي .

٣ ــ عبدالله بن نمير أبوهشام الخارفي الكوفي .

٤ ــ محمد بن عبدالله أبوأحمد الزبيري الكوفي الحبال .

٥ ــ يحيى بن آدم بن سليمان القرشي الاموي .

٦ ــ أسود بن عامر شاذان أبوعبدالرحمن الشامي .

٧ ــ عبدالرزاق بن همام الصنعاني .

٨ ــ حسين بن محمد بن بهرام التميمي أبوأحمد .

٩ ــ عبيدالله بن عمر القواريري .

١٠ ــ أحمد بن حنبل الشيباني .

١١ ـ محمد بن المثنى العنزي .

١٢ـ حسن بن علي بن عفان العامري.

١٣ ـ أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني .

١٤ ـ عبدالله بن أحمد بن حنبل .

١٥ ـ علي بن محمد بن أبي المضا المصيصي .

١٦ ـ أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البزار .

١٧ ـ أبوعبدالرحمن النسائي .

١٨ ـ أبويعلى أحمد بن علي الموصلي .

١٩ ـ أبوالعباس أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة .

٢٠ ـ أبوبكر محمد بن عبدالله البزار الشافعي .

٢١ ـ أبوالقاسم سليمان بن أحمد الطبراني .

٢٢ ـ عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بابن شاهين .

٢٣ ـ أبوبكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي .

٢٤ ـ أبوالحسن علي بن محمد الجلابي المعروف بابن المغازلي .

٢٥ ـ علي بن حسن بن حسين الخلعي .

٢٦ ـ احمد بن محمد العاصمي .

٢٧ ـ الموفق بن أحمد المعروف بأخطب خوارزم .

٢٨ ـ علي بن محمد الجزري المعروف بابن الاثير .

٢٩ ـ محمد بن طلحة القرشي .

٣٠ ـ يوسف بن قزغلي سبط ابن الجوزي .

٣١ ـ محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري

٣٢ ـ ابراهيم بن عبدالله الوصابي اليمني .

٣٣ ـ اسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير الدمشقي .

٣٤ ـ أبو حفص عمر بن حسن المراغي .

٣٥ ـ شمس الدين محمد بن محمد الجزري .

٣٦ ـ نور الدين علي بن عبدالله السمهودي .

٣٧ ـ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي .

٣٨ ـ محمود بن محمد الشيخاني القادري .

٣٩ ـ نور الدين علي بن ابراهيم الحلبي .

٤٠ ـ أحمد بن الفضل بن محمد باكثير المكي .

٤١ ـ محمد بن معتمدخان البدخشاني .

٤٢ ـ محمد صدر العالم .

٤٣ ـ محمد بن اسماعيل بن صلاح الامير .

٤٤ ـ المولوي ولي الله الكهنوي .

ولقد تقدم ذكر نصوص روايات أكثر هؤلاء ، واليك نصوص بعض رواياتهم:

رواية أبي بكر البزار

لقد روى أبو بكر محمد بن عبدالله البزار الشافعي مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام بسنده في (فوائده)[1] حيث قال :«حدثنا محمد بن سليمان بن الحارث ثنا عبيدالله بن موسى ثنا ابو اسرائيل الملائي عن الحكم عن أبي سليمان المؤذن عن زيد بن أرقم : أن علياً أنشد الناس من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

١) نقل هذا عن نسخة (الفوائد) الموجودة في مكتبة الحرم بمكة المكرمة وهي منقولة عن نسخة الخطيب البغدادي وعليها صورة اجازة يوسف بن محمد بن مقلد الشافعي لابي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة .

يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فقام ستة عشر رجلا فشهدوا بذلك وكنت فيهم ».

ترجمة أبي بكر البزار

١ ـ السمعاني: « أبو بكر محمد بن عبدالله بن ابراهيم بن عبدويه ابن موسى ابن بنان الجبلي الشافعي، من أهل بغداد، شيخ ثقة صدوق ثبت كثير الحديث حسن التصنيف في عصره، أملى وحدث عن عامة شيوخ بغداد ... كتب عنه أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني وأبو عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ ... ولما منعت الديلم ببغداد الناس أن يذكروا فضائل الصحابة وكتبت سب السلف على المساجد كان أبو بكر الشافعي يتعمّد في ذلك الوقت املاء الفضائل في جامع المدينة وفي مسجده بباب الشام ويفعل ذلك حسبة ويعده قربة.

وكان الدارقطني يقول: أبو بكر الشافعي ثقة مأمون ماكان في ذلك الزمان أوثق منه، مارأيت له الا اصولا صحيحة متقنة وقد ضبط سماعه فيها أحسن الضبط. ولد في جمادي سنة ٢٦٠ بجبل ومات في ذي الحجة سنة ٣٥٤ ببغداد »[١].

٢ ـ الذهبي: « أبو بكر الشافعي الامام الحجة المفيد محدث العراق... قال الخطيب: كان ثقة ثبتاً حسن التصانيف جمع أبواباً وشيوخاً. حدثني ابن نحلة انه رأى مجلساً قد كتب عن الشافعي في حياة ابن صاعد. وقال حمزة السهمي: سئل الدارقطني عن أبي بكر الشافعي فقال: ثقة مأمون جبل ماكان في ذلك الوقت أحد أوثق منه. وقال الدارقطني: هو الثقة المأمون الذي لم يغمز.

١) الانساب ـ الشافعي.

قلت: مات في ذي الحجة سنة ٣٥٤ ... »[1] .

٣ ـ **الذهبي** : أيضاً: « وفيها أبوبكر الشافعي ... قال الخطيب : كان ثقة ثبتاً حسن التصنيف جمع أبواباً وشيوخاً. قال: ولما منعت الديلم الناس من ذكر فضائل الصحابة وكتبوا السبّ على أبواب المساجد كان يتعمّد املاء احاديث الفضائل في الجامع»[2] .

رواية ابن المغازلي

وروى أبو الحسن الجلابي المعروف بابن المغازلي حديث المناشدة حيث قال : « حدثني أبو القاسم الفضل بن محمد بن عبدالله الاصفهاني ـ قدم علينا بواسط املاءاً من كتابه لعشر بقين من شهر رمضان سنة ٤٣٤ ـ قال حدثني محمد ابن علي بن عمر بن مهدي قال: حدثني سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني قال حدثني أحمد بن ابراهيم بن كيسان الثقفي الاصفهاني قال: حدثني اسماعيل بن عمر البجلي قال حدثني مسعر بن كدام عن طلحة بن مصرف عن عمير بن سعد قال :

سمعت علياً على المنبر ناشد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سمع رسول الله «ص» يوم غدير خم يقول ما قال فليشهد . فقام اثنا عشر رجلا منهم أبوسعيد الخدري وأبوهريرة وأنس بن مالك فشهدوا انهم سمعوا رسول الله «ص» يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال أبو الحسن ابن المغازلي قال أبو القاسم الفضل بن محمد : هذا حديث صحيح عن رسول الله «ص» . وقد روى حديث غدير خم عن رسول الله «ص»

١) تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٨٠ .

٢) العبر حوادث سنة ٣٥٤ .

نحو مائة نفس منهم العشرة . وهو حديث ثابت لاأعرف له علة . تفرد علي بهذه الفضيلة لم يشركه فيها أحد »[١] .

رواية الخطيب الخوارزمي

ورواه أخطب خطباء خوارزم حيث قال: « وبهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا قال أخبرنا أبو محمد عبدالله بن يحيى بن عبدالجبار السكري ببغداد قال أخبرنا اسماعيل بن محمد الصفار قال حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال حدثنا عبدالرزاق قال حدثنا اسرائيل عن أبي اسحاق قال حدثني سعيد بن وهب وعبد خير: انهما سمعا علياً برحبة الكوفة يقول : انشد بالله من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كنت مولاه فان علياً مولاه. فقام عدة من أصحاب النبي « ص » فشهدوا انهم سمعوا رسول الله « ص » يقول ذلك .

يقال : نشدتك الله وناشدتك الله وأنشدتك الله أي سألتك بالله وطلبت اليك وهو مجاز قولهم: نشد الضالّة ينشدها اذا طلبها، وأنشدها عرضها قال : يصيخ للنبأة اسماعه اصاخة الناشد للمنشد »[٢] .

رواية ابى الحسن ابن الاثير

ورواه أبوالحسن علي بن محمد ابن الاثير الجزري حيث قال: « زيد بن شراحيل، وقيل يزيد بن شراحيل الانصاري أخبرنا أبوموسى كتابة أخبرنا

١) مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي: ٢٧ .
٢) مناقب علي بن أبي طالب للخوارزمي: ٩٥ .

حمزة بن العباس العلوي أبومحمد أخبرنا أبوبكر أحمد بن الفضل الباطرقاني أخبرنا أبومسلم عبدالرحمن بن محمد بن ابراهيم بن شهدل المديني أخبرنا أبو العباس أحمدبن محمد بن سعيد بن عقدة حدثنا عبدالله بن ابراهيم بن قتيبة أخبرنا الحسن بن زياد بن عمر أخبرنا عمربن سعيد البصري عن عمربن عبدالله بن يعلى ابن مرة عن أبيه عن جده يعلى بن مرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

قال: فلما قدم علي رضي الله عنه الكوفة نشد الناس من سمع ذلك من رسول الله «ص» فانتشد له بضعة عشر رجلا منهم يزيد أو زيد بن شراحيل الانصاري. أخرجه أبوموسى »[١] .

وقال ابن الاثير بترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام: « أنبأنا أبوالفضل بن أبي عبيدالله الفقيه باسناده الى أبي يعلى أحمدبن علي أنبأنا القواريري حدثنا يونس بن أرقم حدثنا يزيدبن أبي زياد عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: شهدت علياً في الرحبة يناشد الناس انشد الناس من سمع رسول الله «ص» يقول يوم غديرخم : من كنت مولاه فعلي مولاه لماقام . قال عبدالرحمن فقام اثنا عشر بدرياً كأني أنظر الى أحدهم عليه سراويل فقالوا: نشهد أنّا سمعنا رسول الله «ص» يقول يوم غديرخم: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم؟ قلنا: بلى يارسول الله . فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

وقد روى مثل هذا عن البراء بن عازب. وزاد: فقال عمربن الخطاب ياابن أبي طالب أصبحت اليوم ولي كل مؤمن »[٢] .

---

١) اسد الغابة ٢/٢٣٣ .

٢) اسد الغابة ٤/٢٨ .

وقال بترجمة ناجية بن عمرو : « أخبرنا أبوموسى أيضاً اجازة أخبرنا الشريف أبومحمد بن حمزة بن العباس العلوي أخبرنا أحمد بن الفضل المقري حدثنا أبومسلم ابن شهدل حدثنا أبوالعباس ابن عقدة حدثنا عبدالله بن ابراهيم ابن قتيبة حدثنا حسن بن زياد عن عمرو بن سعد البصري عن عمر بن عبدالله بن يعلى بن مرة عن أبيه عن جده يعلى قال : سمعت رسول الله «ص» يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، فلما قدم علي الكوفة نشد الناس فانتشد له بضعة عشر رجلا فيهم أبو أيوب صاحب منزل رسول الله «ص» وناجية بن عمرو الخزاعي أخرجه أبونعيم وأبوموسى»[1] .

وقال ابن الاثير : « أبوزينب بن عوف الانصاري. روى الاصبغ ابن نباتة . قال: نشد علي الناس من سمع رسول الله «ص» يقول يوم غدير خم ماقال الاّ قام ؟ فقام بضعة عشر فيهم أبوأيوب الانصاري وأبوزينب فقالوا : نشهد أنّا سمعنا رسول الله «ص» وأخذ بيدك يوم غدير خم فرفعها فقال : ألستم تشهدون اني قد بلّغت ونصحت ؟ قال : الا ان الله عزوجل وليي وأنا وليّ المؤمنين فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحبّ من أحبّه وأعن من أعانه وابغض من أبغضه. أخرجه أبوموسى »[2] .

وقال : « أبو قدامة الانصاري . اورده ابن عقدة . أخبرنا أبو موسى اذناً أخبرنا الشريف أبو محمد حمزة بن العباس العلوي أخبرنا أحمد بن الفضل الباطرقاني أخبرنا أبو مسلم بن شهدل أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد حدثنا محمد بن مفضل بن ابراهيم الاشعري أخبرنا رجا بن عبدالله أخبرنا

---

١) اسد الغابة ٥/٥ ــ ٦ .

٢) أسد الغابة ٥/٢٠٥ .

محمد بن كثير عن فطر وابن الجارود عن أبي الطفيل قال: كنا عند علي رضي الله عنه فقال:

أنشد الله تعالى من شهد يوم غدير خم الا قام . فقام سبعة عشر رجلا منهم أبو قدامة الانصاري فقالوا: نشهد أنا أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع حتى اذا كان الظهر خرج رسول الله «ص» فأمر بشجرات فشددن وألقي عليهن ثوب ثم نادى الصلاة ، فخرجنا فصلينا ثم قام فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال : ياأيها الناس اتعلمون ان الله عزوجل مولاي وأنا مولى المؤمنين وأني أولى بكم من أنفسكم يقول ذلك مراراً ؟ قلنا: نعم وهو أخذ بيدك يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثلاث مرات .

قال العدوي : أبو قدامة بن الحارث شهد أحداً وله فيها اثر حسن وبقي حتى قتل بصفين مع علي ... أخرجه أبو موسى »[١] .

رواية ابن حجر العسقلاني

ورواه ابن حجر العسقلاني حيث قال : « عبد الرحمن بن مدلج . ذكره ابو العباس ابن عقدة في كتاب الموالاة وأخرج من طريق موسى بن النصر الربيع الحمصي حدثني سعد بن طالب أبو غيلان حدثني أبواسحاق حدثني من لا احصي : ان علياً أنشد الناس في الرحبة من سمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه ؟ فقام نفر منهم عبد الرحمن بن مدلج فشهدوا انهم سمعوا اذ ذاك من رسول الله «ص» . واخرجه ابن شاهين

١) أسد الغابة ٥/ ٢٧٥ .

عن ابن عقدة واستدركه »[١].

وقال ابن حجر أيضاً : « ابو قدامة الانصاري ذكره أبو العباس ابن عقدة في كتاب الموالاة الذي جمع فيه طرق حديث من كنت مولاه فعلي مولاه ، فاخرج فيه من طريق محمد بن كثير عن فطر عن أبي الطفيل قال : كنا عند علي فقال: أنشد الله من شهد يوم غديرخم؟ فقام سبعة عشر رجلا منهم أبوقدامة الانصاري فشهدوا ان رسول الله «ص» قال ذلك. واستدركه أبو موسى. وسيأتي في الذي بعدما يؤخذ منه اسم أبيه وتمام نسبه »[٢].

روايه الوصابى اليمنى

وروى ابراهيم بن عبدالله اليمني الوصابي الشافعي حديث المناشدة: «عن عبدالرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه قال : سمعت علياً في الرحبة ينشد الناس: أنشدالله من سمع رسول الله «ص» يقول يوم غديرخم : من كنت مولاه فعلي مولاه لما قام فشهد : فقام اثناعشر بدرياً فقالوا: نشهد أنّا سمعنا رسول الله «ص» يقول يوم غديرخم ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي امهاتهم؟ فقلنا: بلى . فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . أخرجه عبدالله بن الامام أحمد في زوائد المسند وأبويعلى في المسند وابن جرير في تهذيب الآثار والخطيب في تاريخه والضياء في المختارة » [٣].

وفيه : « وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: نشد علي الناس من سمع

١) الاصابة ٤٢١/٢ .
٢) الاصابة ١٥٩/٤ .
٣) الاكتفاء في فضل الاربعة الخلفاء ــ مخطوط .

رسول الله «ص» يقول يوم غدير خم ألستم تعلمون أني اولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا : بلى . قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . فقام اثناعشر رجلا فشهدوا بذلك . أخرجه الطبراني في الكبير .

وعن عميربن سعد قال: شهدت علياً على المنبر ناشد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع رسول الله «ص» يقول يوم غدير خم ماقال. فقام اثناعشر رجلا منهم أبوهريرة وأبوسعيد وأنس بن مالك فشهدوا انهم سمعوا رسول الله «ص» يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . أخرجه الطبراني في الاوسط .

وعنه رضي الله عنه قال: جمع علي الناس في الرحبة وأنا شاهد فقال: انشد الله رجلا سمع رسول الله «ص» يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه . فقام ثمانية عشر رجلا شهدوا انهم سمعوا النبي «ص» يقول ذلك أخرجه الطبراني في الاوسط »[1].

رواية نورالدين السمهودى

وروى نورالدين علي بن عبدالله السمهودي « عن أبي الطفيل رضي الله تعالى عنه ان علياً رضي الله عنه قام فحمدالله وأثنى عليه ثم قال : انشدالله من شهد يوم غديرخم الا قام ولا يقوم رجل يقول : اني نبئت أو بلغني الا رجلا سمعت اذناه ووعاه قلبه ، فقام سبعة عشر رجلا منهم خزيمة بن ثابت وسهل بن سعد وعدي بن حاتم وعقبة بن عامر وأبو أيوب الانصاري و أبوسعيد الخدري و أبو شريح الخزاعي وأبوقدامة الانصاري وأبوليلى وأبوالهيثم بن التيهان ورجال من قريش . فقال علي رضي الله عنه وعنهم : هاتوا ماسمعتم . فقالوا :

---

١) المصدر نفسه ــ مخطوط .

نشهد انا أقبلنا مع رسول الله «ص» من حجة الوداع حتى اذا كان الظهر خرج رسول الله «ص» فأمر بشجرات فشذبن وألقي عليهن ثوب ثم نادى بالصلاة، فخرجنا فصلينا ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ماأنتم قائلون ؟ قالوا : قد بلغت قال : اللهم اشهد ـ ثلاث مرات ـ قال: اني أوشك أن ادعى فأجيب واني مسئول وأنتم مسئولون . ثم قال: الا ان دماءكم وأموالكم حرام كحرمة يومكم وحرمة شهركم هذا. أوصيكم بالنساء اوصيكم بالجار أوصيكم بالمماليك أوصيكم بالعدل والاحسان . ثم قال :

أيها الناس اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. نبأني بذلك اللطيف الخبير . وذكر الحديث في قوله «ص» من كنت مولاه فعلي مولاه . فقال علي: صدقتم وأنا على ذلكم من الشاهدين . أخرجه ابن عقدة من طريق محمد بن كثير عن فطر وأبي الجارود وكلاهما عن أبي الطفيل »[١].

دعاء علي على كتم الشهادة بالغدير

هذا ومن الواضح جداً دلالة واقعة المناشدة على أن حديث الغدير يدل على امامة أمير المؤمنين عليه السلام وخلافته دلالة تامة، اذ لو كان المراد من حديث الغدير كون علي عليه السلام ناصراً أو محباً أو محبوباً أو نحو ذلك فان هذه الاوصاف حاصلة لغيره عليه السلام من الصحابة أيضاً ولا حاجة الى المناشدة لاجل اثباتها، بل لم يكن أحد من الناس ينكر حصول هذه الصفات له حتى يحتاج الى المناشدة والاستشهاد على ثبوتها... بخلاف مسألة الامامة والخلافة، ولذا نجد في أحاديث

---

١) جواهر العقدين ـ مخطوط .

وأخبار أهل السنة ان جماعة من الصحابة كتموا تلك الحقيقة الراهنة ولم يدلوا بشهادتهم لها فلذا دعا الامام عليه السلام عليهم وقد اجيبت دعوته في حقهم، ولو كان المراد من حديث الغدير غير الامامة والخلافة لما كتموها قطعاً ... ؟

فقد جاء في (أسد الغابة) مانصه : «عبدالرحمن بن مدلج. أورده ابن عقدة وروى باسناده عن أبي غيلان سعد بن طالب عن أبي اسحاق عن عمرو ذي مرة ويزيد بن يثيع وسعيد بن وهب وهاني بن هاني. قال ابو اسحاق وحدثني من لااحصي ان علياً نشد الناس في الرحبة من سمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . فقام نفر فشهدوا انهم سمعوا ذلك من رسول الله «ص» .

وكتم قوم فما خرجوا من الدنيا حتى عموا وأصابتهم آفة ، منهم يزيد بن وديعة وعبد الرحمن بن مدلج . أخرجه أبو موسى»[1].

وجاء في (مسند أحمد) : « حدثنا أحمد بن عمر الوكيعي قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثنا الوليد بن عقبة بن نزار العنسي قال حدثني سماك بن عبيد بن الوليد العبسي، قال دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى فحدثني أنه شهد علياً في الرحبة قال أنشدالله رجلا سمع رسول الله «ص» وشهد يوم غدير خم الا قام ولايقوم الا من رآه . فقام اثنا عشر رجلا فقالوا : قد رأيناه وسمعنا حيث أخذ بيده يقول : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله . فقام الا ثلاثة لم يقوموا فدعا عليهم فاصابتهم دعوته »[2].

وقد روى ابن كثير الدمشقي هذا الحديث عن المسند [3].

---

١) اسد الغابة ٣٢١/٤ .

٢) مسند أحمد ١١٩/١ .

٣) تاريخ ابن كثير ٢١١/٥ .

وفي (كنز العمال) : « عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال خطب علي فقال أنشد الله أمرءاً نشدة الاسلام سمع رسول الله «ص» يوم غدير خم أخذ بيدي يقول ألست أولى بكم يامعشر المسلمين من أنفسكم ؟ قالوا : بلى يارسول الله قال : من كنت مولاه فعلي مولاه . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله الا قام فشهد . فقام بضعة عشر رجلا فشهدوا وكتم قوم فما فنوا من الدنيا حتى عموا وبرصوا . قط في الافراد »[١].

من أسماء الذين كتموا

لقد عرفت من الروايات المتقدمة ان جماعة كتموا تلك الشهادة، وقد جاء فيها اسم (عبد الرحمن بن مدلج) و (يزيد بن وديعة) .

ثم ان من جملة هؤلاء : (زيد بن أرقم) و (انس بن مالك) و (البراء بن عازب) وهم من أجلاء الصحابة :

قال الحلبي : « وقول بعضهم : ان زيادة اللهم وال من والاه الى آخره موضوعة مردود .. فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيراً منهما ، وقد جاء ان علياً رضي الله عنه قام خطيباً فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : أنشد الله من شهد غدير خم الا قام ولايقوم رجل يقول نبئت أو بلغني الا رجل سمعت اذناه ووعى قلبه، فقام سبعة عشر صحابياً وفي رواية ثلاثون صحابياً، وفي المعجم الكبير ستة عشر صحابياً وفي رواية اثنا عشر صحابياً . فقال هاتوا ماسمعتم فذكروا الحديث ومن جملته : من كنت مولاه فعلي مولاه ، وفي رواية : فهذا مولاه ، وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه : وكنت ممن كتم فذهب الله ببصري

١) كنز العمال ١٥/١١٥ .

وكان علي كرم الله وجهه عنه دعى على من كتم »[1].

وقال ابن المغازلي: « اخبرنا ابوالحسن علي بن عمر بن عبدالله بن شوذب قال: حدثني أحمد بن يحيى بن عبدالحميد حدثني اسرائيل الملائي عن الحكم ابن أبي سليمان المؤذن عن زيد بن أرقم قال: نشد علي الناس في المسجد أنشد رجلا سمع النبي «ص» يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فكنت أنا فيمن كتم فذهب بصري»[2].

وقال جمال الدين عطاءالله الشيرازي: « ورواه زر بن حبيش فقال خرج علي من القصر فاستقبله ركبان متقلدي السيوف عليهم العمائم حديثي عهد بسفر. فقالوا السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. السلام عليك يا مولانا فقال علي بعد ما رد السلام من ههنا من أصحاب رسول الله «ص»؟ فقام اثنا عشر رجلا منهم خالد بن زيد، أبو أيوب الانصاري، وخزيمة بن ثابت ذوالشهادتين وثابت بن قيس بن شماس وعمار بن ياسر وأبو الهيثم بن التيهان وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص وحبيب بن بديل بن ورقاء. فشهدوا انهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه. الحديث.

فقال علي لانس بن مالك والبراء بن عازب: مامنعكما ان تقوما فتشهدا فقد سمعتما كما سمع القوم؟ فقال: اللهم ان كانا كتماها معاندة فابلهما، فأما البراء فعمي، فكان يسأل عن منزله فيقول: كيف يرشد من أدركته الدعوة؟ وأما أنس فقد برصت قدماه، وقيل: لما استشهد علي عليه السلام قول النبي «ص»

١) السيرة الحلبية ٣/٣٣٦ ـ ٣٣٧.

٢) المناقب لابن المغازلي: ٢٣.

من كنت مولاه فعلي مولاه اعتذر بالنسيان فقال: اللهم ان كان كاذباً فاضربه ببياض لاتواريه العمامة، فبرص وجهه فسدل بعد ذلك برقعاً على وجهه ... »[١].

وفي رواية البلاذري : « قال علي على المنبر : انشد [نشدت] الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم اللهم وال من والاه وعاد من عاداه الا قام فشهد وتحت المنبر أنس بن مالك والبراء بن عازب وجرير بن عبد الله [البجلي] فاعادها فلم يجبه أحد. فقال : اللهم من كتم هذ الشهادة وهو يعرفها فلا تخرجه من الدنيا حتى تجعل به آية يعرف بها . قال: فبرص انس وعمي البراء ورجع جرير أعرابياً بعد هجرته فأتى السراة فمات في بيت أمه بالسراة »[٢].

وذكر الحافظ أبونعيم بترجمة أبيمحمد طلحة بن مصرف - الذي وصفه بالورع الكلف القاري الدنف أبو محمد طلحة بن مصرف كان ذا صدق ووفاء وخلق وصفاء - : « حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن ابراهيم بن كيان ثنا اسماعيل بن عمرو البجلي ثنا مسعر بن كدام عن طلحة بن مصرف عنعميرة أبن سعدقال : شهدت علياً على المنبر ناشداً أصحاب رسول الله «ص» وفيهم أبوسعيد وأبو هريرة وأنس بنمالك وهم حولالمنبر وعلي على المنبر وحول المنبر اثنا عشر رجلا هؤلاء منهم. فقال علي نشدتكم بالله هل سمعتم رسولالله «ص» يقول من كنت مولاه فعلي مولاه ؟ فقاموا كلهم فقالوا: اللهم نعم، وقعد رجل ، فقال : مامنعك أن تقوم ؟ قال : ياأمير المؤمنين كبرت ونسيت . فقال: اللهم انكان كاذباً فاضربه ببلاء حسن. قال: فمامات حتى رأينا بين عينيه نكتة بيضاء

١) الاربعين في فضائل أمير المؤمنين - مخطوط .

٢) انساب الاشراف : ١٥٦ - ١٥٧ .

لاتواريه العمامة ... »[١].

نتائج البحث

فهذه روايات القوم حول قضية المناشدة، وكتم جماعة من الصحابة الشهادة بحديث الغدير ودعاء الامام عليه السلام عليهم ، فخلاصة البحث هذا ونتائجه أمـور :

١ ـ ان الامام عليه السلام ناشد الصحابة من شهد منهم يوم غدير خم بعينه وحضره بنفسه وسمع كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ بكل اهتمام واصرار على أن يدلوا بشهادتهم. وقد روى المناشدة هذه كبار الائمة والعلماء من أهل السنة .

٢ ـ ان هذه المناشدة بهذه الكيفية ومع هذه الاحوال والقرائن تدل على أن مراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قوله:« من كنت مولاه فهـذا علي مولاه » هو الامامة والخلافـة ، اذ لو كان المراد من (المولى) هـو المحب أو المحبوب أو الناصر أو نحو ذلك لما كان للمناشدة معنى ، فان هذه الاوصاف ثابتة له باعتراف الجميع ولاينكرها منكر أبداً، بل هي ثابتة لغيره من الصحابة.

٣ـ لقد كتم جماعة من الصحابة هذه الشهادة معانـدة للامام عليه السلام وذلك أيضاً مما يشهد بدلالة حديث الغدير على الامامة، اذ لو كان المراد غيرها من المعاني لما كان للكتمان مورد أبداً .

٤ ـ لقد دعا الامام عليه السلام على من كتم تلك الشهادة وقد أصابتهم دعوته ، ولو لم يكن معنى حديث الغدير هو الامامة والخلافة لما دعا عليهم ألبتة .

٢) حلية الاولياء ٥/٢٦ ـ ٢٧ .

٥ ـ ان أخبار المناشدة وكتم بعض الصحابة للشهادة تهدم أساس اعتقاد أهل السنة بعدالة جميع الصحابة ، لان كتمان الشهادة من المعاصي الكبائر ، ومرتكب الكبيرة فاسق بلاريب .

٦ ـ لقد دلت تلك الاخبارعلى عداء جماعة من الاصحاب لامير المؤمنين عليه السلام، وقد بلغ عداؤهم له الى حدكتمان الشهادة وارتكاب هذه المعصية الكبيرة . وهذا المورد من الموارد التي تبطل دعوى (الدهلوي) بـأن جميع الصحابة كانوا يوالونه عليه الصلاة والسلام .

٧ ـ ان هذه الاخبار تدل على بطلان ماذكره أهل السنة من امتناع كتمان الصحابة لم النص على خلافة الامام عليه السلام ، لان حديث الغديـر ان كان نصاً على خلافته ـ كما هو الواقع ـ فقد ثبت ماقلنا ، لانهم قـد حاولوا كتم هذا النص الصريح الذي صدر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلـك المشهد العظيم حتى احتاج الامام عليه السلام الى استشهادالصحابة ومناشدتهم عليه ، وان لم يكن نصاً في الامامة والخلافة بل كان مراد النبي «ص» ايجاب محبته عليه السلام فقد خالفوا فقد ثبت ماقلناه أيضاً ، لان من يخفي مايدل على وجوب محبته ـ حسب هذا الفرض ـ يخفي مايدل على امامته وخلافته بالاولوية.

وجوه بطلان دعوى ابن روزبهان وضع حديث المناشدة

ومن ملاحظة هذه الاحاديث والاخبار يتضح تعصب ابن روزبهان وعناده مع الحق وبطلان هفوته حول حديث المناشدة اذ ادعى كونه من موضوعات الروافض !! وهذا نص كلامه : « واما ماذكر ان امير المؤمنين استشهد مـن انس بن مالـك فاعتذر بالنسيان فـدعا عليه فالظاهر ان هذا من موضوعـات

الروافض لان خبر من كنت مولاه فعلي مولاه كان في غدير خم وكان لكثرة سماع السامعين كالمستفيض ، فأي حاجة الى الاستشهاد من أنس؟ وان فرضناه انه استشهد ولم يشهد انس لم يكن من أخلاق أمير المؤمنين أن يدعو على صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خدمه عشر سنين بالبرص ووضع الحديث ظاهر »[1].

وهذا الكلام باطل من وجوه :

١ ـ استشهاد أنس وغيره متوتر

ان نفيه الحاجة الى الاستشهاد من أنس بسبب استفاضة حديث الغدير باطل، لان استشهاد الامام عليه السلام انس بن مالك أمر ثابت مشهور بل متواتر فتكذيب هكذا حديث بهذا التوهم أمر عجيب .

٢ ـ حديث الغدير متواتر لا كالمستفيض

ان حديث الغدير الذي سمعه تلك الكثرة من السامعين حديث متواتر وفي أعلى درجات التواتر ، فجعله « كالمستفيض » مجانبة للانصاف ومعاندة للحق .

٣ ـ من أمثلة دعاء النبي على المخالفين

وقول ابن روزبهان: « لم يكن من أخلاق أمير المؤمنين ان يدعو على ... » كلام باطل لانه في الحقيقة طعن على الانبياء والاوصياء ، لان الدعاء على

---

١) ابطال نهج الباطل لابن روزبان الشيرازي .

المخالفين سنة من سنن الأوصياء والمرسلين في بعض الاحايين ، ومن راجع سيرة نبينا صلى الله عليه وآله ووقف على موارد عديدة من هذا القبيل ونحن ننقل هنا بعض أمثلة ذلك :

فمن ذلك دعاؤه صلى الله عليه وآله وسلم على المنافقين الذين أرادوا به سوءاً في ليلة العقبة، قال الحلبي : « فلما أصبح رسول الله «ص» جاء اليه أسيد ابن حضير فقال يارسول الله مامنعك البارحة من سلوك الوادي، فقد كان أسهل من سلوك العقبة، فقال أتدري ما أراد المنافقون وذكر له القصة، فقال: يارسول الله قد نزل الناس واجتمعوا فمر كل بطن أن يقتل الرجل الذي همّ بهذا فان أحببت بيّن بأسمائهم والذي بعثك بالحق لا أبرح حتى آتيك برؤسهم ، فقال «ص» : اني أكره أن يقول الناس أن محمداً قاتل بقوم حتى أظهر الله تعالى بهم أقبل عليهم يقتلهم ، فقال يارسول الله هؤلاء ليسوا بأصحاب فقال رسول الله « ص » أليس يظهرون الشهادة، ثم جمعهم رسول الله «ص» وأخبرهم بما قالوه وما أجمعوا عليه، فحلفوا بالله ماقالوا ولا أرادوا الذي ذكر فأنزل الله تعالى « يحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر » الاية. وأنزل الله تعالى «وهموا بما لم ينالوا.

ودعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال اللهم ارمهم بالدبيلة وهي سراج من نار يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم انتهى . أي : وفي لفظ شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم فيهلكه »[1].

ومن ذلك دعاؤه صلى الله عليه وآله وسلم على من قطع صلاته . قال الحلبي: « وفي الامتاع ان النبي «ص» وهو بتبوك صلى الى نخلة فجاء شخص فمر بينه وبين تلك النخلة بنفسه ، وفي رواية وهو على حمار، فدعا عليه «ص»

١) السيرة الحلبية ٣/١٢١ في غزوة تبوك .

فقال: قطع صلاتنا قطع الله أثره . فصار مقعداً »[١].

ومن ذلك : دعاؤه على من كان يحاكيه في مشيه «ص» . قال السيوطي :
« أخرج أبوالشيخ عن قتادة وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال :
كان رجل خلف النبي «ص» يحاكيه ويلبطه، فرآه النبي «ص» فقال: كذلك نكن،
فرجع الى أهله فلبّط به مغشياً شهراً ثم أفاق حين أفاق وهو كما حاكى رسول
الله «ص» [٢].

٤ ـ من أمثلة دعاء أمير المؤمنين (ع)

ومن أمثلة دعاء أمير المؤمنين علي عليه السلام : ماذكره خواجه پارسا
بقوله : « روى الامام المستغفري رحمه الله باسناده ان أمير المؤمنين علياً رضي
الله عنه سأل رجلا عن حديث في الرحبة فكذبه . فقال: انك كذبتني . قال :
ما كذبتك . قال : فادعو الله سبحانه عليك ان كنت كاذباً أن يعمى بصرك. قال:
فادع الله عزوجل . فدعا عليه أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فعمى بصره، فلم
يخرج من الرحبة الا وهو أعمى »[٣].

ورواه عبدالرحمن الجامي عن المستغفرى كذلك [٤].

و «المستغفري» راوي هذه القصة من مشاهير علمائهم ، ترجم له عبدالقادر
القرشي بقوله: « جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر النسفي المستغفري
خطيب نسف ، كان فقيهاً فاضلا ومحدثاً مكثراً صدوقاً حافظاً لم يكن بما وراء
النهر في عصره مثله، وله تصانيف أحسن فيها. سمع أباعبدالله محمد بن أحمد

١) السيرة الحلبية ١٢١/٣
٢) الدر المنثور
٣) فصل الخطاب لمحمد خواجه پارسا الحافظي .
٤) نفحات الانس : ٢٥

غنجار الحافظ، وزاهر بن أحمد السرخسي. روى عنه أبو منصور السمعاني. مولده سنة ٣٥٠ ومات في سلخ جمادي الاولى سنة ٤٣٢ بنسف »[١]

وترجم له محمود بن سليمان الكفوي بقوله : « الشيخ الامام الخطيب الحافظ أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر بن الفتح المستغفري النسفي. كان رحمه الله فقيهاً فاضلا محدثاً صدوقاً يرجع الى معرفة وفهم وامعان، جمع المجموع وصنف التصانيف وأحسن فيهما، لم يكن بماوراء النهر في عصره من يجري مجراه في الجمع والتصنيف وفهم الحديث ... ولد سنة ٣٥٠. ومات سنة ٤٣٢.. »[٢] .

وقال جمال الدين الاسنوي بترجمته : « جعفر بن محمد . . الحافظ المعروف بالمستغفري صاحب التصانيف الكثيرة ومحدث ماوراء النهر في زمانه ... »[٣] .

ومن ذلك: مارواه أخطب خطباء خوارزم : « أخبرني سيد الحفاظ أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي ... عن زاذان أبي عمر ان علياً سأل رجلا في الرحبة عن حديث فكذبه فقال علي : انك قد كذبتني، فقال : ماكذّبتك. فقال: ادعو الله عليك ان كنت كذبتني أن يعمى بصرك. قال ادع الله فدعا عليه، فلم يخرج من الرحبة حتى قبض بصره »[٤] .

ورواه الوصابي عن عمر ملا في سيرته[٥] .

---

١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ١/ ١٨٠ - ١٨١

٢) كتائب أعلام الاخبار من فقهاء مذهب النعمان المختار - مخطوط .

٣) طبقات الشافعية ٢/ ٤٠٣ .

٤) المناقب للخوارزمي: ٢٧٣ .

٥) الاكتفاء في فضائل الخلفاء الاربعة - مخطوط .

وفي(الصواعق) : « ومن كراماته أيضاً انه حدث بحديث فكذبه رجل، فقال له: أدعو عليك ان كنت كاذباً. قال: ادع. فدعا عليه، فلم يبرح حتى ذهب بصره»[١] .

وقال محمد صدر العالم في (معارج العلى في مناقب المرتضى): « ومنها انه رضي الله عنه حدّث بحديث فكذّبه رجل فقال له: ادعو عليك ان كنت كاذباً . قال: أدع . فدعا عليه فلم يبرح حتى ذهب بصره »[٢].

وقال ولي الله الدهلوى : « عن علي بن زاذان أن علياً حدث حديثاً فكذبه رجل، فقال علي رضي الله عنه : ادعو عليك ان كنت صادقاً ؟ قال : نعم. فدعا عليه فلم ينصرف حتى ذهب بصره » .

وقال ابن كثير: « وقال هيثم عن يسار عن عمار قال حدّث رجل علياً بحديث فكذبه ، فما قام حتى عمي . وقال ابن أبي الدينا حدثني سريح بن يونس ثنا هيثم بن اسماعيل عن سالم بن عمار الحضرمي عن زاذان أبي عمر ان رجلا حدث علياً بحديث، فقال علي: ماأراك ألاّ قد كذبتني. قال: لم أفعل. قال: ادعو عليك ان كنت كذبت؟ قال: ادع. فدعا فمابرح حتى عمي »[٤] .

ونحوه ماروا‌ه عبدالرحمن الجامي في (شواهد النبوة) من دعاء الامام عليه السلام على من كان يكتب بأخباره الى معاوية فعمي[٥] .

٥ ـ أمثلة من دعاء الصحابة

وروى احمد بن عطاء الله الاسكندري كرامة لسعد بن أبي وقاص اذ قال

١) الصواعق المحرقة: ٧٧ .
٢) معارج العلى فى مناقب المرتضى ـ مخطوط .
٣) ازالة الخفا في سيرة الخلفا .
٤) تاريخ ابن كثير ٨/ ٥ .
٥) شواهد النبوة: ١٦٧ .

بعد ذكر حكاية في دعاء ابراهيم بن أدهم: « قال الشيخ أبوالعباس ليس هذا عين الكمال ، ومافعله سعد أحدالعشرة هو عين الكمال: ادّعت عليه امرأة انه احتاز شيئاً من بستانها، فقال: اللهمّ ان كانت كاذبة فأعمها وأمتها في مكانها ، فعميت وجاءت تمشي يوماً في بستانها فوقعت في بئر فماتت ، فلو كان مافعله ابراهيم عين الكمال لكان الصحابي أولى به، ولكنه كان سعد أميناً من أمناءالله نفسه ونفس غيره عنده سواء، فما دعا عليها لانها آذته، ولكن دعا عليها لانها آذت صاحب رسول‌الله ... »[1] .

وقال أبو يوسف في (كتاب الخراج) : « حدّثني الليث بن سعد عن حبيب بن أبي ثابت ان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وجماعة المسلمين أرادوا عمر بن الخطاب أن يقسم الشام كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر ، وانه كان أشدّ الناس عليه في ذلك الزبير بن العوام وبلال بن رباح. فقال عمر: اذاً أترك من بعدكم من المسلمين لاشيء لهم ، ثم قال : اللهم اكفني بلالا وأصحابه. قال: ورأى المسلمون ان الطاعون الذي أصابهم بعمواس كان عن دعوة عمر. قال: وتركهم عمر ذمة يودون الخراج الى المسلمين»[2] .

وقال ولي الله الدهلوي : « وعن حبيب بن أبي ثابت ان أصحاب رسول الله «ص» وجماعة من المسلمين أرادوا من عمر بن الخطاب أن يقسم الشام كما قسم رسول الله «ص» خيبر، وأنه كان أشد الناس عليه في ذلك الزبير بن العوام وبلال بن رباح. فقال عمر : اذاً أترك من بعدكم من المسلمين لاشيء لهم !! ثم قال: اللهم اكفني بلالا وأصحابه . قال: ورأى المسلمون ان الطاعون الذي أصابهم بعمواس كان عن دعوة عمر . قال: وتركهم عمر ذمة يؤدون الخراج

١) لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس وشيخه أبي الحسن ـ هامش لطائف المنن للشعراني ١ /١٤٣ ـ ١٤٤ .

٢) الخراج لابي يوسف: ٢٦ .

الى المسلمين. أخرجه أبو يوسف»[١] .

وفي كتاب (الروض الانف) : « ولما سار عمر الى الشام وكان بالجابية شاور فيما افتتح من الشام أيقسمها؟ فقال له معاذ : ان قسمتها لم يكن لمن يأتي بعد من المسلمين شيء . أونحو هذا . فأخذ بقول معاذ . فألح عليه بلال في جماعة من أصحابه وطلبوا القسم ، فلما أكثروا قال : اللهم اكفني بلالا وذويه فلم يأت الحول ومنهم على الارض عين تطرف »[٢].

وقال فخر الدين الزيلعي: « ثم أرض السواد مملوكة لاهلها عنوة . وقال الشافعي : ليست بمملوكة وانما هي وقف على المسلمين ، وأهلها مستأجرون لها ، لان عمر استطاب قلوب الغانمين فآجرها .

وقال ابوبكر الرازي: هذا غلط بوجوه: أحدها انعمر لم يستطب قلوبهم فيه، بل ناظرهم عليه وشاور الصحابة على وضع الخراج، فامتنع بلال وأصحابه فدعا عليهم . فأين الاسترضاء ؟ »[٣].

فائدتان من كلام ابن روزبهان

لقد ظهر بالوجوه المذكورة بطلان كلام ابن روزبهان ، ولنعم ماقال في (احقاق الحق) في جوابه: « وأما استبعاده من أخلاق أمير المؤمنين عليه السلام أن يدعو على صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخادمه بظهور البرص عليه فهو تصوف بارذ ، لانه اذا لم يشهد انس لاظهار حق قربى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما علم يقيناً فقد أخل بما وجب عليه من محبتهم بنص

---

١) قرة العينين: ٧١ .

٢) الروض الانف ٦/٥٨١: .

٣) شرح كنز الدقائق للزيلعي ٣/ ٢٨٢ .

القرآن المجيد ، وخلع ربقة متابعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأحبط الله عمله وخدمته ، فأقل مرتبة جزائه في الدنيا الدعاء عليه بالامراض الساخرة وسيذوق وبال أمره في الاخرة » .

ولكن في كلامه فائدتان :

(فالاولى) لقد استنكر ابن روزبهان الاستشهاد على ما كثر سامعوه وكان «كالمستفيض»فنقول بناءاً عليه: ان وجوب محبة علي عليه السلام أمر ثابت مستفيض فالاستشهاد عليه باطل ، لكن الامام عليه السلام قد استشهد على حديث الغدير ـ حسب روايات القوم كما عرفت ـ فظهر أنه لم يكن المراد من حديث الغدير ايجاب المحبة والمودة له، بل كان المراد أمراً جليلا عظيماً وقد أنكره اكثر الاصحاب الذين سمعوه ووعوه فاحتاج عليه الصلاة والسلام الى الاستشهاد عليه .

(والثانية) لقد اعترف ابن روزبهان في كلامه بكثرة سامعي خبر الحديث فلاريب في وقوع تلك الواقعة وثبوت هذا الخبر الشريف ، وفي هذا رد على من أنكر الحديث وكذبه من أهل العصبية والعناد .

اعتراف الحلبي بدلالة الاستشهاد

فثبت الى الان: استشهاد الامام عليه السلام جماعة من الصحابة على حديث الغدير ، فمنهم من شهد ومنهم من كتم ـ وبهذا بطلت مناقشات ابن روزبهان والفخر الرازي في نهاية العقول ـ ، وثبت أن هذا الاستشهاد كان على أمر عظيم جليل أنكره اكثر الصحابة وهو ليس الا الخلافة، ـ اذ لو كان غيرها لما أنكروه ولما كتم الشهادة به من كتم ـ .

ويشهد بما ذكرنا اعتراف الحلبي بأن الامام عليه السلام قد احتج بحديث الغدير رداً على من نازعه في الخلافة ، وهذا نص كلامـه : « وعلى تسليم أن

المراد أنه أولى بالامامة ، فالمراد في المآل لافي الحال ، والا لكان هو الامام مع وجوده صلى الله عليه وسلم ، والمآل لم يعين له وقت ، فمن أين انه عقب وفاته «ص» ؟ جاز أن يكون بعد أن تنقد له البيعة ويصير خليفة . ويدل لذلك انه لم يحتج بذلك الا بعد أن آلت اليه الخلافة رداً على من نازعه فيها كما تقدم . فسكوته عن الاحتجاج بذلك الى أيام خلافته قاض على كل من له أدنى عقل فضلا عن فهم بانه لانص في ذلك على امامته »[1] .

مناشدة الامام أبا بكر واصحاب الشورى

وكلام الحلبي ــ وان كان يتضمن اعترافاً بالحق كما ذكرنا ــ يشتمل على مزاعم واضحة البطلان :

(فالاولى) قوله : «فالمراد في المآل لافي الحال والا لكان هو الامام مع وجوده ...... » وهذا باطل لعدم وجود قيد في الحديث يقتضي ذلك ، بل الحديث الشريف مطلق ، فالمعنى : من كنت مولاه فعلي أولى منه بالامامة . وهذا مايثبته الشيعة الامامية قديماً وحديثاً ، ويعانده المعاندون من أهل السنة كذلك .

(والثانية) قوله : « جاز أن يكون بعد أن تنعقد لـه البيعة ويصير خليفة » معناه حمل « الاولوية بالامامة » على زمان بعد عثمان بن عفان ، وهذا الحمل فاسد جداً ، لان تهنئة الشيخين ــ كما في الصواعق وغيرها ــ يقلع أساسه الواهي من الجذور ، لانهما قد اعترفا بكونه عليه السلام (مولى) كل مؤمن ، فهو عليه السلام مولاهما باعترافهما سواء كانا من المؤمنين أم لا ، فهو (أولى) منهما

---

١) السيرة الحلبية ٣ /٣٣٨ .

بالامامة ، فتقييدها بما بعد عثمان باطل حسب فهم الشيخين واعترافهما أيضاً .

وأيضاً فانه لاريب في دلالة هذا الحديث ـ بناءاًعلى حمل (المولى) على الاولى بالامامة على الامامة المطلقة لاميرالمؤمنين عليه السلام، وبما أنه لانص على امامة الثلاثة ـ وخلافتهم كما هو الثابت والمعترف بـه لدى القوم حتى لقد اعترف بذلك (الدهلوي) نفسه ـ فان مطلق النص على خلافـة الامام عليه السلام يثبت خلافته بلافصل لقبح تقديم غير المنصوص عليه على المنصوص عليـه .

(والثالثة) قوله: «ويدل لذلك انه لم يحتج بذلك... فكونه عن الاحتجاج بذلك الى أيام خلافته» مردود بعدم تسليم الشيعة بسكوته عليه الصلاة والسلام بل انهم يكذبون هذه الدعوى ويستنكرونها ، فدعوى الحلبي ذلك في مقابلـة الشيعة الامامية لاتنفعه بحال ولايسقط حديث الغدير عن الاحتجاج والاستدلال.

واليك بعض روايات الشيعة الامامية المتضمنة لمناشدة الامـام عليه السلام أبا بكر وأصحاب الشورى بحديث الغدير :

١ ـ روى الشيخ ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي : أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لابي بكر بن أبي قحافة : « ولكـن أخبرني عن الذي يستحق هذا الامر بمايستحقه. فقال ابو بكر: بالنصيحة والوفاء ودفع المداهنة والمحاباة وحسن السيرة واظهار العدل والعلم بالكتاب وفصل الخطاب مع الزهد في الدنيا وقلة الرغبة فيها وانصاف المظلوم من الظالم للقريب والبعيد ثم سكت .

فقال علي عليه السلام : انشدك بالله ياأبابكر أفي نفسك تجد هذه الخصال أو فيّ؟

قال أبوبكر: بل فيك ياأباالحسن .

قال : انشدك بالله أنا المجيب لرسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم قبل ذكران المسلمين أم أنت ؟

قال: بل أنت .

قال : فانشدك بالله أنا الاذان لاهل الموسم ولجميع الامة بسورة براءة أم أنت ؟

قال: بل أنت .

قال : فانشدك بالله أنا وقيت رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم بنفسي يوم الغار أم أنت ؟

قال: بل أنت .

قال: أنشدك بالله لي الولاية من الله مع ولايـة رسوله في آية زكاة الخاتم أم لك ؟

قال: بل لك .

قال : أنشدك بالله أنا المولى لك ولكل مسلم بحديث النبـي يوم الغدير أم أنت ؟

قال: بل أنت »[1] .

٢ ـ وروى الشيخ أبوجعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي مانصّه : «جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن علي بن مهدي املاءاً من كتابه عن أبيه عن أبي الحسن الرضا عن آبائه عليهم السلام ، قال: لما أتى أبوبكر وعمر الى منزل أميرالمؤمنين عليه السلام وخاطباه في أمر البيعة وخرجا مـن عنده خرج أميرالمؤمنين عليه السلام الى المسجد، فحمد الله وأثنى عليه بما اصطنع عندهم

---

١) الخصال ٢/٥٤٩ .

أهل البيت، اذ بعث فيهم رسولا منهم وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . ثم قال :

ان فلاناً وفلاناً أتياني وطالباني بالبيعة لمن سبيله أن يبايعني ، أنا ابن عم النبي وأبو بنيه والصديق الاكبر وأخو رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لايقولها أحد غيري الا كاذب ، وأسلمت وصليت قبل كل أحد، وأنا وصيه وزوج ابنته سيدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد ، وأبو حسن وحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونحن أهل بيت الرحمة، بنا هداكم وبنا استنقذكم من الضلالة ، وأنا صاحب يوم الدوح ، وفيّ نزلت سورة من القرآن ، وأنا الوصي على الاموات من أهل بيته، وأنا ثقته على الاحياء من أمته ، فاتقوا الله يثبّت أقدامكم ويتم نعمته عليكم . ثم رجع الى بيته » [١] .

٣ ـ وروى الشيخ حسن بن محمد الديلمي مانصه : « روى عن الصادق عليه السلام : ان أبابكر لقى أمير المؤمنين عليه السلام في سكة بني النجار فسلم عليه وصافحه وقال له : ياأباالحسن أفي نفسك شيء من استخلاف الناس اياي وماكان من يوم السقيفة وكراهتك البيعة ؟ والله ماكان ذلك من ارادتي ، الا انّ المسلمين اجتمعوا على أمر لم يكن لي أن أخالف عليهم فيه ...

فقال له أمير المؤمنين : ياأبابكر فهل تعلم أحداً أوثق من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد أخذ بيعتي عليك في أربعة مواطن وعلى جماعة معك وفيهم عمر وعثمان : في يوم الدار، وفي بيعة الرضوان تحت الشجرة، ويوم جلوسه في بيت أم سلمة، وفي يوم الغدير بعد رجوعه من حجة الوداع . فقلتم بأجمعكم. سمعنا وأطعنا الله ورسوله. فقال لكم: الله ورسوله عليكم من الشاهدين. فقلتم

١) بحار الانوار عن الامالي للشيخ الطوسى .

بأجمعكم : الله ورسوله علينا من الشاهدين. فقال لكم : فليشهد بعضكم لبعض وليبلغ شاهدكم غائبكم ومن سمع منكم فليسمع من لم يسمع . فقلتم : نعم يارسول الله، وقلتم بأجمعكم تهنئون رسول الله وتهنئوني بكرامة الله لنا، فدنى عمر وضرب على كتفي وقال بحضرتكم : بخ بخ ياابن أبي طالب أصبحت مولانا ومولى المؤمنين . لقد ذكرتني ياأميرالمؤمنين أمراً لويكون رسول الله شاهداً فاسمعه منه »[١].

ولو أن أهل السنة أبوا عن قبول هذه الروايات فانا نورد استدلال أمير المؤمنين بالنص على امامته في أيام أبي بكر من روايتهم ، فقد روى أسعد بن ابراهيم ابن الحسن بن علي الحنبلي في (أربعينه) عن استاذه عمر بن الحسن المعروف بابن دحية ـ الذي ترجم له ابن خلكان بما ملخّصه : « أبوالخطاب عمر بن الحسن ـ الأندلسي البلنسي الحافظ، كان من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء، متقناً لعلم الحديث النبوي ومايتعلق به ، عارفاً بالنحو واللغة وأيام العرب و أشعارها ، أكثر بطلب الحديث في اكثر بلاد الاندلس الاسلامية ولقي بها علمائها ومشايخها ، وهو في تلك الحال يؤخذ عنه ويستفاد منه . »[٢] مانصه : « الحديث الثالث : يرويه الثوري عن الاعمش عن سالم بن أبي الجعد قال : حضرت أنس بن مالك وهو مكفوف البصر وفيه وضح ، فقام اليه رجل ـ وكأنه كان بينه وبينه احنة ـ وقال : ياصاحب رسول الله ماهذه السمة التي أراها بك وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: ان البرص والجذام مايبتلي بها مؤمن ؟

فأطرق أنس وعيناه تذرفان وقال: أما الوضح فانه دعوة دعاها أمير المؤمنين

١) ارشاد القلوب للديلمي .

٢) وفيات الاعيان ٣/ ١٢١ .

علي بن أبي طالب .

فسأله جماعة أن يحدثهم بالحديث .

فقال: لما انزلت سورة الكهف سأل بعض الصحابة أن يريهم أهل الكهف فوعدهم ذلك ، فأهدي بساط له وذكّره الصحابة وعده، فقال: احضروا علياً، فلما حضر قال لي ياأنس أبسط البساط ، فبسطته وأمر الصحابة أن يجلسوا عليه، فلما جلسوا رفع البساط وسار في الهواء الى الظهر ، فوقف البساط ثم قمنا نمشي على الارض حتى شاهدنا الكهف، ورأينا قوماً نياماً تضيء وجوههم كالقناديل وعليهم ثياب بيض وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ، فملئنا رعباً ، فتقدم أميرالمؤمنين وقال : السلام عليكم ، فردّوا عليه السلام ، وتقدّم القوم وسلّموا، فلم يردّوا عليهم السلام، فقال لهم علي : لم لاتردّون على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال أحدهم : سل ابن عمك ونبيك. ثم قال علي للجماعة : خذوا مجالسكم ، فلما أخذوا قال علي: ياملائكة الله ارفعوا البساط، فرفع وسرنا في الهواء ماشاء الله. ثم قال: ضعونا لنصلّي الظهر، فاذا نحن في أرض ليس فيها ماء نشرب ولانتوضّأ، فوكز الارض برجله فنبع الماء العذب، فتوضأنا وصلّينا وشربنا . فقال: ستدركون صلاة العصر مع رسول الله وسار بنا البساط الى العصر، واذا نحن على باب المسجد، فلما رآنا قال: تحدّثوني أو أحدّثكم؟ وجعل يحدّثنا كأنه كان معنا، فقال له علي: لم ردّوا عليّ السلام ولم يردّوا على أصحابي ؟ فقال : انهم لايردّون السلام الاّ على نبي أو وصي نبيّ. ثم قال: اشهد لعلي ياأنس .

فلما كان بعد يوم السقيفة استشهدني علي بيوم البساط فقلت: اني نسيت . قال : ان كنت كتمتها بعد وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فرماك الله

ببياض في وجهك ولظى في جوفك وعمى في بصرك. فبرصت وتلظّى جوفي وعميت .

وكان أنس لايطيق الصيام في شهر رمضان ولا في غيره من حرارة بطنه . ومات بالبصرة، وكان يطعم كل يوم مسكيناً عن يوم يفطر من رمضان »[1] .

وأما عدم نقل أهل السنة احتجاج الامام عليه السلام بحديث الغدير في أيام أبي بكر ونحوها فلايكون حجة على الشيعة أبداً ،كما ان نقل أحد الفريقين لايكون حجة على الفريق الاخر.

هذا وقد ذكر الفخر الرازي في (نهاية العقول) في وجه الاستدلال بحديث الغدير: « الثاني : ان علياً رضي الله عنه ذكره في الشورى عندما حاول ذكر فضائله ، ولم ينكره أحد ، فعدم انكارهم لذلك مع توفر الدواعي على القدح فيما يفتخر بـه الانسان على غيره دليل صحته » ثم أجـاب عن هذا الاستدلال بقوله : « وأما الوجه الثاني وهو المناشدة في الشورى فهو ضعيف، لان الحاجة الى تصحيح هـذه المناشدة كالحاجة الى تصحيح أصل الحديث ، بـل ذلك أولى ، لان أكثر المحدثين ينكرون تلك المناشدة ، وبتقدير صحتها ، فلانسلم انتهائها الى جميع الصحابة ، وبتقدير انتهائها الى كلهم فلانسلم انه لم يوجد فيهم من أنكر ذلك ...» .

وفيه :كيف لانسلم انه لم يوجد فيهم من أنكر ذلك ؟ مع توفر الدواعي على نقل مثل هذا الانكار من أشياع المنحرفين عن أمير المؤمنين والحال أنه لم ينقله أحد أبداً .

واذا لم يكن عدم النقل دليلا على العدم في مثل هذا الامر الذي توفرت الدواعي على نقلـه فكيف يكون عدم نقل استدلال الامـام واحتجاجه بحديث

---

١) نهاية العقول ــ مخطوط .

الغدير في زمان أبي بكر وغيره دليلا على العدم مع توفر الدواعي على عدم نقلــه ؟!

على انك قـد علمت فيماتقدم رواية الواحدي الاشعار التي أنشدهـا في حضور أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم وضمنهاجملة منفضائلهوخصائصهومنها حديث الغدير. فدعوى سكوته في زمنهم كذب .

(٨)
استنكار أبي الطفيل
لحديث الغدير



وان استنكار أبي الطفيل واستبعاده لحديث الغدير من أقـوى الأدلة على دلالة حديث الغدير على الامامـة والخلافة ، اذ لو كان لهذا الحديث معنى غير الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن للاستنكار والشك وجه فلقد جاء في رواية أحمد عن أبي الطفيل قوله : « فخرجت وكأن في نفسي شيئاً فلقيت زيد بن أرقم ، فقلت له : اني سمعت علياً يقول كذا وكذا . قـال : فما تنكر ! قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك له »[1].

وفي رواية النسائي : « فخرجت وفي نفسي منه شيء ، فلقيت زيد بن أرقم وأخبرته . فقال : ماتشك ! أنا سمعته »[2].

وفي رواية ابن كثير: « فخرجت وكان في نفسي شيء، فلقيت زيد بن أرقم فقلت له : اني سمعت علياً يقول كذا وكذا . قال: فماتنكر ! لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك له .

رواه النسائي من حديث حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عنه أتم من ذلـك »[3].

---

١) مسند أحمد ٤/ ٣٧٠ .

٢) الخصائص : ١٠٠ .

٣) تاريخ ابن كثير ٧/ ٣٤٦ .

وفي (زين الفتى) عنه : « فقمت وكان في نفسي شيء فلقيت زيد بن أرقم فأخبرته بماقـال علي . فقال : وماتنكر ! سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولـه »[١].

وفي (الرياض النضرة) بطريق ابن حبان : « فخرجت وفي نفسي من ذلك شيء ، فلقيت زيد بن أرقم فذكرت له ذلك . فقال : قد سمعناه من رسول الله « ص » يقول له ذلك »[٢].

فهل ترى أن يكون أبو الطفيل في شك من وجوب محبة علي عليه السلام وأن يكون في نفسه شيء من كونه « ع » ناصراً ومحباً ...؟! ان هذا لا يجوزه عاقل في حق أبي الطفيل الذي يعد من أجلة الصحابة وعلمائهم :

ترجمة أبي الطفيل

فقد ترجم له ابن عبدالبر بقوله : « أبو الطفيل عامر بن واثلة ، ولـد يوم أحد ، وأدرك من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان سنين، نزل الكوفة صحب علياً كرم الله وجهه في مشاهده كلها ، فلما قتل علي رضي الله عنه انصرف الى مكة فأقام بها حتى مات سنة مائة .

وكان فاضلا عالماً ، حاضر الجواب ، فصيحاً ، وكان يتشيع في علي كرم الله وجهه ويفضله، ويثني على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويترحم على عثمان رضي الله عنه .

قيل : قدم أبو الطفيل يوماً على معاوية فقال له : كيف وجدك على خليلك أبي الحسن ؟ قال : كوجد أم موسى لموسى وأشكو الى الله التقصير. وقال له

١) زين الفتى بتفسيرسورة هل أتى ــ مخطوط .

٢) الرياض النضرة في فضائل العشرة المبشرة ٢ /٢٢٣ .

معاوية : كنت فيمن حصر عثمان ؟ قال : لا ولكني كنت فيمن حضره . قال: فما منعك من نصره ؟ قال : وأنت مامنعك من نصره اذ تربصت به ريب المنون وكنت في أهل الشام وكلهم تابع لك فيما تريد ؟ قال له معاوية : أو ماترى طلبي بدمه نصرة له ؟ قال : بلى ولكنك كما قال أخو بني فلان :

لا ألفينك بعد الموت تندبني   وفي حياتي مازودتني زادي »[1]

وقال ابن الاثير : « كان فاضلا عاقلا حاضر الجواب فصيحاً وكان من شيعة علي ويثني على أبي بكر وعمر وعثمان ...»[2].

---

١) الاستيعاب ٤/١٦٩٦ .

٢) أسد الغابة لابن الاثير الجزري .

(٩)

قول النبى « ص » فى صدر الحديث

ألست أولى بالمؤمنين من انفسهم؟

لقد صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديث الغدير جملة هي قوله : « ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم » ، وهذا دليل واضح وبرهان قاطع على أن (المولى) في حديث الغدير معناه (الاولى بالتصرف) .

وهذا الدليل يتم باثبات أمور :

١ ـ ثبوت جملة « ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم » .

٢ ـ دلالة هذه الجملة على أولوية النبي « ص » بالتصرف .

٣ـ دلالة مجيء هذه الجملة قبل حديث الغدير على كون المراد من (المولى) في الحديث نفس المراد من (الاولى) في تلك الجملة .

ولنشرع في اثبات هذه الامور حتى يتم الدليل :

١ ـ ذكر من روى جملة « ألست أولى... » في حديث الغدير

أما الجملة المذكورة فلاريب في ثبوتها ، وممن رواها مع حديث الغدير :

١ ـ معمر بن راشد أبوعروة الازدي .

٢ ـ عبدالله بن نمير الخارفي الكوفي .

٣ ـ أبو نعيم فضل بن دكين شيخ البخاري .

٤ ـ عفان بن مسلم .

٥ ـ علي بن حكيم الاودي .

٦ ـ عبدالله بن محمد بن أبي شيبة .

٧ ـ عبيدالله بن عمر القواريري ،

٨ ـ قتيبة بن سعيد الثقفي البلخي البغلاني .

٩ ـ أحمد بن حنبل الشيباني .

١٠ ـ أبوعبدالله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني .

١١ ـ عبدالله بن أحمد بن حنبل .

١٢ ـ أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البزار .

١٣ ـ أبوعبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي .

١٤ ـ أبو العباس حسن بن سفيان بن عامر.

١٥ ـ أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي .

١٦ ـ محمد بن جرير الطبري الشافعي .

١٧ ـ محمد بن علي بن الحسين المعروف بالحكيم الترمذي .

١٨ ـ أبو زكريا يحيى بن عبدالله الغبري .

١٩ ـ دعلج بن أحمد السجزي .

٢٠ ـ أبوحاتم محمد بن حبان البستي .

٢١ ـ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني .

٢٢ ـ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني .

٢٣ ـ أحمد بن محمد الثعلبي .

٢٤ ـ اسماعيل بن علي بن حسين بن زنجويه المعروف بابن السمان .

٢٥ ـ أبوسعيد مسعود بن ناصر السجستاني .

٢٦ ـ علي بن حسن بن حسين الخلعي .

٢٧ ـ أحمد بن محمد العاصمي .

٢٨ ـ عبدالكريم بن محمد المروزي السمعاني .

٢٩ ـ الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي .

٣٠ ـ عمر بن محمد بن خضر الاردبيلي المعروف بالملا .

٣١ ـ أبوموسى المديني محمد بن أبي بكر .

٣٢ ـ أبو الفتوح أسعد بن محمود العجلي الاصفهاني .

٣٣ ـ محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري .

٣٤ ـ ابراهيم بن عبدالله الوصابي .

٣٥ ـ ابراهيم بن محمد الحموئي الجويني .

٣٦ ـ جمال الدين الزرندي .

٣٧ ـ اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي .

٣٨ ـ علي بن شهاب الدين الهمداني .

٣٩ ـ أحمد بن علي بن عبدالقادر المقريزى .

٤٠ ـ نور الدين علي بن محمد المعروف بابن الصباغ .

٤١ ـ حسين بن معين الدين الميبدي .

٤٢ ـ عبدالله بن عبدالرحمن المشهور بأصيل الدين المحدث .

٤٣ ـ عطاء الله بن فضل الله المحدث الشيرازي .

٤٤ ـ محمود بن محمد بن علي الشيخاني .

٤٥ ـ نور الدين علي الحلبي .

٤٦ ـ حسام الدين بن محمد بايزيد .

٤٧ ـ ميرزا محمد بن معتمد خان البدخشاني .

٤٨ ـ محمد صدر العالم .

٤٩ ـ أحمد بن عبدالقادر .

٥٠ ـ المولوي محمد مبين .

ومن هنا يظهرسقوط مكابرة فخر الدين الرازي في قوله : « ثم ان سلمنا صحة أصل الحديث ولكن لانسلم صحة تلك المقدمة وهي قوله عليه السلام: ألست أولى بكم من أنفسكم . بيانه : ان الطرق التي ذكرتموها في تصحيح أصل الحديث لم يوجد في شيء منها هذه المقدمة ، فان أكثر من روى أصل الحديث لم يرو تلك المقدمة ، فلايمكن دعوى اطباق الامة على قبولها ، لان من خالف الشيعة انمايروون أصل الحديث للاحتجاج به على فضيلة علي رضى الله عنه ، ولايروون هذه المقدمـة . وأيضاً فلم يقل أحد أن علياً رضي الله عنه ذكرها يوم الشورى ، فثبت انه لم يحصل في هـذه المقدمة شيء من الطرق التي يثبتون أصل الحديث بها فلايمكن اثبات هذه المقدمة »[1].

ولايخفى عليك التهافت بين قوله : « فان أكثرمن روى هذا الحديث...» وقوله : « لان من خالف الشيعة انما يروون ... » .

كمايسقط انكار اسحاق الهروي القائل: « ومن رواه لم يرو أول الحديث أي قوله : ألست أولى بكم من أنفسكم . وهو القرينة على كون المولى بمعنى الاولـى ...» .

بل يكفي في ابطال دعوى الـرازي والهروي اعتراف (الدهلوي) حيث ذكر : « ان قول النبي : ألست أولى بـالمؤمنين من أنفسهم مأخوذ من الايـة القرآنية ، ومن هنا جعل ذلـك من المسلمات لدى أهل الاسلام ثم فرع عليه الحكم التالي له » .

---

١) نهاية العقول ـ مخطوط .

٢ ـ دلالة الجملة على أولوية النبى بالتصرف

وأيضاً فلاريب في دلالة مقدمة الحديث وهي قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ على انه « ص » أولى من المؤمنين بالتصرف مطلقاً ، فان هذه الجملة متخذة ـ كما اعترف (الدهلوي) ـ من الاية الكريمة في القرآن العظيم ... وهي تدل على الاولوية بالتصرف ، وقد اعترف بذلك كبار علماء أهل السنة ومشاهير أساطينهم في مختلف العلوم والفنون :

قال الواحدي : « قوله : النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم . أي اذا حكم عليهم بشيء نفذ حكمه ووجب طاعته عليهم . قال ابن عباس : اذا دعاهم النبي الى شيء ودعتهم أنفسهم الى شيء كانت طاعة النبي أولى بهم من طاعة أنفسهم »[١] .

وقال البغوي : النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم . أي من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه عليهم ووجوب طاعته عليهم . وقال ابن عباس وعطا : يعني اذا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ودعتهم أنفسهم الى شيء كانت طاعة النبي صلى الله عليه وسلم أولى بهم من طاعة أنفسهم . وقال ابن زيد : النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فيما قضى فيهم كما أنت أولى بعبدك فيما قضيت عليه . وقيل : أولى بهم في الحمل على الجهاد وبذل النفس دونه . وقيل: كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج الى الجهاد فيقول قوم نذهب ونستأذن من أبنائنا وأمهاتنا فنزلت الاية .

أخبرنا عبدالواحد المليحي انا أحمد بن عبدالله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا عبدالله بن محمد انا أبوعامر انا فليح عن هلال

---

١) التفسير الوسيط ـ مخطوط .

ابن علي عن عبدالرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : مامن مؤمن الا أنا أولى به في الدنيا والاخرة اقرأوا ان شئتم:النبي أولى بالمؤمنين من أنفسم . فأيما مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني فأنا مولاه »[1].

وقال القاضي البيضاوي : « النبي أولى بالمومنين من أنفسهم في الامور كلها ، فانه لايأمرهم ولايرضى منهم الا بمافيه صلاحهم ، بخلاف النفس ، فلذلك أطلق ، فيجب عليهم أن يكون أحب اليهم من أنفسهم وأمره أنفذ فيهم من أمرها وشفقتهم عليه أتم من شفقتهم عليها .

روى انه صلى الله عليه وسلم أراد غزوة تبوك فأمر الناس بالخروج،فقال ناس : نستأذن آبائنا وامهاتنا فنزلت »[2].

وقال جار الله الزمخشري : « النبي أولى بالمؤمنين في كل شيء من أمور الدنيا والدين من أنفسهم، ولهذا أطلق ولم يقيد، فيجب عليهم أن يكون أحب اليهم من أنفسهم وحكمه أنفذ عليهم من حكمها وحقه آثر لديهم من حقوقها وشفقتهم عليه أقدم من شفقتهم عليها، وأن يبذلوها دونه ويجعلوها فداءه اذا أعضل خطب ووقاءه اذا ألقحت حرب ، وأن لايتبعوا ماتدعوهم اليه نفوسهم ولا ما تصرفهم عنه ويتبعوا كلما دعاهم اليه رسول الله « ص » وصرفهم عنه ...»[3].

وقال قاضي القضاة أبو العباس أحمد بن الخليل الخويي تـوجد ترجمته في كتب الطبقات . قال ابن قاضي شهبة : أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر ابن عيسى المهلبي قاضي القضاة شمس الدين أبوالعباس الخويي . ولد بخوي

---

١) معالم التنزيل للبغوى ٥ /١٩١ بهامش الخازن .

٢) أنوار التنزيل للبيضاوى : ٥٥٢ .

٣) الكشاف للزمخشرى : ٣/٥٢٣ .

في شوال سنة٥٨٣ ... قال السبكي في الطبقات الكبرى : وقرأ الفقه على الرافعي وقرأ علم الجدل على علاء الدين الطوسي وسمع الحديث من جماعة ... قال الذهبي : كان فقيهاً اماماً مناظراً خبيراً بعلم الكلام استاداً في الطب والحكمة ديناً كثير الصلاة والصيام . توفى في شعبان سنة٧٣٧ ... قال بتفسير الاية المباركة :

« تقرير لصحة ماصدر منه صلى الله عليه وسلم من التزوج بزينب، وكأن هذا جواب عن سؤال وهو : ان قائلا لو قال : هب ان الادعياء ليسوا بأبناء كما قلت لكن من سماه غيره ابناً اذا كان لدعيه شيء حسن لايليق بمروته أن يأخذه منه ويطعن فيه عرفاً .

فقال الله تعالى : النبي أولى بالمؤمنين . جواباً عن ذلك السؤال وتقريره هو : ان دفع الحاجات على مراتب : دفع حاجة الاجانب ، ثم دفع حاجة الاقارب الذين على حواشي النساء ، ثم دفع حاجة الاصول والفصول ، ثم دفع حاجة النفس . والاول عرفاً دون الثاني وكذلك شرعاً ، فان العاقلة تتحمل الدية منهم ولاتتحملها عن الاجانب ، والثاني دون الثالث وهو ظاهر بدليل النفقة ، والثالث دون الرابع فان النفس مقدم على الغير واليه أشار النبي «ص» بقوله : ابدأ بنفسك ثم بمن تعول .

اذا علمت هذا فالانسان اذا كان معه مايغطي به أحد الرجلين ويدفع به حاجة من شقي بدنه فأخذ العطاء من أحدهما وغطى به الاخرى لا يكون لاحد أن يقول : لم فعلت؟ فضلا من أن يقول بئس مافعلت. اللهم الا أن يكون أحد العضوين أشرف من الاخر، مثل ما اذا وقى الانسان عينه بيده ويدفع البرد عن رأسه الذي هو معدن حواسه ويترك رجله تبرد، فانه الواجب عقلا . فمن يعكس الامر يقال له : لم فعلت ؟

واذا تبين هذا فالنبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فلو دفع المؤمن حاجة نفسه دون حاجة نبيه يكون مثله من يدهن شعره ويكشف رأسه في بـرد مفرط قاصداً به تربية شعره ولايعلم انه يؤذي بـه رأسه الذي لانبات لشعره الا منه . فكذلك دفع حاجة النفس لفراغها الى عبادة الله ولاعلم بكيفية العبادة الا من الرسول ، فلو دفع الانسان حاجة لا للعبادة فهو ليس دفعاً للحاجة، اذ هوفوق تحصيل المصلحة وهذا ليس فيه مصلحة فضلا من أن يكون حاجة وان كان للعبادة فترك النبي الـذي منه يتعلم كيفية العبادة في الحاجة ودفع الحاجة مثل تربيـة الشعر مع اهمال أمر الرأس . فبين ان النبي « ص » اذا أراد شيئاً حرم على الامة التعرض اليه في الحكمة الواضحة »[1].

وقال النسفي : « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، أي أحق بهم في كل شيء من أمور الدين والدنيا ، وحكمه أنفذ عليهم من حكمها ، فعليهم أن يبذلوا نفسه دونه ويجعلوها فداءه ، أوهو أولى بهم أي أرأف بهم وأعطف عليهم وأنفع لهـم »[2].

وقال النيسابوري : « ثم انه كان لقائل أن يقول : هب ان الدعي لايسمى ابناً ، أما اذا كان لـدعيه شيء أحسن فكيف يليق بالمروة أن يطمع عينه اليـه وخاصته اذا كان زوجته، فلذلك قال في جوابه : النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم والمعقول فيه : انه رأس الناس ورئيسهم فدفع حاجته والاعتناء بشأنه أهـم ، كما أن رعايـة العضو الرئيس وحفظ صحته وازالـة مرضه أولى ، والى هذا أشار النبي « ص » بقوله : ابدأ بنفسك ثم بمن تعول .

ويعلم مـن اطلاق الاية انـه أولى بهم من أنفسهم في كل شيء مـن أمور

---

١) التفسير الكبير لابى العباس الخويى .

٢) مدارك التنزيل للنسفى ٣ / ٢٩٤ .

الدنيا والدين. وقيل: ان أولى بمعنى أرأف وأعطف ، كقوله : مامن مؤمن الا أنا أولى به في الدنيا والاخرة اقرأوا ان شئتم : النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فأيما مؤمن هلك وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا وان ترك ديناً أو ضياعاً أي عيالا فالي ».[١]

وقال المحلي : « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فيما دعاهم اليه ودعتهم أنفسهم الى خلافه »[٢].

وقال الشربيني : « ولما نهى تعالى عن التبني وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد تبنى زيد بن الحارثة مولاه لما اختاره على أبيه وعمه كما مر ، علل تعالى النهي فيه بالخصوص بقوله تعالى دالا على ان الامر أعظم من ذلك . النبي أي الذي ينبئه الله تعالى بدقائق الاحوال في بدائع الاقوال ويرفعه دائماً في مراقي الكمال ولا يريد أن يشغله بولد ولا مال . أولى بالمؤمنين . أي الراسخين في الايمان فغيرهم أولى ، في كل شيء من امور الدين والدنيا ، لما حازه من الحضرة الربانية من أنفسهم فضلا عن آبائهم في نفوذ حكمه فيهم ووجوب طاعته عليهم .

روى أبوهريرة رضي الله عنه ان النبي « ص » قال : مامن مؤمن الا وأنا أولى الناس به في الدنيا والاخرة ، اقرأوا ان شئتم : النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فأي مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ، فان ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني فأنا مولاه .

وعن جابر انه صلى الله عليه وسلم كان يقول : أنا أولى بكل مؤمن من نفسه ، فأيما رجل مات وترك ديناً فالي ومن ترك مالا فهو لورثته .

---

١) غرائب القرآن للنيسابورى ٢١ / ٧٧ — ٧٨ .

٢) تفسير الجلالين : ٥٥٢ .

وعن أبي هريرة قال : كان المؤمن اذا توفى في عهد رسول الله « ص » يسأل هل عليه دين ؟ فان قالوا : نعم . قل : هل ترك وفاء لدينه ؟ فانقالوا: نعم ـ صلى عليه ـ وان قالوا : لا قال : صلوا على صاحبكم ، وانما لم يصل عليه « ص » أولا فيما اذا لم يترك وفاءاً لان شفاعته « ص » لاترد .

وقد ورد ان نفس المؤمن محبوسة عن مقامها الكريم مالم يوف دينه . وهو محمول على من قصر في وفائه في حال حياته ، أما من لم يقصر لفقره مثلا فلا ،كما أوضحت ذلك في شرح المنهاج في باب الرهن .

وانما كان صلى الله عليه وسلم أولى بهم من أنفسهم لانه لايدعوهم الا الى العقل والحكمة، ولايأمرهم الا بماينجيهم، وأنفسهم ربماتدعوهم الى الهوى والفتنة فتأمرهم بما يرديهم ، فهو يتصرف فيهم تصرف الاباء بل أعظم بهذا السبب الرباني ، فأي حاجة الى السبب الجسماني؟» [١].

وقال ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبدالرحيم العراقي بشرح الحديث الاول من كتاب الفرائض (وهوعن همام عن أبيهريرة قال: قالرسولالله صلى الله عليه وسلم : أنا أولى الناس بالمؤمنين في كتاب الله عزوجل فأيكم ما ترك ديناً أو ضيعة فادعوني فأنا وليه وأيكم ماترك مالا فليورث عصبته من كان)قال: « فيه فوائد : « الاولى » ـ أخرجه مسلم من هذا الوجه عن محمد بنرافع عن عبدالرزاق. وأخرجه الائمة الستة خلا أبا داود من طريق الزهري عن أبيسلمة عن أبي هريرة ... « الثانية » ـ قوله : أنا أولى الناس بالمؤمنين . انما قيد ذلك بالناس لان الله تعالى أولى بهم منه ، وقوله في كتاب الله عزوجل. اشارة الى قوله تعالى : النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وقد صرح بذلكفيرواية البخاري من طريق عبدالرحمن بن أبيعمرة ... « الثالثة » : يترتب على كونه عليه الصلاة والسلام أولىبهم منأنفسهمانه يجب عليه ايثارطاعته على شهوات

أنفسهم وان شق ذلك عليهم ، وأن يحبوه أكثر من محبتهم لانفسهم ، ومن هنا قال النبي صلى الله عليه وسلم : لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين . وفي رواية أخرى : من أهله وماله والناس أجمعين، وهو في الصحيحين من حديث أنس . ولما قال له عمر رضي الله عنه :لانت أحب الي من كل شيء الا نفسي . قال له : لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك . فقال له عمر: فانه الان والله لانت أحب الي من نفسي فقال النبي « ص » الان ياعمر. رواه البخاري في صحيحه . قال الخطابي: لم يرد به حب الطبع ، بل أراد حب الاختيار ، لان حب الانسان نفسه طبع ولا سبيل الى قلبه . قال : فمعناه لاتصدق في حبي حتى تفني في طاعتي نفسك وتؤثر رضاي على هواك وان كان فيه هلاكك . « الرابعة » . استنبط أصحابنا الشافعية من هذه الاية الكريمة ان له عليه الصلاة والسلام أن يأخذ الطعام والشراب من مالكهما المحتاج اليهما اذا احتاج عليه الصلاة والسلام اليهما، وعلى صاحبهما البذل ، ويفدي بمهجته مهجة رسول الله « ص » . وانه لو قصده عليه الصلاة والسلام ظالم لزم من حضره أن يبذل نفسه دونه وهو استنباط واضح ولم يذكر النبي « ص » عند نزول هذه الاية ماله في ذلك من الحظ ، وانما ذكر ماهو عليه فقال . وأيكم ماترك ديناً أو ضياعاً فادعوني فأنا وليه وترك حظه فقال : وأيكم ماترك مالا فليورث عصبته من كان »[1].

وقال البدر العيني بشرح قوله « ص » : وأنا أولى به في الدنيا والاخرة: « يعني أحق وأولى بالمؤمنين في كل شيء من أمور الدنيا والاخرة من أنفسهم

---

١) شرح الاحكام ـ كتاب الفرائض .

ولهذا أطلق ولم يعين ، فيجب عليهم امتثال أوامره واجتناب نواهيه »[١].

وقال الشهاب القسطلاني في كتاب التفسير : « النبي أولى بالمؤمنين في الامور كلها من أنفسهم . من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه ووجوب طاعته عليهم . وقال ابن عباس وعطا : يعني اذا دعاهم النبي « ص » ودعتهم نفوسهم الى شيء كانت طاعة النبي صلى الله عليه وسلم أولى بهم من طاعة أنفسهم انتهى . وانما كان ذلك لانه لايأمرهم ولا يرضى الا بمافيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس . وقوله : النبي ... الى آخره ثابت في رواية أبي ذر فقط .

... عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: مامن مؤمن الا وأنا أولى الناس به . أي أحقهم به في كل شيء من أمور الدنيا والاخرة ، وسقط لابي ذر لفظ الناس . اقرأوا ان شئتم قوله عزوجل : النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم . استنبط من الاية انه لو قصده عليه السلام ظالم وجب على الحاضر من المؤمنين أن يبذل نفسه دونه »[٢].

وقال المناوي : « أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم في كل شيء لاني الخليفة الاكبر الممد لكل موجود . فحكمي عليهم أنفذ من حكمهم على أنفسهم . وذا قاله لما نزلت الاية ...»[٣].

وقال العزيزي: « أنا أولى بكل مؤمن من نفسه كما قال الله تعالى: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم. قال البيضاوي: أي في الامور كلها فانه لايأمرهم ولايرضى عنهم الا بما فيه صلاحهم بخلاف النفس ، فيجب أن يكون أحب اليهم من انفسهم الى آخره . فمن خصائصه صلى الله عليه وسلم: انه كان اذا

١) عمدة القاري ١٩/١١٥ .

٢) ارشاد الساري ٧/٢٨٠ .

٣) التيسير في شرح الجامع الصغير ١/٢٧٧ .

احتاج الى طعام أوغيره وجب على صاحبه المحتاج اليه بذله له «ص» وجاز له «ص» أخذه، وهذا وان كان جائزاً لم يقع.... وأنا ولي المؤمنين. أي متولي أمورهم ، فكان صلى الله عليه وسلم يباح له أن يزوج ماشاء من النساء ممن يشاء من غيره ومن نفسه وان لم يأذن كل من الولي والمرأة وان يتولى الطرفين بلا اذن. حم م ن ة »[1] .

هذا ولقد ذكر السيوطي الاحاديث الدالة على أولوية النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المؤمنين في الامور كلها بتفسير قوله تعالى: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، حيث قال :

« قوله تعالى: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم . اخرج البخاري وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما من مؤمن الا وانا أولى به في الدنيا والاخرة. اقرأوا إن شئتم: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فأيما مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا فان ترك ديناً أوضياعاً فليأتني فأنا مولاه .

واخرج الطيالسي وابن مردويه عن أبي هريرة قال: كان المؤمن اذا توفي في عهد رسول الله فأتى بـه النبي سأل : هل عليه دين فان قالوا: نعم قال: هل ترك وفاءاً لدينـه ؟ فان قالوا : نعم صلى عليه وان قالوا: لا قال: صلّوا على صاحبكم، فلما فتح الله علينا الفتوح قال: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن ترك ديناً فاليّ ومن ترك مالا فللوارث .

وأخرج أحمد وأبوداود وابن مردويـه عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انـه كان يقول : أنا أولى بكل مؤمن من نفسه فأيما رجل مات وترك ديناً فاليّ ومن ترك مالا فهو لوارثه .

---

١) السراج المنير في شرح الجامع الصغير ١/٣٢٠ .

وأخرج ابن أبي‌شيبة والنسائي عن بريدة رضي الله عنه قال: غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة، فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت علياً فتنقّصته فرأيت وجه رسول الله صلى‌الله عليه وسلم تغيّر وقال: يابريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يارسول الله. قال: من كنت مولاه فعلي مولاه »[1] .

ومن حديثه الاخير أيضاً ـ بالخصوص ـ يظهر أنّ المعنى المقصود من « ألست أولى... » هو نفس معنى الايـة الكريمة: « النبي أولى... » والاّ لما ذكره السيوطي هذا الحديث في ذيل الاية المذكورة .

فظهر بطلان منع (الدهلوي) كون معنى « ألست أولى بالمؤمنين ... » الاولوية بالتصرف في كل شيء من كلمات الواحدي والبغوي والزمخشري والبيضاوي والخوئي والنسفي والنيسابوري والعراقي والعيني والقسطلاني و المناوي والعزيزي والشربيني .

بل ان الكابلي أيضاً لم يمنع ذلك وانما قال: « ان المراد بالمولى المحب والصديق. أمافاتحته فلاتدل على ان‌المراد به الامام لانه انما صدّره‌بها ليكون مايلقي الى السامعين أثبت في قلوبهم» .

بل تتضح غرابة انكار (الدهلوي) من كلام ابن‌تيمـّية الشهير بالتعصـّب الشديد وعناده للحق وأهله، فقد قال ابن‌تيمية: « والنبي صلى‌الله عليه وسلم لم يقل : من كنت واليه فعلي واليه ، وانما اللفظ : من كنت مولاه فعلي مولاه . وأمـا كون المولى بمعنى الوالي فهذا باطل . فان الـولاية تثبت من الطرفين فان المؤمنين أولياء الله وهو مولاهم. وأما كونه أولى بهم من أنفسهم فلايثبت الا من طرفه صلى‌الله‌عليه‌وسلم، وكونه أولى بكل مؤمن من نفسه من‌خصائص

١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٥/١٨٢ .

نبوته، ولو قدّر أنه نصّ على خليفة بعده لم يكن ذلك موجباً أن يكون أولى بكل مؤمن من نفسه، كما انه لايكون أزواجه امهاتهم ، ولو أريد هذا المعنى لقال: من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه. وهذا لم يقله ولم ينقله أحد ومعناه باطل قطعاً »[1] .

لانّ ابن تيمية قد صرّح بأن «كونه أولى بكل مؤمن من نفسه من خصائص نبوته » ولو كان المراد من « الاولوية » هو «الاحبّية» لم يكن هذا المعنى من خصائص نبوته، لان الاحبّية، يثبتها أهل السنة للخلفاء وغيرهم ولو بالترتيب فعلم ان المعنى أمر عظيم ومقام جسيم يكون من خصائص مقام النبوة ولا يناله صاحب مقام الخلافة، ووجه ذلك : انّ هذا المعنى - أي الاولوية بكل مؤمن من نفسه - يقتضي العصمة والخلفاء ليسوا معصومين . لكن الائمة من أهل البيت عليهم السلام عصمتهم ثابتة فهذا المقام ثابت لهم، بل ان كلام ابن تيمية هنا يثبت العصمة لامير المؤمنين عليه السلام لثبوت هذه الاولوية له بالادلّة السابقة واللاحقة .

٣ - المراد من (المولى) في الحديث هو المراد من (الاولى) في الصدر

وأما بيان أن المراد من (المولى) في قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « من كنت مولاه فعلي مولاه » هو المراد من (الاولى) في قوله في مقدّم الحديث : « ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟..» فيتمّ بوجوه :

(الاول) قال كمال الدين محمد بن عبدالواحد المعروف بابن الهمام في (فتح القدير): « قوله: وطلاق الامة ثنتان حراً كان زوجها أوعبداً ،وطلاق الحرة

---

١) منهاج السنة ٤/٨٧ .

ثلاثه حراً كان زوجها أوعبداً. وقال الشافعي رحمة الله عليه: عدد الطلاق معتبر بالرجال، فاذا كان الزوج عبداً وهي حرّة حرمت عليه بتطليقتين، وان كان هو حراً وهي أمة لاتحرم عليه الاّ بثلاث ... ويقول الشافعي قال مالك وأحمد وهو قول عمر وعثمان وزيد بن ثابت رضي الله عنهم ، وبقولنا قال الثوري و هو مذهب علي وابن مسعود .

له ماروي عنه عليه الصلاة والسلام: الطلاق بالرجال والعدة بالنساء قابل بينهما واعتبار العدة بالنساء من حيث العدد، فكذا ماقوبل بـه تحقيقاً للمقابلة ، فانه حينئذ أنسب من أن يراد به الايقاع بالرجال، ولانه معلوم من قوله تعالى : فطلقوهن لعدّتهن ، وفي موطأ مالك رحمه الله انّ نفيعاً كان مكاتباً لام سلمة ...

ولنا قوله عليه الصلاة والسلام: طلاق الامة ثنتان وعدّتها حيضتان، رواه أبوداود والترمذي وابن ماجـة والدارقطني عن عائشة ترفعـه . وهو الراجح الثابت، بخلاف ماروواه ومامهـّد من معنى المقابلـة فانه فرع صحة الحديث أو حسنه ، ولا وجود لـه حديثاً عن رسول الله عليـه الصلاة والسلام بطريق يعرف .

وقال الحافظ أبوالفرج ابن الجوزي موقـوف على ابن عباس . وقيل من كلام زيـد بن ثابت ، وحديث الموطأ موقوف عليه وعلى عثمان وهو لايرى تقليد الصحابي، والالزام انما يكون بعد الاستدلال، لان حقيقتـه نقض مذهب الخصم بمالايعتقده الملزم صحيحاً، والاّ يكون نقض مذهب خصمه فقط، فلا يوجب صحة مذهب نفسه الاّ بطريق عدم القائـل بالفصل، وهذا لايكون الاّ اذا كان مانقض بـه ممّا يعتقده صحيحاً وهو منتف عنده في مذهب الصحابي فهو في معتقده غيرمنقوض فلم يثبت لمذهبه دليل يقاوم مارويناه»[1] .

١) فتح القدير في شرح الهداية ٣/٤٢ .

فكما استدل الشافعي في تلك المسألة بالمقابلة المذكورة على ماذهب اليه نستدلّ نحن بالمقابلة الموجودة في حديث الغدير بين (من كنت مولاه فعلي مولاه) و (ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فيلزم الاتحاد بين الجملتين في المعنى ويتم الاستدلال .

وقد ذكر المولوي نظام الدين استدلال الشافعي المذكور عن فتح القدير حيث قال : « ثم الحديث الاول يعني الطلاق بالرجال آخره والعدة بالنساء أي العدد المتعلّق بالعدة يزداد وينقص بشرف النساء وحسنها ، فعلى الامة نصف ماعلى الحرّة، فيكون معنى الطلاق بالرجال كذلك ليتلائم السياق من السياق ... »[1] .

(الثاني) انّ وجود « الفاء » في جملة « من كنت مولاه فعلي مولاه » في طائفة من روايات حديث الغدير دليل صريح على كون هذه الجملة متفرعة على الجملة السابقة لها :

ففي رواية أحمد بن حنبل من طريق ابن نمير : « فقال أيها الناس ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه »[2] .

وفي روايته من طريق عفان بن مسلم : « فقال : ألستم تعلمون أو لستم تشهدون اني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى. قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه »[3] .

وفي رواية النسائي من طريق قتيبة بن سعيد: « ثم قال: ألستم تعلمون أني

---

١) صبح صادق ـ شرح المنار في الاصول .

٢) مسند أحمد ٤/ ٣٦٨ .

٣) مسند أحمد ٤/ ٢٨١ .

أولى بكل مؤمن ومؤمنة من نفسه ؟ قالوا: بلى نشهد لانت أولـى بكل مؤمن من نفسه. قال «ص» فاني من كنت مولاه فهذا علي مولاه وأخذ بيدعلي»[١] .

وفي رواية ابن كثير عن أبييعلى والحسن بنسفيان: « فقال: ألست أولى بكل امرء من نفسه؟ قالوا: بلى. قال فان هذا مولى من أنا مولاه، اللهموال من والاه وعاد من عاداه »[٢] .

وفيه عن عبيدالله بنعمر القواريري : « قالوا نشهد أنّا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلـم يقول يوم غديرخم : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي امهاتهـم ؟ قلنا : بلـى يارسول الله . قال : فمن كنت مولاه فعليّ مولاه » [٣] .

وفي رواية السمهودي عن الطبراني في الكبير والضياء في المختارة من حديث حذيفة بنأسيدالغفاري : «ياأيها الناس انّ الله مولاي وأنا مولى المسلمين وأنا أولى بهم من أنفسهـم فمن كنت مولاه فهذا مولاه ــ يعني علياً ــ اللهـم وال من والاه وعاد من عاداه»[٤] .

وفي (كنز العمال) عن ابنجرير: «عن ميمون أبيعبدالله قال: كنت عند زيدبنأرقم، فجاء رجل فسأل عن علي فقال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلـم في سفر بين مكة والمدينة ، فنزلنا مكاناً يقال له غديرخم. فاذّن الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ياأيها الناس ألست أولى بكل مؤمن ومؤمنة من نفسه؟ قلنا: بلى يارسول الله نحن نشهد أنك أولى بكل

١) الخصائص للنسائي: ٩٥ .

٢) تاريخ ابنكثير ٧ / ٢١٠ .

٣) المصدر نفسه .

٤) جواهر العقدين ــ مخطوط .

مؤمن من نفسه. قال : فاني من كنت مولاه فهذا مولاه. فأخذ بيد علي ولا أعلمه الا قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»[١] .

وفيه عن المحاملي وغيره : « فقال : أيها الناس ألستم تشهدون ان الله ورسوله أولى بكم من أنفسكم وان الله ورسوله مولاكم؟ قالوا: بلى قال: فمن كان الله ورسوله مولاه فان هذا مولاه»[٢] .

وفيه عن الطبراني: « عن زيد بن أرقم قال : نشد علي الناس من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم : ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه »[٣] .

وفي رواية السمعاني : « فقال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فان هذا مولى من أنا مولاه »[٤] .

وقال الملاّ عمر الارديبلي: « ثم قال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: ألست أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا: بلى . قال: أليس أزواجي امهاتكم؟ قالوا: بلى. قال: فان هذا مولى من أنا مولاه»[٥] .

وفي رواية البدخشاني عن الطبراني والحكيم الترمذي من حديث أبي الطفيل : « ثم قال : ياأيها الناس ان الله مولاي وانا مولى المؤمنين وانا أولى بهم من أنفسهم ، فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه »[٦].

---

١) كنز العمال ١٥/ ٩١ .

٢) كنز العمال ١٥/ ١٢٢ — ١٢٣ .

٣) كنز العمال ١٥/ ٩٢ .

٤) فضائل الصحابة — مخطوط .

٥) وسيلة المتعبدين — مخطوط .

٦) مفتاح النجا — مخطوط .

ولقد اعترف (الدهلوي) بتفرع حديث الغدير على الجملة السابقة لها حيث قال : « وهذا الكلام من النبي : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسم ، مأخوذ من الاية القرآنية ، ومن هنا جعل هذا الامر من المسلمات لدى أهل الاسلام ثم فرع عليه الحكم التالي له » .

وعلى أساس تفرع مابعد « الفاء » على قبلها وتبعيته له في الحكم رد على الشيعة الامامية في ماذهبوا اليه ـ حسب الاحاديث الواردة ـ من نزول قوله تعالى: « فما استمعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة » في مورد نكاح المتعة[1].

فاذن يجب أن يكون حديث الغدير متفرعاً على قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم » لمكان « الفاء » كما رأيت في كثير من أخبار هذا الحديث الشريف، فثبت بطلان انكار (الدهلوي) من كلامه نفسه والحمد لله رب العالمين .

(الثالث) لقد استدل سبط ابن الجوزي ـ الذي احتج (الدهلوي) بكلامه في الجواب عن المطعن السادس من مطاعن عمر، وكذا الكابلي في الصواقع وقد عده محمد رشيد الدين الدهلوي من أئمة الدين وقدماء العلماء المعتمدين لدى أهل السنة والجماعة ـ بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم » على أن المراد من (المولى) هو (الاولى) في حديث الغدير . وسيأتي نص كلامه فيما بعد انشاء الله تعالى .

(الرابع) لقد قال السيد شهاب الدين أحمد مانصه: « وسمعت بعض أهل العلم يقول: معناه من كنت سيده فعلي سيده مضي قوله . وتصدير القول بقوله صلى الله عليه وبارك وسلم ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين يؤيد هذا القول والله

---

١) التحفة الاثنا عشرية . باب الفقهيات .

سبحانه أعلم »[1].

(الخامس) لقد اعترف حسام الدين السهارنبوري بأن صدر الحديث قرينة تقتضي ارادة معنى (الاولى) من (المولى) ثم زعم أن ذيل الحديث وهو قوله «ص»: «اللهم وال من والاه ...» قرينة تقتضي ارادة معنى (الناصر) و(المحبوب) فيتعارض القرينتان، واذا تعارضا بعدم مرجح تساقطا واليك كلام السهارنبوري معرباً : « وأيضاً : كما أن صدر الحديث قرينة تقتضي ارادة معنى الاولى ، فان في آخره قرينة تقتضي ارادة معنى الناصر والمحبوب ، فيتعارض القرينتـان ، واذا تعارضا بعدم مرجح تساقطاً ، فكأن اللفظ المشترك يبقى بلا قرينة، ويكون تعيين أحد معاني المشترك ـ خصوصاً هذا المعنى في مورد النزاع ـ تحكماً .

وأيضاً فان المعتبر عند التعارض هي القرينة الاقوى وهنا القرينة على كون المراد هو الناصر والمحبوب أقوى، لان الغرض من الخطبة هو الحث والترغيب على محبة أهل البيت ، وان سبب ايرادها ـ كما ذكرنا سابقاً ـ يرجح القرينة على هذا المعنى » .

أقول : ان كلامه صريح في دلالة صدر الحديث على مطلوبنا .

وأما زعمه أن ذيله يقتضي ارادة معنى (الناصر والمحب) فيندفع بأن ذيل الحديث جملة انشائية ، وقوله « من كنت مولاه فعلي مولاه » جملة خبرية .

« وأيضاً » فان الذيل خطاب مع الحق ، وفي هذه الجملـة الخطاب مع الخلق ، وأما صدر الحديث فهو جملة خبرية وهو خطاب مع الخلق ، وعلى ماذكرنا من الوجهين ـ بالاضافة الى تقدم الجملة المتصدرة للحديث ـ يتقدم الصدر ويتأخر الذيل ، ولا تعارض بين الصدر والذيل أبداً فلا تساقط .

---

١) توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل ـ مخطوط .

« وأيضاً » : مجيء (المولى) بمعنى (المحبوب) غير ثابت من كتب اللغة فلو سلمنا كون الذيل قرينة على ارادة معنى المحبوب لزم العدول عنه لعدم مساعدة اللغة .

« وأيضاً » : قدعلمت سابقاً جعل التفتازاني والقوشجي ذيل الحديث قرينة على ارادة معنى (الناصر والمحب) ومن الواضح مغايرة (المحب) للمحبوب الذي ذكره صاحب المرافض وكيف يكون الشيء الواحد قرينة لشيئين متغايرين ؟

« وأيضاً »: قوله «ص» في الذيل « وانصر من نصره » يقتضي ارادة معنى (المنصور) لا (الناصر) فيلزم أن يكون (المولى) بمعنى (المنصور) وكون أخذه بمعنى (الناصر) باطلا، لكن أحداً من اللغويين لم يذكر (المنصور) في جملة معاني (المولى) .

« وأيضاً » لوكان المراد (المحبوب) وكان قوله « وانصر... » يقتضي ارادة معنى(الناصر) للزم تساقط هاتين القرينتين لعدم جواز ارادة المعنيين من اللفظ الواحد في الاستعمال الواحد حسب تصريح المحققين من الاصوليين ، فيبقى صدر الكلام بلامعارض .

ولعله من هنا لم يذكر الرازي لذيل الخبر الا معنى (الناصر) وذلك حيث قال : « ثم ان سلّمنا أن تقديم تلك المقدمة يقتضي أن يكون المراد بالمولى (الاولى) ، ولكن الحديث مؤخره وهو قوله صلى الله عليه وسلم : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره و اخذل من خذله يقتضي أن يكون المراد من المولى (الناصر) . وانما قلنا ذلك لان من ألزم غيره شيئاً بلفظ مشترك بين ذلك الشيء وبين غيره ثمّ حث على التزام أحد معاني تلك اللفظة فانّه يتبادر الى الافهام انه انما حث باللفظ المشترك على المعنى الذي صرّح به

آخراً، ألا ترى أن الانسان اذا قال لغيره: صل عندالشفقاللهم من (كذا) يصل عند الشفق الاحمر. يحمل الشفق المأموربه على الشفق الاحمر. واذا ثبتذلك فقوله : اللهم وال من والاه . حث منه على التزام ماذكره من لفظة المولى . فعلمنا انه أراد بها الموالاة التي هي ضد العداوة . وأيّ شيء يقولون في هذه المؤخرة نقوله في تلك المقدمة »[١].

وقد أفيد في (عماد الاسلام) في جوابه : «أقول : فيه وجوه من الكلام وضروب من الملام « الاول » : ان قوله عليه السلام وال من والاه لو اقتضى ارادة معنى المحبة من « من كنت مولاه » اقتضى قوله عليهالسلام : « وانصر من نصره » ارادة معنى النصرة ، وحيث ثبت ان ارادة المعنيين مـن المشترك في اطلاق واحد ممتنعة تعارض المعنيان، واذا تعارضا تساقطا، فبقي ارادة معنى الاولى من المولى بلامعارض .

«والثاني» ان قوله عليه السلام : « اللهم وال من والاه » خطاب مع الحق بعد الفراغ عن الخطاب للخلقبقوله : «من كنت مولاه ...» فلايعارضالقرينة على ارادة معنى الاولوية التي هي أيضاً خطاب مع الخلق .

«والثالث» : ان المولى قد جاء بمعنى أولى كما عرفت ولم يقل أحد ان معنى المولى ووال واحد فلامساواة بين القرينتين .

« والرابع » انه لاخلاف بين الفريقين ان قوله عليهالسلام : « فمن كنت مولاه... » أمر وتكليف بصورة الاخبار ، ولذا حمل الرازي قوله صلىاللهعليه وآله : « ألست أولى بالمؤمنين » على التذكير بوجوب طاعته تمهيداً لاظهار وجوب طاعته صلىالله عليه وآله في باب التكليف المؤدى بقوله : «فمن كنت مولاه» ولاشبهة في أنه اذا حملنا قوله «ص» «من كنت مولاه فعلي مولاه» على

---

١) نهاية العقول ـ مخطوط .

الناصر والمحب بقرينة الدعاء لم يصلح أن يكون تكليفاً ، لان كونهما ناصرين للخلق أو المحبين من فعلهما وصفاتهما دون الخلق .

«والخامس» ان الملائم للدعاء وتكليفه الناس أن يقول «ص» لو أراد ايجاب المحبّة أو النصرة على الخلق بالنسبة الى علي عليه السلام : مـن كان مولاي ومحبي وناصري فليكن مولى علي وناصره ومحبه اللهم وال من والاه وانصر من نصره. لينتظم عبارته صلى الله عليه وآله من أوله الى آخره . وبدون ذلك لا يحسن التكلم بهذا الكلام كما لا يخفى. على أن القرائن المسطورة فيما قبل لا يساعد شيء منها ارادة غير معنى الاولوية كما عرفت . وأما مثاله : صل عند الشفق . فلا يطابق الممثل له بوجه مّا ، لانه لا يجري في هذا المثال شيء مما ذكرنا في الممثّل له ، والا كانت حاله كحاله » .

وأما زعم صاحب المرافض أن قرينة كون المراد معنى الناصر والمحبوب أقوى لان الغرض من الخطبة الحث والترغيب على محبة أهل البيت ... فيندفع بأن هذه الخطبة هي لاجل تشييد خلافة أمير المؤمنين وامامته ويشهد بذلك وجود حديث الثقلين فيها بعد حديث الغدير كما في الصواعق وغيره ـ وقد ذكر ذلك صاحب المرافض نفسه ـ وقد ثبت أن حديث الثقلين مـن جملة الادلة القويّة القويمة على امامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلافصل .

(١٠)

حديث الغدير بلفظ :

من كنت أولى به من نفسه فعلي وليه

ولقد أخرج الحافظ الطبراني حديث الغدير بلفظ «من كنت أولى به من نفسه فعلي وليه» فلقد ذكر محمد بن معتمدخان البدخشاني في كتابه (مفتاح النجا) ـ الذي مدحه محمد رشيد الدهلوي وأثنى على مولفه ـ مانصه: «وللطبراني برواية أخرى عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم بلفظ: من كنت أولى به من نفسه فعلي وليه»[1].

وقال في كتابه الاخر الذي التزم فيه بالصحة: «وعند الطبراني في رواية اخرى عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم رضى الله عنهما بلفظ: من كنت أولى به من نفسه فعلي وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»[2].

وقال القاضي ثناء الله ـ تلميذ شاه ولي الله الدهلوي: الذي وصفه (الدهلوي) ببيهقي الزمان كما في اتحاف النبلاء ـ: «وجاء في بعض الروايات بلفظ: من كنت أولى به من نفسه فعلي وليه»[3].

وهذا اللفظ صريح في دلالة حديث الغدير على الامامة والخلافة وبه أيضاً يعلم المراد من «من كنت مولاه فعلي مولاه» لان الحديث يفسر بعضه بعضاً.

ولقد روى سبط ابن الجوزي والسيد شهاب الدين أحمد عن أبي الفرج يحيى بن سعيد الثقفي الاصبهاني حديث الغدير بلفظ: «من كنت وليه وأولى

---

١) مفتاح النجا ـ مخطوط.

٢) نزل الابرار بما صح من مناقب أهل البيت الاطهار ص ٢١.

٣) سيف مسلول ـ مخطوط.

به من نفسه فعلي وليه»[١].

وهو أيضاً يقضي بأن المراد من(المولى) هو(الاولى) لان الحديث يفسر بعضه بعضاً، ولذا قال سبط ابن الجوزي بعد ذكر عدم جواز ارادة المعاني الاخر غير الاولى من لفظ المولى: «فتعين العاشر ومعناه من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى، وقد صرح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى بن سعيد الثقفي الاصبهاني في كتابه المسمى بمرج البحرين، فانه روى هذا الحديث باسناده الى مشايخه وقال فيه: فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي وقال: من كنت وليه وأولى به من نفسه فعلي وليه»[٢].

وقال شهاب الدين أحمد بعد ذكر حديث الغدير: «وسمعت بعض أهل العلم يقول: معناه من كنت سيده فعلي سيده مضى قوله، وتصدير القول بقوله صلى الله عليه وآله وبارك وسلم: ألستم تعلمون اني أولى بالمؤمنين يؤيد هذا القول والله سبحانه أعلم.

وقال الشيخ الامام جلال الدين أحمد السخجندي قدس سره: المولى يطلق على معان: منها الناصر ومنها الجار بمعنى المجير لا المجار ومنها السيد المطاع ومنها الاولى في مولاكم أي أولى بكم. وباقي المعاني لا يصلح اعتبارها فيما نحن بصدده، فعلى المعنيين الاولين يتضمن الامر لعلي رضي الله تعالى عنه بالرعاية لمن له من النبي العناية، وعلى المعنيين الاخرين يكون الامر باطاعته واحترامه واتباعه. وقد خرج ابو الفرج الاصفهاني في كتابه المسمى بمرج البحرين قال: أخذ النبي «ص» بيد علي كرم الله تعالى وجهه وقال: من كنت وليه وأولى به من نفسه فعلي وليه»[٣].

١) تذكرة خواص الامة ص ٢٩، توضيح الدلائل ـ مخطوط. عن مرج البحرين.
٢) تذكرة الخواص: ٣٢.
٣) توضيح الدلائل ـ مخطوط.

(١١)
سياق حديث الغدير
في المستدرك على الصحيحين



وأخرج الحاكم حديث الغدير بسياق ولفظ يدل بصراحة ووضوح على امامة أمير المؤمنين وخلافته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هذا من جهة الدلالة، وأما من جهة السند فقد نص على انه حديث صحيح الاسناد، واليك نص الحديث : «أخبرني محمد بن علي الشيباني بالكوفة ثنا أحمد بن حازم الغفاري ثنا أبونعيم ثنا كامل ابوالعلاء قال سمعت حبيب بن أبي ثابت يخبر عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهينا الى غدير خم ، فأمر بدوح فكسح في يوم ما أتى علينا يوم كان أشد حراً منه ، فحمد الله واثنى عليه وقال : ياايها الناس انه لم يبعث نبي قط الا ماعاش نصف ماعاش الذي كان قبله، واني أوشك ان ادعى فاجيب ، واني تارك فيكم مالن تضلوا بعده: كتاب الله عزوجل . ثم قام فأخذ بيد علي رضي الله عنه فقال : ياايها الناس من أولى بكم من انفسكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : من كنت مولاه فعلي مولاه . هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه»[1] .

وهذا الحديث الصحيح يدل على أن المراد من (المولى) هو (الاولى) بصراحة لانه صلى الله عليه وآله وسلم قال هذا الكلام في ذلك الحشد العظيم

---

١) المستدرك على الصحيحين.

من الناس وفي يوم ماأتى عليهم يوم كان أشدحراً منه، وبعد أن ذكرلهم قرب وفاته وبين لهمعدم ضلالهمبعد التمسك بكتاب‌الله آخذاً بيد علي عليه السلام بعد أن سألهم :«من أولى بكم من أنفسكم ؟»، وهل يتصور للفظ(المولى)في هذا الحديث مع هذه الجهات‌والاحوال معنى غير المعنى المرادمن «من‌أولى بكم من أنفسكم ؟» كلا اللهم‌كلا، وقد عرفت وستعرف أيضاً ان هذه‌الجملة الكريمة مأخوذة من الاية المباركة وهي قوله تعالى : «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ...» الدالة كما عرفت دلالتها على أولويته في كل شيء ...

قال الشيخ عبد الحق الدهلوي: «فقال بعدأن جمع الصحابة:ألستم‌تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ وفي بعض الروايات كرره للمسلمين وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف ، يريد به قوله تعالى: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم : الاية . أي‌في الامور كلها ، فانه لايأمرهم ولايرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم ، بخلاف النفس ، فلذلك أطلق ، فيجب عليهم أن يكون أحب اليهم‌من أنفسهم‌وأمره انفذ عليهم من أمرها، وشفقتهم عليه أتم‌من‌شفقتهم عليها .

روي انه صلى الله عليه وسلم أراد غزوة تبوك فأمر الناس بالخروج فقال ناس : نستأذن آباءنا وأمهاتنا فنزلت . وقرى : وهوأب لهم أي في الدين ،فان كل نبي أب لامته من حيث انه أصل فيما به الحياة الابدية ، ولذلك صار المؤمنون اخوة . كذا في تفسير البيضاوي .

وقوله : «اني أولى بكل مؤمن من نفسه تأكيد وتقرير يفيد كونه»[1] أولى بكل واحد من المؤمنين،كما ان الاول يفيده‌بالنسبة اليهم‌جميعاً .

---

١) اللمعات شرح المشكاة لعبد الحق الدهلوي الهندي .

من ترجمة الحاكم :

ومن المناسب أن نذكر هنا بعض الثناء والمدح الوارد في حق الحاكم النيسابوري من أعلام أهل السنة :

١ ـ **ابن خلكان** : « ابوعبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري الحافظ المعروف بابن البيع ، امام أهل الحديث في عصره، و المؤلف فيه الكتب التي لم يسبق الى مثلها ، كان عالماً عارفاً واسع العلم ، تفقه على أبي سهل محمد بن سليمان الصعلوكي الفقيه الشافعي ، ثم طلب الحديث وغلب عليه ، فاشتهر به وسمعه من جماعة لايحصون كثرة، فان معجم شيوخه يقرب من ألفي رجل، حتى روى عمن عاش بعده، لسعة روايته وكثرة شيوخه، وصنف في علومه مايبلغ ألفاً وخمسمائة جزء ، منها الصحيحان، وأما ماتفرد باخراجه فمعرفة الحديث ، وتاريخ علماء نيسابور، والمدخل الى علم لصحيح، والمستدرك على الصحيحين وماتفرد به كل واحد من الامامين.

وكانت ولادته في شهر ربيع الاول سنة ٣٢١ بنيسابور . وتوفي بها يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة ٤٠٥» [١] .

٢ـ **الشيخ عبد الحق الدهلوى** :«كان فريد عصره ووحيد وقته خاصة في علوم الحديث ، وروي عنه الدارقطني ومحمد بن أبي الفوارس، وكان ثقة»[٢].

٣ ـ **الرازى** :«وأما المتأخرون من المحدثين فأكثرهم علماً وأقواهم قوة وأشدهم تحقيقاً في علم الحديث هؤلاءوهم: أبوالحسن الدارقطني والحاكم

---

١) وفيات الاعيان ٤٠٨/٣ باختصار .

٢) رجال المشكاة لعبد الحق الدهلوى .

ابوعبدالله الحافظ ... فهؤلاء العلماء صدور هذا العلم بعد الشيخين وهم بأسرهم متفقون على تعظيم الشافعي...»[١]

٤ ـ **الاسنوي** :«وبعد فان الشافعي رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا به وبسائر أئمة المسلمين أجمعين قد حصل في أصحابه من السعادة أمور لم تتفق في أصحاب غيره.... ومنها : ان كبار أئمة الحديث من جملة أصحابه الاخذين عنه أو عن اتباعه كالامام احمد والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن المنذر وابن حبان وابن خزيمة والبيهقي والحاكم والخطابي والخطيب وأبي نعيم وغيرهم الى زماننا»[٢] .

٥ ـ **ابن الاثير** بعد ذكر شرط الصحيحين: «وهذا الشرط الذي ذكرناه قد ذكره الحاكم أبو عبدالله النيسابوري ، وقد قال غيره : ان هذا الشرط غير مطرد في كتابي البخاري ومسلم، فانهما قد أخرجا فيهما أحاديث على غير هذا الشرط . والظن بالحاكم غير هذا ، فانه كان عالماً بهذا الفن خبيراً بغوامضه عارفاً بأسراره . وما قال هذا القول وحكم على الكتابين بهذا الحكم الا بعد التفتيش والاختبار والتيقن لما حكم به عليهما »[٣] .

أقول: ونحن نقول في مورد حكم الحاكم بصحة هذا الحديث الذي ذكرناه بأنه كان عالماً بهذا الفن خبيراً بغوامضه عارفاً بأسراره وما قال هذا القول وما حكم على هذا الحديث بهذا الحكم الا بعد التفتيش والاختبار والتيقن لما حكم به عليه . ولله الحمد على ذلك .

---

١) رسالة الرازي في فضائل الشافعي .

٢) طبقات الشافعية ١ /٣ .

٣) جامع الاصول ١ /٩٢ .

(١٢)

وحدة السياق بين حديث الغدير

وبين حديث أخرجه البخارى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أخرج البخاري في (صحيحه) الحديث التالي : « حدثني أبراهيم بن المنذر قال نا محمد بن فليح قال حدثنا أبي عن هلال بن علي عن عبدالرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما من مؤمن الا وأنا أولى الناس به في الدنيا والاخرة. اقرأوا ان شئتم : النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم . فأيما مسلم ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ، فان ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني وأنا مولاه»[1] .

وقد علمت سابقاً أن هذا الحديث قد أخرجه مسلم أيضاً ، كما علمت من (الدر المنثور) أنه قد أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه .

وهذا الحديث يماثل سياق حديث الغدير، فيلزم أن يكون المراد من (المولى) في حديث الغدير نفس المعنى المراد منه في هذا الحديث .

وأما تماثل السياق فواضح جداً ، فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر أولا أولويته بالمؤمنين من أنفسهم في الدنيا والاخرة ثم قال : «وأنا مولاه» وكذلك الامر في حديث الغدير حيث بيّن فيه كونه اولى من المؤمنين من أنفسهم ثم قال : «من كنت مولاه فعلي مولاه» .

---

١) صحيح البخارى تفسير سورة الاحزاب .

فبنفس الدليل الذي حملوا به (المولى) في حديث الصحيحين على معنى (ولي الامر) نحمل (المولى) في حديث الغدير عليه .

أما حملهم (المولى) على ذلك فقد عرفت من عبارة القسطلاني ذلك ، فانه فسر «وأنا مولاه» بقوله : «أي ولي الميت أتولى عنه أموره».

ونحوه عبارة الكرماني والنووي فراجع .

(١٣)

حديث الغدير بلفظ:

«...فان علياً بعدي مولاه»



وجاء في (تاريخ ابن كثير) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : «من كنت مولاه فان علياً بعدي مولاه» واليك النص الكامل للحديث بسنده :

«قال عبدالرزاق : أنا معمر عن علي بن زيد بن جدعان عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال : نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند غدير خم ، فبعث منادياً ينادي ، فلما اجتمعنا قال : ألست أولى بكم من آبائكم ؟ قلنا : بلى يا رسول الله . قال ألست ألست ؟ قلنا: بلي يا رسول الله . قال :من كنت مولاه فان علياً بعدي مولاه . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

فقال عمر بن الخطاب : هنيئاً لك ياابن أبي طالب أصبحت اليوم ولي كل مؤمن»[1] .

ولو أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من(الولي) الموالاة والمحبة لما كان للتقييد بقوله «بعدي» وجه .

وبما ذكرنا صرح ابن تيمية حيث قال: «فقول القائل: علي ولي كل مؤمن بعدي كلام يمتنع نسبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ان أراد الموالاة لم يحتج أن يقول بعدي ، وان أراد الامارة كان ينبغي أن يقال : وال على كل

---

١) تاريخ ابن كثير ٧/٣٤٩ .

مؤمن»[١] .

ومن الواضح ان لفظ (الولي) يرادف (المولى) . فظهر أن ليس المراد هو (الموالاة) والا لكان الاتيان بلفظ (بعدي) لغواً يمتنع نسبته الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

١) منهاج السنة ٤/١٠٤ .

(١٤)

كلام ابن حجر المكى استناداً الى

فهم الشيخين



وقال ابن حجر المكي في الجواب عن حديث الغدير : «سلمنا انه أولى لكن لانسلم ان المراد انه أولى بالامامة ، بل بالاتباع والقرب منه ، فهو كقوله تعالى : أن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه . ولاقاطع بل ولاظاهر على نفي هذا الاحتمال ، بل هو الواقع، اذ هو الذي فهمه أبوبكر وعمر ، وناهيك بهما من الحديث ، فأنهما لما سمعاه قالا له : أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة . اخرجه الدار قطني .

وأخرج أيضاً انه قيل لعمر: انك تصنع بعلي شيئاً لاتصنعه بأحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : انه مولاي»[1] .

أقول : وهل (الاولى بالاتباع) الا الامام ؟

---

١) الصواعق المحرقة : ٢٦ .



(۱۵)

حدیث مسلم :

[لایقل العبد لسیده «مولای» فان مولاکم الله]



ومن الادلة ما أخرجه مسلم في (صحيحه) بعد حديث :

«وحدثنا أبوبكر ابن أبي شيبة وأبو كريب قالا : نا أبو معاوية . ح وقال: ثنا أبو سعيد الاشبح قال : نا وكيع كلاهما عن الاعمش بهذا الاسناد ، وفي حديثهما : ولا يقل العبدلسيده مولاي. وزاد في حديث أبي معاوية : فان مولاكم الله »[1] .

وروي المولوي محمد اسماعيل : «وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايقولن أحدكم عبدي وامتي ، كلكم عبيدالله وكل نسائكم اماء الله . ولكن ليقل سيدي . وفي رواية : لايقل العبد لسيده مولاي فان مولاكم الله»[2] .

فمن منع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ان يقول العبد لسيده «مولاي يظهر ان المتبادر من (المولى) معنى وراء معنى المحب والناصر والمحبوب ، اذ لو كان المراد شيء من هذه المعاني لم يكن للمنع عن ذلك وجه .

ومن اطلاقه صلى الله عليه وآله وسلم (المولى) على نفسه وعلى أمير المؤمنين عليه السلام يعلم أنه ليس مراده من ذلك المحب والناصر والمحبوب ، وانما

---

١) صحيح مسلم ٢ /١٩٧ باب الفاظ من الادب .

٢) منصب امامت .

المراد معنى لايجوز اثباته لسائر الناس، وهو الاولوية بالتصرف، فان هذا المعنى ثابت لله عزوجل ثم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم لامير المؤمنين عليه السلام القائم مقامه .

(١٦)

قول سيدتنا فاطمة عليهاالسلام

« أنسيتم قول رسول الله يوم غدير خم . . . »



وروى شمس الدين ابن الجزري ما نصه : « وألطف طريق وقع لهذا الحديث وأغربه ما حدثنا به شيخنا خاتمة الحفاظ أبو بكر محمد بن عبد الله ابن المحب المقدسي مشافهة . أخبرتنا الشيخة أم محمد زينب ابنة أحمد بن عبدالرحيم المقدسية عن أبي المظفر محمد بن فتيان بن المثنى أخبرنا أبو موسى محمد بن أبي بكر الحافظ أخبرنا ابن عمة والدي القاضي أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن عبدالواحد المدني بقراءتي عليه أخبرنا ظفر بن داعي العلوي باستراباد أخبرنا والدي وأبو أحمد بن مطرف المطرفي قالا حدثنا أبو سعيد الادريسي اجازة فيما أخرجه في تاريخ استراباد حدثني محمد بن محمد ابن الحسن أبو العباس الرشيدي من ولد هارون الرشيد بسمرقند وما كتبناه الا عنه حدثنا أبو الحسن محمد بن جعفر الحلواني حدثنا علي بن محمد بن جعفر الاهوازي مولى الرشيد حدثنا بكر بن أحمد القصري حدثتنا فاطمة بنت علي بن موسى الرضا حدثتني فاطمة وزينب وام كلثوم بنات موسى بن جعفر قلن حدثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمد الصادق حدثتني فاطمة بنت محمد بن علي حدثتني فاطمة بنت علي بن الحسين حدثتني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن علي عن أم كلثوم بنت فاطمة بنت النبي عليه السلام عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه ورضي عنها قالت :

أنسيتم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم : من كنت مولاه فعلي مولاه . وقوله صلى الله عليه وسلم : أنت مني بمنزلة هارون موسى . هكذا أخرجه الحافظ الكبير أبو موسى المديني في كتابه المسلسل بالاسماء وقال : هذا الحديث مسلسل من وجه ، وهو أن كل واحدة من الفواطم تروي عن عمة لها ، فهو رواية خمس بنات أخ كل واحدة منهن عن عمتها »[١].

وان هذا الحديث يدل بوضوح على أن الصحابة لم يعملوا حسب مفاد حديثي الغدير والمنزلة ، فان كان الحديثان يدلان على الامامة والخلافة لامير المؤمنين عليه السلام فذاك المطلوب ، وان كانا بمعزل عن الدلالة على الامامة ـ لو فرض ـ بل يدلان على مجرد وجوب الموالاة فان قولها عليها الصلاة والسلام « أنسيتم » يدل على تركهم لمحبة أمير المؤمنين وموالاته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

لكن تركهم لمحبة علي عليه السلام بعد رسول الله «ص» وفي حياة الزهراء عليها السلام لايتصور الا على تقدير كون علي عليه السلام هو الامام والخليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأن الصحابة قد تركوا موالاته بسبب صرفهم الخلافة عنه الى غيره ، اذ لو كان عملهم ذاك صحيحاً وكانت خلافة أبي بكر بحق لماتحقق من الصحابة ترك لموالاة علي عليه السلام في ذاك الظرف ـ أي بعد وفاة النبي وفي حياة فاطمة ـ .

فهذا الحديث يدل على امامة أمير المؤمنين عليه السلام على كل تقدير كما أوضحنا .

---

١) أسنى المطالب .

(١٧)

حديث الغدير بلفظ :

« من وليكم ؟... من كان الله وليه فهذا وليه »

وروي أبو عبدالرحمن النسائي حديث الغديـر باللفظ الآتي مع سنده :

« أنبأنا زكريا بن يحيى ثنا يعقوب بن جعفربن كثيرعن مهاجر بن مسمار قال: أخبرتني عائشة بنت سعد بن سعد قالت قال :كنا مع رسول الله صلىالله عليه وسلم بطريق مكة وهومتوجهاليها، فلما بلغ غديرخم وقف الناس، ثم رد من مضى ولحقه من تخلـّف ، فلمااجتمع الناس اليه قال: أيها الناس هل بلـّغت ؟ قالوا : نعم ، قال: اللهم ثلاث مرات يقولها . ثم قال: ياأيها الناس من وليكم؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ثلاثاً . ثم أخذ بيد علي فقال : من كان الله وليه فهذا وليه . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه »[1].

أقول : ان كان معنى (الولي) هو المحب أو الناصر أو المحبوب لاجاب القوم بذلك ولم يقولوا : « الله ورسولـه أعلم » ، لكن المراد من (الـولي) هو (ولي الامر والمتصرف فيـه) ولماكان عامة الناس يجهلون (المتصرف في الامر) بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلذا قالوا في جواب سؤالـه «ص» المكرر ثلاث مرات « الله ورسوله أعلم » .

حتى اذا أظهروا جهلهم وعجزهم عن الجواب عن هذا السؤال بيـّن رسول

---

١) الخصائص للنسائي : ١٠١ .

الله صلى الله عليه وآله وسلم الامر قائلا ـ مع الاخذ بيد علي ـ « من كان الله وليه فهذا وليه » أي : فمن كان الله ولي أمره . فعلي ولي أمره فهذه الرواية مثل الرواية السابقة من مستدرك الحاكم.

(١٨)

حديث الغدير بلفظ يدل على

المطلوب من وجوه

وأخرج الطبراني في المعجم الكبير حديث الغدير بلفظ يدل على المطلوب من وجوه، واليك نصه كما في (كنز العمال): «عن جرير البجلي: قال: شهدنا الموسم في حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حجة الوداع، فبلغنا مكاناً يقال له غدير خم.

فنادى الصلاة جامعة. فاجتمع المهاجرون والانصار، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطنا، قال: يا ايها الناس بم تشهدون؟ قالوا: نشهد أن لا اله الا الله. قال: ثم مه؟ قالوا: وأن محمداً عبده ورسوله. قال: فمن وليكم؟ قالوا: الله ورسوله مولانا. ثم ضرب بيده الى عضد علي فأقامه فنزع عضده فأخذ بذراعيه فقال: من يكن الله ورسوله مولاه فان هذا مولاه. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. اللهم من أحبه من الناس فكن له حبيباً ومن أبغضه فكن له مبغضاً اللهم اني لا أجد أحداً استودعه في الارض بعد العبدين الصالحين فاقض فيه بالحسن. طب»[1].

وجوه دلالة هذا الحديث:

وهذا الحديث يدل على المطلوب من وجوه: «الاول» ان المتبادر من «الولي» كما يظهر من جواب القوم لسؤال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اياهم

---

1) كنز العمال ١٥/ ١٢.

«فمن وليكم ؟» بقولهم «الله ورسوله مولانا » هو «ولي الامر» والا لما خصوا ذلك وحصروه في«الله ورسوله» .

وعليه فيجب حمل(الولي) على«ولي الامر» في الاحاديث التي وردت هذه اللفظة بحق أمير المؤمنين بعين ماحمل الصحابة هذه اللفظةفي قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «فمن وليكم» على المتصرف في الامور .

«الثاني» ان هذا الحديث ظاهر في أن(المولى) في قوله «ص» :«فان هذا مولاه» وفي قوله : «ص» : «من يكن الله ورسوله مولاه» بمعنى واحد، وقدعلم من جواب الاصحاب ــ حيث حصروا هذا المعنى في الله ورسوله ــ أنه ليس المراد المحب أو الناصر أوالمحبوب ــ لعدم كون هذه المعاني منحصرة لله ورسوله ــ بل المراد هوالولايةفي التصرف فانها الثابتة للهولرسوله ولايستحقه الاالله ورسوله .

وأيضاً : فان جواب الاصحاب ظاهر في اتحاد(المولى) و (الولي) في المعنى، لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سألهم : «فمن وليكم؟» فأجابوا قائلين : «الله ورسوله مولانا» .

وهذا يبطل دعوى شاه ولي الله عدم مجيء (الولي) بمعنى (المولى).

«الثالث» ان قوله صلى الله عليه وآله وسلم :« اللهم اني لاأجد أحداً استودعه في الارض بعد العبدين الصالحين فاقض فيه بالحسنى» يدل على أن الشيخين لايكونان خليفتين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والالاستودع «ص» علياً عليه السلام اياهما .

ولايتوهم انهما المراد من قوله «بعد العبدين الصالحين» فانه توهم باطل جداً، اذلوكان كذلك لماامتنع عليه السلام من البيعة لابي بكر حتى اجبروه عليها وهددوه بالقتل انلم يفعل كماسنشرح ذلك فيما بعد ان شاء الله تعالى .

(١٩)

الاستدلال بكلام ابن حجر المكي

على ضوء حديث الغدير

ومن وجوه دلالة حديث الغدير ما ذكره صاحب الصواعق بقوله : «على ان كون المولى بمعنى الامام لم يعهد لغة ولا شرعاً . أما الثاني فواضح . وأما الاول فلان أحداً من أئمة العربية لم يذكر أن مفعلا يأتي بمعنى أفعل . وقوله تعالى : ماواكم النار هي مولاكم . أي مقركم أو ناصرتكم مبالغة في نفي النصرة ، كقولهم : الجوع زاد من لازاد له . وأيضاً فالاستعمال يمنع من أن مفعلا بمعنى أفعل ، اذ يقال ... هو أولى من كذا دون مولى من كذا ، وأولى الرجلين دون مولاهما .

وحينئذ فانما جعلنا من معانيه المتصرف في الامور نظراً للرواية الاتية من كنت وليه»[1] .

أقول : فاذا كان (الولي) بمعنى (المتصرف في الامور) في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من كنت وليه» فان (المولى) في قوله «ص» : «من كنت مولاه» يكون كذلك لان الحديث يفسر بعضه بعضاً .

وان مجرد ثبوت ارادة معنى (المتصرف في الامور) يكفي لاثبات الحق ومرام أهله ، ولله الحجة البالغة .

---

١) الصواعق المحرقة : ٢٥ .

ولقد علمت سابقاً أن هذا الحديث ـ الذي جهل ابن حجر (المتصرف في الامر) معنى (الولي) بالنظر اليه ـ من روايات أكابر أهل السنة ومشاهير أئمتهم .

(٢٠)

تصدير الحديث بقوله :

« ان الله مولاى وأنا مولى المؤمنين وأولى بهم من أنفسهم »



لقد تقدم على حديث الغدير في بعض الفاظه المروي بسند صحيح قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «ان الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم » ثم قال مباشرة : «فمن كنت مولاه فهذا مـولاه» يعني علياً عليه الصلاة والسلام ، واليك نص الحديث ضمن كلام لابن حجر :

«فالغرض من التنصيص على موالاته اجتناب بغضه ، لان التنصيص عليه أوفى بمزيد شرفه . وصدره بألست أولى بكم من أنفسكم ثلاثاً ليكون أبعث على قبولهم. وكذا بالدعاء له لاجل ذلك أيضاً ، ويرشد لما ذكرناه حثه صلى الله عليه وسلم في هذه الخطبة على أهل بيته عموماً وعلى علي خصوصاً .

ويرشد اليه أيضاً ما ابتدأ به هذا الحديث،ولفظهعند الطبراني وغيرهبسند صحيح انه صلى الله عليه وسلم خطب بغدير خم تحت شجرات فقال : انهقد نبأني اللطيف الخبير انه لم يعمر نبي الا نصف عمرالذي يليه من قبله ، واني لاظن أن يوشك أن أدعىفأجيب، وانيمسؤل وانكممسؤلون فماذا أنتم قائلون؟ قالوا : نشهد أنكقد بلغت وجهدت ونصحت، فجزاك الله خيراً . فقال : أليس تشهدون أن لااله الاالله وان محمداً عبده ورسوله وانجنته حق وناره حق وان الموت حق وان البعث حق بعد الموت وان الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ؟ قالوا : بلى نشهد بذلك . قال : اللهم اشهد . ثم قال :

أيها الناس ان الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه - يعني علياً - اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . ثم قال : يا أيها الناس اني فرطكم وانكم واردون على الحوض حوض أعرض مما بين بصرى الى صنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة ، واني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما : الثقل الاكبر كتاب الله عزوجل سبب طرفه بيدالله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لاتضلوا ولا تبدلوا. وعترتي أهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن ينقضا حتى يردا علي الحوض»[١] .

وفي (مفتاح النجا في مناقب آل العبا) : « أخرج الحكيم في نوادر الاصول والطبراني بسند صحيح في الكبير عن أبي الطفيل عن حذيفة ابن اسيد رضي الله عنه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب بغدير خم تحت شجرة فقال : أيها الناس اني قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي الا نصف عمر الذي يليه من قبله واني قد يوشك أن أدعى فأجيب واني مسؤل وانكم مسؤلون فماذا أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد انك قد بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيراً . فقال: أليس تشهدون ان لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن جنته حق وناره حق وان الموت حق وان البعث حق بعد الموت وان الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من في القبور ؟ قالوا : بلى نشهد بذلك . قال : اللهم اشهد .

ثم قال: ياايها الناس ان الله مولاي وانا مولى المؤمنين وانا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعني علياً اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .ثم قال : ياأيها الناس اني فرطكم وانكم واردون علي الحوض حوض اعرض مما

١) الصواعق المحرقة : ٢٥ .

بين بصرى الى صنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة واني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما : الثقل الاكبر كتاب الله عزوجل سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيدكم فاستمكوا به لاتضلوا ولاتبدلوا وعترني أهل بيتي، فانه قدنباني العليم الخبير انهما لن ينقضيا حتى يردا علي الحوض» [١] .

وقد ذكر صاحب (مرافض الروافض) هذا الحديث عن(الصواعق)فحرفه ونقصه .

وهذا الحديث قد ذكر فيه (المولى) أربع مرات في سياق واحد وكلام متصل منتظم فيلزم أن كله بمعنى واحد، وهذا الحديث الشريف نظيرماجاء في ديوان الحماسة: وقال حريث بن جابر :

لعمرك ماانصفتني حين سمتني   هواك مع المولى وان لاهوى ليا
اذا ظلم المولى فزعت لظلمه   فحرك أحشائي وهر كلابيا

فقد تكرر لفظ(المولى) في هاتين البيتين وهومقدر أيضاً بعد قوله «لاهوى ليا»أي مع مولاي،ومن الواضح أن(المولى)فيهذه المواضع بمعنى واحدقطعاً

ثم ان (المولى) في قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « ان الله مولاي » هو بمعنى (ولي الامر) ، اذ قد عرفت سابقاً قول أبي الحسن الواحدي : « ثم ردوا ــ يعني العباد يردون بالموت ــ الى الله مولاهم الحق ــ الذي يتولى أمورهم » [٢].

وقال أبو الليث السمرقندي : « بل الله مولاكم يقول أطيعوا الله تعالى

---

١) مفتاح النجا ــ مخطوط .

٢) التفسير الوسيط ــ مخطوط .

فيما يأمركم هومولاكم يعني وليكم وناصركم »[١].

وقال الكواشي : « ولايـوقف على : أنت مولانا سيدنا ومتولي أمورنـا لوجود الفاء في قوله فانصرنـا على القوم الكافريـن لانك سيدنا والسيد ينصر عبيده »[٢].

وقال السيوطي : « أنت مولانا . سيدنا ومتولي أمورنا »[٣].

وقال أيضاً : « فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ومتولي أموركم »[٤].

وقال أيضاً : « لن يصيبنا الا ماكتب الله لنا اصابته هومولانا ناصرناومتولي أمورنا »[٥].

فالمراد من (المولى) في جميع الحديث هو (الاولى بالتصرف) قطعاً .

وقد جاء في بعض الالفاظ : « ان الله وليي » بـدل « ان الله مولاي » ففي (الخصائص) من طريق الحسين بن حريث : « ان الله وليي وأنا ولي المؤمنين ومن كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصرمن نصره » وقد تكرر في هذا الحديث لفظ (الولي) أربع مرات كما تكرر لفظ (المولى) في الحديث السابق أربع مرات ، ولماكان المراد من (الولي) بالنسبة الى الله عزوجل هو (متولي أمور الخلق) فهو المراد أيضاً بالنسبة الى النبي عليه وآله الصلاة والسلام فكذا ولاية علي .

وفي (كنز العمال) : « ألا ان الله وليي وأنـا ولي كـل مؤمن . مـن كنت

---

١) تفسير أبى الليث — مخطوط .
٢) التلخيص فى التفسير — مخطوط .
٣) الجلالين : ٦٦ .
٤) المصدر : ٢٤٠ .
٥) المصدر : ٢٥٦ .

مولاه فعلي مولاه . أبو نعيم في فضائل الصحابة عن زيد بن أرقم والبراء بن عازب معاً »[١].

ومن المعلوم أن المراد من كون الله تعالى (ولياً) هو كونه (ولي الامر ومتوليه) قال النيسابوري : « الله ولي الذين آمنوا . أي متولي أمورهم وكافل مصالحهم . فعيل بمعنى فاعل »[٢].

وقال القاري بشرح هذا الدعاء : « اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن...» قال: « أنت وليها . أي المتصرف فيها ومصلحها ومربيها ومولاها أي ناصرها وعاصمها . وقال الحنفي : عطف تفسيري »[٣].

وكذا قال فخر الدين محب الله[٤].

وجاء في بعض ألفاظ حديث الغدير التعبير ؛ (المولى) عن الله تعالى ، و ؛ (الولي) عن النبي ، ففي (الخصائص) للنسائي : « أنبأنا محمد بن المثنى قال حدثنا يحيى بن حماد قال أخبرنا أبو عوانة عن سليمان قال حدثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال : لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ونزل بغدير خم أمر بدوحات فقممن . ثم قال كأني دعيت فأجبت . اني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الاخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض. ثم قال ؛ ان الله مولاي فأنا ولي كل مؤمن . ثم أخذ بيد علي فقال : من كنت وليه فهذا وليه . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . فقلت لزيد : أسمعته من

---

١) كنز العمال ١٢/٢٠٧ .

٢) تفسير النيسابورى ٣/٢١ .

٣) الحرز الثمين ــ في شرح الحصن الحصين لملا على القارى : ٢٩٢ .

٤) الحرز الرصين ــ شرح الحصن الحصين لفخر الدين محب الله .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : ماكان في الدوحات أحد الا رآه بعينه وسمعه باذنه »[١].

وفي (المستدرك) مـن طريق أبي الحسين محمد بـن أحمد بـن تميم الحنظلي : « ان الله عزوجل مولاي وأنا ولي كل مؤمن ثم أخذ بيد علي فقال: من كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه »[٢].

وفي (تـاريخ ابن كثير) عن سنن النسائي من طريق محمد بـن المثنى : « قال : الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ثم أخذ بيد علي فقال : من كنت مولاه فهذا وليه »[٣].

وفي (كنز العمال) عن ابن جرير : « ان الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ، ثم أخذ بيد علي فقال : من كنت وليه فعلي وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه »[٤].

ومن الواضح أن المراد من كون النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم (ولياً) هو كونه (متولي أمور المسلمين والمتصرف فيها) كما عرفت من كلام ابن حجر حيث حمل حديث : « مـن كنت وليـه » على (المتصرف في الامور) وقـال العزيزي بشرح : « أنا ولي المؤمنين » قال : « أي متولي أمورهم »[٥].

واذا كانت ولاية الله والرسول بمعنى «ولاية الامر» فكذا ولاية أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام .

---

١) الخصائص : ٩٣ .

٢) المستدرك للحاكم .

٣) تاريخ ابن كثير ٥/٢٠٩ .

٤) كنز العمال ١٥/٩١ .

٥) السراج المنير بشرح الجامع الصغير ١/٣٢٠ .

وأيضاً قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح الذي أخرجه الطبراني والحكيم الترمذي : « وأنا أولى بهم من أنفسهم » يفسر قوله : « وأنا مولى المسلمين » .

فظهر أن المراد من (مولى المؤمنين) كونه أولى بالمؤمنين من أنفسهم . وقد عرفت سابقاً أنه أولويته بالمؤمنين من أنفسهم تستتبع وجوب اطاعته . قال العسقلاني بشرح حديث أبي هريرة : « ان النبي «ص» قال : مامن مؤمن الا وأنا أولى ...» قال : « ويترتب على كونه أولى بهم من أنفسهم انه يجب عليهم ايثار طاعته على شهوات أنفسهم وان شق ذلك عليهم ، وأن يحبوه أكثر من محبتهم لانفسهم ...»[1].

وقال بشرحه في كتاب الفرائض : « أي أحق بهم في كل شيء من أمور الدين والدنيا وحكمه أنفذ عليهم من حكمها »[2].

ثم انه صلى الله عليه وآله وسلم قد جمع في حديث الطبراني والحكيم الترمذي ـ الصحيح سنداً ـ وفي غيره أيضاً بين حديث الغدير وحديث الثقلين وحديث الثقلين يفيد وجوب متابعة أهل البيت والانقياد لهم كما هو ظاهر جداً ومسلم عند (الدهلوي) أيضاً حيث اعترف به في الباب الرابع من (التحفة) ، ولا ريب في أن وجوب المتابعة والانقياد يفيد الامامة والخلافه بلافصل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وذلك يبطل خلافة غيره لان التابع لا يكون اماماً للمتبوع .

وأيضاً فان حديث الثقلين يدل على عصمة أهل البيت عليهم السلام فمع وجود أمير المؤمنين المعصوم لا يكون غيره مستحقاً للامامة قطعاً ، والعجب

---

١) ارشاد الساري ـ شرح صحيح البخاري ـ كتاب الاستقراض .

٢) ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري ـ كتاب الفرائض .

من صاحب (المرافض) الذي أورد حديث الطبراني عن (الصواعق) مع اسقاط جملة : « وقد نبأني اللطيف الخبير.. » الدال على عدم افتراق الثقلين والصريح في عصمة أمير المؤمنين وأفضليته .

ومن الطريف جعل صاحب (الصواعق) حديث الثقلين قرينة على عدم دلالة حديث الغدير على امامة علي عليه السلام ، وماعلم ان حديث الثقلين يثبت امامته بسبب دلالته على عصمته « ع » .

ولقد ذكر نور الدين السمهودي بعض الروايات التي جاء فيها حديث الثقلين مع حديث « من كنت مولاه فعلي مولاه » فقد ذكر : « عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال : لما صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا تحتهن ، ثم بعث اليهن فقم ماتحتهن من الشوك وعمد اليهن فصلى تحتهن ثم قام فقال: ياأيها الناس اني قد نبأني اللطيف الخبير انه لم يعمر نبي الا نصف الذي يليه من قبله واني لاظن اني يوشك ان ادعى فأجيب واني مسئول وانكم مسئولون فماذا أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد انك قد بلغت وجهدت ونصحت ، فجزاك الله خيراً . فقال : أليس تشهدون أن لااله الا الله وان محمداً عبده ورسوله وجنته حق وناره حق وان الموت حق وان البعث حق بعد الموت وأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ؟ قالوا : بلى نشهد بذلك . قال: اللهم اشهد . ثم قال : ياأيها الناس ان الله مولاي وأنا ولي المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعني علياً اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . ثم قال : ياأيها الناس اني فرطكم وانكم واردون عليّ الحوض حوض أعرض مما بين بصرى الى صنعاء ، فيه عدد النجوم قدحان من فضة ، واني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما الثقل

الاكبر كتاب الله عزوجل سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولاتبدلوا وعترتي أهـل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لـن ينقضيا حتى يردا علي الحوض .

أخرجه الطبراني في الكبير والضياء في المختاره من طريق سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل وهما من رجال الصحيح عنه بالشك في صحابته. وأخرجه أبو نعيم في الحلية وغيره من حديث زيد بن الحسن الانماطي وقدحسنه الترمذي وضعفه غيره عن معروف ابن خربوذ عن أبي الطفيل وهمامن رجال الصحيح عن حذيفة وحده من غير شك به»[١] .

وروى السمهودي أيضاً:«عن عامر بن أبي ليلى بن ضمره وحذيفة ابن أسيد رضي الله عنهماقالا لماصدررسول الله «ص» من حجة الوداع ولم يحج غيرها أقبل حتى اذاكان بالجحفةنهى عن شجرات بالبطحاء متقاربات لاينزلوا تحتهن حتى اذا نزل القوم وأخذوا منازلهم سواهن أرسل اليهن فقم ماتحتهن وشذبن عن رؤس القوم ، حتى اذا نودي للصلاة غدا اليهن فصلى تحتهن ثم انصرف الى الناس وذلك يوم غدير خم ــ وخم من الجحفة وله بها مسجد معروف ــ فقال : ايها الناس انى قد نبأني اللطيف الخبير انه لم يعمر نبي الانصف عمر الذي يليه من قبله واني لاظن ان ادعى فأجيب واني مسئول وأنتم مسئولون هل بلغت فماأنتم قائلون؟ قالوا: نقول قدبلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيراً قال: ألستم تشهدون ان لا اله الاالله وان محمداً عبده ورسوله وان جنته حق وان ناره حق والبعث بعد الموت حق؟ قالوا: بلى نشهد. قال: اللهم اشهد. ثم قال ياايها الناس الاتسمعون، الاوان الله مولاي وأناأولى بكم من انفسكم ألاومن كنت

١) جواهر العقدين ــ مخطوط .

مولاه فهذا مولاه . وأخذ بيد علي فرفعها حتى عرفه اليوم أجمعون . ثم قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ثم قال : ايها الناس اني فرطكم وانتم وارد ون علي الحوض أعرض مما بين بصرى وصنعاء فيه عدد نجوم السماء قدحان من فضة ، ألاواني سائلكم حين تردون علي من الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما. قالوا: وما الثقلان يارسول الله؟ قال: الثقل الاكبر كتاب الله سبب طرفه بيدالله وطرف بايديكم فاستمسكوا به لاتضلوا ولا تبدلوا وعترتي فاني قد نبأني الخبير ان لايتفرقا حتى يلقياني. وسألت الله ربي لهم ذلك فأعطاني فلاتسبقوهم فتهلكوا ولاتعلموهم فهم اعلم منكم .

أخرجه ابن عقدة في الموالاة من طريق عبد الله بن سنان عن ابي الطفيل عنهما به. ومن طريق ابن عقدة أورده ابوموسى المديني في فضائل الصحابة . وقال: انه غريب جداً. والحافظ أبوالفتوح العجلي في كتابه الموجزفي فضائل الخلفاء» [١] .

ومن هذا الحديث تثبت عصمة أميرالمؤمنين وأعلميته من غيره .

وأورد السمهودي حديثاً آخر عن أبي الطفيل قائلا: «وعن أبي الطفيل ان علياً رضي الله عنه قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : انشد الله من شهد غدير خم الاقام ولايقوم رجل يقول نبئت أوبلغني الارجل سمعت اذناه ووعاه قلبه . فقام سبعة عشر رجلا منهم خزيمة بن ثابت وسهل بن سعد وعدي بن حاتم وعقبة بن عامر وأبوأيوب الانصاري وأبوسعيد الخدري وأبوشريح الخزاعي وأبو قدامة الانصاري وأبوليلى وأبوالهيثم بن التيهان ورجال من قريش . فقال علي رضي الله عنه وعنهم : هاتوا ماسمعتم. فقالوا: نشهد أنا اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع حتى اذاكان الظهر خرج رسول الله «ص»

---

١) جواهر العقدين ــ مخطوط .

فأمر بشجرات فشذبن والقى عليهن ثوب ثم نادى بالصلاة ، فخرجنا فصلينا. ثم قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال: ايهاالناس ماأنتم قائلون؟ قالوا: قدبلغت . قال : اللهم اشهد ـ ثلاث مرات ـ قال : اني اوشك أن أدعى فأجيب وأنـي مسئول وانتم مسئولون.

ثم قال:ألاان دمائكم وأموالكم حرام كحرمة يومكم هذا وحرمة شهركم هذا . أوصيكـم بالنساء . أوصيكم بالجار . أوصيكم بالمماليـك . اوصيكـم بالعدل والاحسان.

ثم قال:ايهاالناس اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض . نبأني بذلك العليم الخبير وذكر الحديث في قوله «ص»: من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال علي: صدقتم وانا على ذلك من الشاهدين .

اخرجه ابن عقدة من طريق محمد بن كثير عن فطر وأبي الجارود كلاهما عن أبي الطفيل»[1] .

---

١) جواهر العقدين ـ مخطوط .

(٢١)

قول أبي أيوب وجماعة:

«السلام عليك يا مولانا» مستندين الى حديث الغدير

وجاء في (مسند أحمد) ما نصه : «حدثنا عبدالله حدثني أبي ثنا يحيى بن آدم ثنا حنش بن الحارث بن لقيط النخعي الاشجعي عـن رباح بن الحارث قال : جاء رهط الى علي بالرحبة فقالوا : السلام عليك يامولانا . قال : وكيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب ؟ قالوا : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم : من كنت مولاه فهذا مولاه .

قال رباح : فلما مضوا تبعتهم وسألت من هم ؟ قالوا : نفر مـن الانصار فيهم أبو أيوب الانصاري .

حدثنا عبدالله حدثني أبي ثنا أبو أحمد ثنا حنش عن رباح بـن الحارث قال : رأيت قوماً من الانصار قدموا على علي فـي الرحبة فقال : مـن القوم ؟ قالوا : مواليك يا أمير المؤمنين فذكر معناه»[1] .

وأخرج أبوالقاسم الطبراني :« ثنا عبيد بن غنام ثنا أبو بكربن أبي شيبة ح وثنا الحسين بن اسحاق التستري ثنا عثمان بن أبي شيبة قال : ثنا شريك عـن حنش بن الحارث عن رياح بن الحارث قال : بينما علي رضي الله عنه جالس في الرحبة اذ جاء رجل وعليه أثر السفر فقال : السلام عليك يا مولاي ـ فقيل: من هذا ؟ فقال : أبو أيوب الانصاري . فقال أبو أيـوب : سمعت رسول الله

١) مسند أحمد ٥ /٤١٩ .

صلى الله عليه وسلم يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه»[١] .

وأخرج أيضاً: «ثنا محمد بن عبدالله الحضرمي ثنا علي بن حكيم الاودي ثنا شريك عن حنش بن الحارث وعن الحسن بن الحكم عن رياح ابن الحارث وثنا الحسين بن اسحاق التستري ثنا يحيى بن الحماني ثنا شريك عن الحسن بن الحكم عن رياح بن الحارث النخعي قال : كنا قعوداً مع علي رضي الله عنه ، فجاء ركب من الانصار عليهم العمائم فقالوا : السلام عليكم يا مولانا . فقال علي رضي الله عنه : انا مولاكم وأنتم قوم عرب ؟ قالـوا : نعم . سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول : من كنت مولاه ـ الى ـ عاداه. وهذا أبو أيوب بيننا ، فحسر أبو أيوب العمامة عن وجهه ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كنت مولاه ـ الى ـ عاداه»[٢] .

وقال سبط ابن الجوزي : «الباب الثاني ـ فـي فضائله . فضائله كرم الله وجهه أشهر من الشمس والقمر وأكثر من الحصى والمدر ، وقد اخترت منها ما ثبت واشتهر . وهـي قسمان : قسم مستنبط من الكتاب والثاني مـن السنة الظاهرة التي لاشك فيها ولاارتياب .

قال أحمد في الفضائل : حدثنا يحيى بن آدم ثنا حنش بن الحارث ابن لقيط النخعي عن رباح بن الحارث قال : جاء رهط الى علي فقالوا : السلام عليك يا مولانا . وكان بالرحبة . فقال : كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب ؟ قالوا : سمعنا رسول الله «ص» يقول يوم غدير خم : من كنت مولاه فعلي مولاه. قال رباح : فقلت : من هؤلاء؟ فقيل: نفر من الانصارى فيهم أبو أيوب الانصارى

---

١) المعجم الكبير للطبراني ـ مخطوط .

٢) المعجم الكبير ـ مخطوط .

صاحب رسول الله «ص» »[١] .

وأورد محب الدين الطبري: «عن رياح بن الحارث قال : جاء رهط الى علي بالرحبة فقالوا : السلام عليك يا مولانا. قال :كيف أكون مولاكم وأنتم عرب ؟ قالوا : سمعنا رسول الله «ص» يقول يوم غدير خم : من كنت مولاه. قال رياح : فلما مضوا تبعتهم فسألت من هؤلاء ؟ قالوا : نفر من الانصار فيهم أبو أيوب ، خرجه أحمد .

وعنه قال : بينما علي جالس اذ جاء رجل فدخل وعليه أثر السفر فقال: السلام عليك يا مولاي. قال:من هذا؟ فقال : أبو أيوب الانصاري.قال علي : فرجوا له ففرجوا . فقال أبو أيوب : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه . خرجه البغوي في معجمه»[٢] .

وقال ابن كثير الدمشقي : «قال أحمد ثنا يحيى بن آدم ...

ورواه ابـن أبي شيبة عن حنش عن رياح بن الحارث قـال : بينما نحن جلوس في الرحبة مع علي ...»[٣] .

وقال عطاء الله المحدث الشيرازي : «ورواه زر بن حبيش فقال : خـرج علي عليه السلام مـن القصر فاستقبله ركبان متقلدي السيوف عليهم العمائـم حديثي عهد بسفر فقالوا : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، السلام عليك يا مولانا . فقال علي عليه السلام بعد ما رد السلام: من أصحاب رسول الله صلـى الله عليه وسلم ؟ فقام اثنا عشر رجلا منهم خالد بن زيد أبـو أيوب الانصاري وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وثابت بن قيس بن شماس وعمار

---

١) تذكرة خواص الامة : ١٣ .

٢) الرياض النضرة ٢ /٢٢٢ — ٢٢٣ .

٣) تاريخ ابن كثير ٧/٣٤٧ — ٣٤٨ .

ابن ياسر وأبوالهيثم بن التيهان وهاشم بن عقبة وسعد بـن أبي وقاص وحبيب ابن بديل بن ورقاء فشهدوا انهم سمعوا رسول‌الله صلى‌الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه . الحديث»[١] .

وقال القاري : «وفي الرياض عن رياح بن الحارث قال : جاء رهط الى علي بالرحبة فقالوا : السلام عليك يا مولانا ... أخرجه أحمد»[٢] .

فهذا الحديث الذي أخرجه أئمة أهل السنة كما رأيت من الادلة الواضحة الدلالة على دلالة حديث الغدير على امامة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام. لانه لوكان المراد من (المولى) في حديث الغدير هو الناصر أو نحوه لما كان لقوله عليه السلام :«كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب» معنى صحيح ، لانه يكون حينئذ : كيف أكون محبكم أوناصركم أو محبوبكم وأنتم قوم عرب ؟ وهل يعقل نسبة هكذا كلام الى أمير المؤمنين وهو أفصح الناس بعد رسول الله ؟

اذن لايبقى ريب في أن مراد أبي أيوب وجماعته من قولهم : «يامولانا» هو الولاية بمعنى الاولوية في التصرف في الامور. فقال لهم الامام:«كيف أكون...» حتى يحملهم على ذكر حديث الغدير ويعترفوا بهذه الحقيقة الراهنة على رؤس الاشهاد .

---

١) الاربعين فى فضائل أمير المؤمنين ــ مخطوط .

٢) المرقاة فى شرح المشكاة ٥/٥٧٤ .

(٢٢)

قيل لعمر :

تصنع بعلى شيئاً لاتصنعه بأحد من اصحاب
النبى فقال : انه مولاى .

ومن الادلة مارواه القوم من انه«قيل لعمر انك تصنع بعلي شيئاً ماتصنعه بأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال: انه مولاي» .

وممن رواه الموفق بن أحمدحيث قال: «أخبرنا العلامة فخر خوارزم ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي قال:اخبرنا الامين أبوالحسن علي بن مردك الرازي قال:اخبرنا الحافظ أبوسعد اسماعيل بن علي بن الحسين السمان قال: اخبرنا ابوطالب محمد بن الحسين القرشي ابن الصباغ بالكوفة بقراءتي عليه حدثنا الحسن بن محمد الكوفي قال حدثنا الحضرمي قال حدثنا محمد ابن سعيد المحاربي قال حدثنا حسين الاشقر عن قيس بن عمار الدهني عن سالم قال: قيل لعمر: نراك تصنع بعلي شيئاً لاتصنعه بأحد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . قال: انه مولاي»[1] .

ومنهم: محب الدين الطبري، رواه عن ابن السمان عن سالم: «قيل لعمر: انك تصنع بعلي شيئاً ماتصنعه بأحد من اصحاب رسول الله «ص» . فقال :انه مولاي»[2] .

ومنهم:ابن حجر المكي حيث قال:«واخرج أيضاً ـ أي الدارقطني ـ انه قيل

---

١) مناقب الخوارزمي : ٩٧ .

٢) الرياض النضرة ٢/٢٢٤ .

لعمر: انك تصنع بعلي شيئاً ماتفعله ببقية الصحابة. فقال انه مولاي»[١] .

ومنهم : شمس الدين المناوي. رواه عن الدارقطني: «قيل لعمر: انك تصنع بعلي شيئاً لاتصنعه بأحد من الصحابة. قال: انه مولاي»[٢] .

ومنهم: أحمد بن الفضل حيث قال: «وأخرج - أي الدارقطني - أيضاً عن سالم بن أبي جعد قال: قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: انك تصنع بعلي شيئاً لاتصنعه بأحد من أصحاب النبي «ص» . فقال: انه مولاي»[٣] .

ومنهم: محمد صدر العالم: «أخرج الدارقطني انه قيل لعمر انك تصنع بعلي شيئاً لاتصنعه بأحد من اصحاب النبي«ص». فقال: انه مولاي»[٤] .

ومنهم: أحمد بن عبد القادر العجيلي: «وقيل لعمر انك تصنع بعلي شيئاً ما تفعله ببقية الصحابة . فقال: انه مولاي»[٥] .

وجه الدلالة: ان هذا صريح في أن كون علي عليه السلام (مولى) لعمر ابن الخطاب كان سبباً لتعظيمه وتقديمه على بقية الصحابة عند عمر ، فان كان المراد من (المولى) هو الولاية في التصرف فذاك المطلوب، وان كان المراد معنى آخر يقتضي أفضليته وتقديمه ثبت المطلوب كذلك، لان الافضلية تقتضي امامته وخلافته عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكل وضوح .

هذا وقد تقدم عن ابن حجر المكي في كتاب (الصواعق المحرقة) التصريح بأن الشيخين فهما من (المولى) معنى (الاولى بالاتباع والقرب) ثم

---

١) الصواعق المحرقة : ٢٦ .

٢) فيض القدير - شرح الجامع الصغير ٦/٢١٨ .

٣) وسيلة المآل - مخطوط .

٤) معارج العلى - مخطوط .

٥) ذخيرة المآل - شرح عقد جواهر اللآل - مخطوط .

انه استشهد لذلك بهذا الحديث الذي قال فيه عمر: «انه مولاي» ولا بأس بنقل كلام ابن حجر هنا ليتم المرام، وهذا نصه:

« سلمنا انه أولى، لكن لا نسلم أن المراد انه أولى بالامامة، بل بالاتباع والقرب منه، فهو كقوله تعالى: ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه.

ولا قاطع بل ولا ظاهر على نفي هذا الاحتمال، بل هو الواقع، اذ هو الذي فهمه أبو بكر وعمر، وناهيك بهما في الحديث، فانهما لما سمعاه قالا له: أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنه. أخرجه الدارقطني.

وأخرج أيضاً انه قيل لعمر: انك تصنع بعلي شيئاً لا تصنعه بأحد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. فقال: انه مولاي ».

فنحن ندين هؤلاء من أفواههم، ونحاكمهم بما حكمت به أفهامهم، ونؤاخذهم بما سطرته أقلامهم، ونقول:

سلمنا أن احتمال كون المراد « الاولى بالاتباع » هو الواقع، والدليل على ذلك فهم أبي بكر وعمر، لان فهمهما في الحديث حجة!! فما معنى هذه الاولوية بالاتباع التي حملت عمر على أن يصنع بأمير المؤمنين عليه السلام مالم يكن يصنعه بأحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من التقديم والتكريم والاحترام والتبجيل حتى تعجّب الناس وسألوه عن ذلك فأجاب بـ « انه مولاي » ؟

انه يكون معنى حديث الغدير بحسب فهم أبي بكر وعمر: من كنت أولى بالاتباع بالنسبة اليه فعلي الاولى بالاتباع بالنسبة اليه ... أي: ان علياً يقوم مقام النبي في الاولوية بالاتباع ... ومعنى هذه الاولوية موجود في القرآن الكريم قال الله تعالى: «النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم ... » وقال عز من قائل: « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم».

وهل هذا المعنى الا الاولوية بالتصرف ؟

وهل هذه الاولوية الا الولاية الامامة ؟

وهل الولاية العامة الا العامة ؟

ثم انه لمّا ثبت تقدم أمير المؤمنين عليه السلام على عمر بن الخطاب ثبت تقدمه على أبي بكر بن أبي قحافة بالاجماع المركب .

ولو تنزلنا عن هذا فان تقدم علي على عمر يثبت بطلان خلافته ، وبطلان خلافة عمر يثبت بطلان خلافة أبي بكر .

وأيضاً: تقدم علي على بقية الصحابة يفيد أفضليته من عثمان فثبت بطلان خلافة عثمان وهو مستلزم لبطلان خلافة الاولين .

وأيضاً : يدل هذا الحديث على ان ترك استخلاف عمر لعلي وجعله الامر شورى ظلم وجور ، والجائر لا يستحق الامامة ، واذا ثبت بطلان خلافته ثبت بطلان من تقدم عليه وهو أبو بكر ومن تأخّر عنه وهو عثمان .

(٢٣)

قول عمر لمن استنكف من قضاءِ علي

«ويحك ماتدري من هذا ؟! هذا مولاي ...»

ومن الادلة مارواه الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي قائلا بعدحديث:
« وبهذا الاسناد عن أبي سعيد هذا قال أخبرنا طاهر بن محمد بن سمعان الجوالقي بعسكر مكرم بقراءتي عليه قال حدثنا أبو طاهر عبد الرحمن بن عبد الوارث بن ابراهيم العسكري قال حدثني أبي قال حدثنا عمر قال حدثنا ابراهيم ابن محمد بن اسماعيل الزبيدي عن ابراهيم بن حيان عن أبي جعفر قال: جاء أعرابيان الى عمر يختصمان ، فقال عمر : ياأبا الحسن اقض بينهما ، فقضى علي على أحدهما . فقال المقضي عليه : ياأمير المؤمنين هذا يقضي بيننا . فوثب اليه عمر وأخذ بتلبيبه ثم قال : ويحك ماتدري من هذا !! هذا مولاي ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن »[1].

ورواه محب الدين الطبري في (الرياض النضرة) بقوله :« وعن عمر رضي الله عنه وقد جاءه أعرابيان يختصمان فقال لعلي : اقض بينهما ياأبا الحسن . فقضى علي بينهما . فقال أحدهما للاخر : هذا يقضي بيننا ؟ فوثب اليه عمر رضي الله عنه وأخذ بتلبيبه وقال : ويحك ماتدري من هذا؟ هذا مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ومن لم يكن [علي] مولاه فليس بمؤمن [أخرجه ابن السمان في الموافقة] »[2].

ورواه في (ذخائر العقبى) أيضاً[3].

---

١) مناقب الخوارزمي : ٩٧ .

٢) الرياض النضرة ٢ / ٢٢٤ — ٢٢٥ .

٣) ذخائر العقبى ٦٧ — ٦٨ .

ورواه ابن حجر المكي قائلا : « أخرج أيضاً ـ يعني الدارقطني ـ انه جاءه ـ يعني عمر ـ اعرابيان يختصمان ، فأذن لعلي في القضاء بينهما . فقال أحدهما : هذا يقضي بيننا ؟ فوثب اليه عمر وأخذ بتلبيبه وقال: ويحك ماتدري من هذا ؟ هذا مولاي ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن »[1].

ورواه أحمد بن الفضل : « وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد جاءه أعرابيان يختصمان ، فقال لعلي كرم الله وجهه : اقض بينهما ياأبا الحسن فقضى علي رضي الله عنه بينهما . فقال أحدهما للاخر كالمستهزىء: هذا يقضي بيننا ؟ فوثب اليه عمر وأخذ بتلبيبه وقال : ويحك ماتدري من هذا ؟ هذا مولاي ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن. أخرجه ابن السمان في كتاب الموافقة »[2].

وكذا رواه محمد بن اسماعيل الامير اليماني نقلا عن المحب الطبري[3].

ورواه أحمد بن عبدالقادر العجيلي عن الدارقطني[4].

ومن الواضح أنه لامجال في هذا المقام لذكر معنى المحب والناصر والمحبوب ، لان الاعرابي قد استنكف عن قبول قضاء الامام عليه السلام فلا بد ـ عند الجواب على كلامه ـ من ذكر مايثبت صلوحه عليه السلام لمنصب القضاء، وكونه ناصراً أو محباً أو محبوباً لايفيد الصلاحية للقضاء كما هو واضح .

فالمراد من كلام عمر معنى آخر وراء هذه المعاني هو الولاية في الحكم والتصرف في الامور وهو المطلوب .

---

١) الصواعق : ١٠٧ .

٢) وسيلة المآل ـ مخطوط .

٣) الروضة الندية .

٤) ذخيرة المآل ـ مخطوط .

(٢٤)

التهنئة في يوم الغدير

«بخ بخ لك يا علي ...»

لقد هنأ عمر بن الخطاب علياً عليه السلام يوم الغدير بمناسبة كونه (مولى) من كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مولاه ، وقد روى الدارقطني ـ كما في الصواعق ـ والعاصمي كما في زين الفتى مشاركة أبي بكر لعمر في تلك التهنئة .

ذكر من روى حديث تهنئة عمر

وقد روى حديث تهنئة عمر جماعة كبيرة من أعلام أهل السنة وكبار أئمتهم ومنهم :

١ ـ عبدالله بن محمد بن أبي شيبة العبسي .

٢ ـ أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني .

٣ ـ عبدالله بن أحمد بن حنبل .

٤ ـ أبو العباس الحسن بن سفيان النسوي .

٥ ـ عبدالملك بن محمد أبوسعد الخركوشي .

٦ ـ أبو اسحاق أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري .

٧ ـ اسماعيل بن علي بن حسين المعروف بابن السمان .

٨ ـ عبدالكريم بن محمد المروزي السمعاني .

٩ ـ الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي .

١٠ ـ عمر بن محمد بن خضر الملا الاردبيلي .

١١ ـ يوسف بن قزغلي سبط ابن الجوزي .

١٢ ـ محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري .

١٣ ـ ابراهيم بن محمد بن المؤيد بن حمويه الجويني .

١٤ ـ محمد بن عبدالله ولي الدين الخطيب .

١٥ ـ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي .

١٦ ـ اسماعيل بن عمر الشهير بابن كثير الدمشقي .

١٧ ـ علي بن شهاب الدين الهمداني .

١٨ ـ أحمد بن علي بن عبدالقادر المقريزي .

١٩ ـ نور الدين علي بن محمد المعروف بابن الصباغ .

٢٠ ـ حسين بن معين الدين اليزدي الميبدي .

٢١ ـ عبدالله بن عبدالرحمن الحسيني المشتهر بأصيل الدين الواعظ .

٢٢ ـ محمود بن محمد بن علي الشيخاني القادري المدني .

٢٣ ـ محمد بن عبدالرسول البرزنجي المدني .

٢٤ ـ محمد بن معتمد خان البدخشاني .

٢٥ ـ محمد صدر العالم .

٢٦ ـ محمد بن اسماعيل بن صلاح الامير اليماني الصنعاني .

وجه الدلالة

ان هذه التهنئة تدل على حصول مرتبة عظيمة لامير المؤمنين عليه السلام في يوم غديرخم هي فوق جميع المراتب والمناصب ، ويشهد بذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ذكر لعلي عليه السلام فضائل ومناقب في مقامات

ومواضع كثيرة،ولم يرو في شيء منها أن الصحابة هنأوه بماقال «ص» فيه .

ولوكان المراد مجرد كونـه ناصراً أو محباً أو محبوباً لزم أن يكون هذا أعظم فضائل الامام عليه السلام ، لكن هناك فضائل ومناقب رواها الثقات هي أعظم من هذه المعاني والمناقب قطعاً. فالمراد اذن معنى آخر وراء هذه المعاني وليس الا الولاية في التصرف .

فان قيل : المراد هي المحبوبية المطلقة، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أثبت وأوجب لعلي عليه السلام يوم الغدير المحبوبية المطلقة مثل المحبوبية المطلقة الحاصلة لنفسه ، وهذه مرتبة جليلة جداً ولذا هنأه الشيخان بها .

قلنا:ان هـذه المحبوبية المطلقة المساويـة للمحبوبية المطلقة للنبي «ص» تثبت العصمة والافضلية لـه على سائر الصحابة،لعدم الشك في أن محبوبيتهم ليست على حد محبوبيـة النبي «ص» . وحينئذ يثبت المطلوب وهو الامـامة والخلافة لامير المؤمنين بلافصل .

ولقد ثبت ان هذه التهنئة كانت من غير الشيخين أيضاً ، فقد هنأه يوم الغدير سائر الصحابة بل أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً،كما لايخفى على من راجع (مرآة المؤمنين) و (معارج النبوة) وغيرهما .

وقد نقل في (معارج النبوة) عن (روضة الصفا) و (حبيب السير) أنـه قد نصب لعلي عليه السلام بعد خطبة الغديـر خيمة جلس تحتها وأقبل القوم عليه يهنئونه بهذه المناسبـة ، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم امهات المؤمنين أن يذهبن الى علي ويهنئنه، وكان من جملة الاصحاب عمر بن الخطاب اذ دخل عليه فقال : بخ بخ لك ...[1].

ومن هـذه الامور أيضاً يتضح أن الامر في يـوم الغدير كان عقد الامامـة

---

١) معارج النبوة ٢ /٣١٨ .

لعلي عليه السلام وأن النبي «ص» قد أمر القوم بالحضور عنده والمثول بين يديه لاجل البيعة .

اعتبار (معارج النبوة) و (حبيب السير) و (روضة الصفا)

واذ كان النقل في هذا المقام من كتب (معارج النبوة) و (حبيب السير) و (روضة الصفا) فان من المناسب اثبات اعتبار هذه الكتب الثلاثة ، ويكفي لذلك اعتماد (الدهلوي) على هذه الكتب في (باب المطاعن) من كتابه (التحفة) فقد اعتمد على (المعارج) و (حبيب السير) في الجواب على المطعن الرابع من مطاعن أبي بكر.

واعتمد في جواب المطعن الثالث من مطاعن أبي بكر على (روضة الصفا) و (حبيب السير) .

وقد صرح (الدهلوي) بكون هذه الكتب من الكتب المعتبرة .

وكذا تجد الاستناد والاعتماد على هذه الكتب في الجواب عن المطعن الحادي عشر من مطاعن أبي بكر.

كما يثبت اعتبار (حبيب السير) و (معارج النبوة) من كلمات حسام الدين السهارنبوري في (مرافض الروافض) ، كما لا يخفى على من راجعه في جوابه عن مطعن عزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر عن ابلاغ سورة البراءة.

كما أن السهارنبوري ذكر الكتب الثلاثة المذكورة في مقدمة كتابه المذكور ضمن المصادر التي اعتمد عليها ونقل عنها مع التنصيص على كونها كتباً معتبرة .

وأيضاً : اعتمد على (روضة الصفا) و (حبيب السير) صاحب كتاب (مرآة الاسرار) ونقل عنهما في الكتاب المذكور .

وفي (كشف الظنون) في ذكر (حبيب السير): « من الكتب الممتعة المعتبرة».

(٢٥)

قول النبى « ص »

« من كنت مولاه فعلى مولاه أوحى الى فى على انه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين »

أخرج أبو العباس ابن عقدة في (كتاب الولايـة) قائلا: « حدثنا مثنى بن القاسم الحضرمـي عن هلال بن أيوب الصيرفـي عن أبي كثير الانصاري عن عبدالله بن أسعد بن زرارة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كنت مولاه فعليّ مولاه أوحي اليّ في علي انه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين »[1] .

وانّ واحداً من هذه الاوصاف الجليلة لكاف في الدلالـة على امامة امير المؤمنين عليه السلام وخلافته بعد رسول الله بلافصل، فكيف في صورة اجتماعها في حديث واحد .

ثم ان هذه الصفات تقوّي دلالة (من كنت مولاه فعلي مولاه) على الامامة والخلافة .

وأخرج ابو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني في (كتاب الولاية) قائلا : « اخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد البزاز فيما قرء عليه في بغداد. قال حدثنا القاضي أبو عبدالله الحسين بن هارون بن محمد الصينـي املاء في صفر سنة ٣٩٣ قال حدثني ابو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي الحافظ سنة

---

١) كتاب الولاية لابن عقدة . وكان هذا الكتاب موجوداً عند السيد علي ابن طاوس الحلي وقد روى عنه الحديث المذكور في كتاب اليقين .

٣٣٠. وأخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن علي الشروطي قال أخبرنا أبو الحسين محمد بن عمر بن بهتة وأبو عبدالله الحسين بن مروان بن محمد القاضي الصيني وأبو محمد عبدالله بن محمد بن الفضل بن ابراهيم الاشعري قال حدثنا أبي قال حدثنا المثنى بن قاسم الحضرمي عن هلال بن أيوب الصيرفي عن ابن أبي كثير الانصاري عن عبدالله بن أسعد بن زرارة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كنت مولاه فعلي مولاه. فهذا آخر حديث البزاز. وزاد الشروطي في روايته: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أوحي اليّ في عليّ ثلاث: أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين»[1]

هذا وقد تقدّم في الكتاب ترجمة (ابن عقدة) و (أبي سعيد السجستاني) فليراجع.

---

١) كتاب الولاية لابي سعيد السجستاني كان هذا الكتاب موجوداً عند السيد علي بن طاوس الحلي وقد نقل عنه الحديث المذكور في كتاب اليقين.

(٢٦)

خطبة الغدير كما في (توضيح الدلائل)

وروى السيد شهاب الدين أحمد خطبة يوم غدير خم باللفظ الآتي :

« الحمد لله على آلائه في نفسي وبلائـه فى عترتي واهل بيتي، استعينه على نكبات الدنيا وموبقات الاخرة، وأشهد ان لاالـه الا ّ الله الواحد الاحد الفرد الصمد لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولاشريكاً ولا عمداً، واني عبد من عبيده أرسلني برسالته الى جميع خلقه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة، واصطفاني على العالمين من الاولين والاخرين، وأعطاني مفاتيح خزائنه وو ّكد علي ّ بعزائمه واستودعنـي سره وأمد ّني فأبصرت له، فأنـا الفاتح وأنا الخاتم ولاقوة الا بالله .

اتقوا الله أيها الناس حق ّ تقاتـه ولاتموتن ّ الا ّ وأنتم مسلمون ، واعلموا ان الله بكل شيء محيط ، وانـه سيكون من بعدي اقوام يكذبـون علي ّ فيقبل منهم، ومعاذ الله أن أقول على الله الا ّ الحق أو أنطـق بأمره الا الصدق ، وما آمركم الا ّ ماأمرني به ولا أدعوكم الا ّ الى الله، وسيعلـم الذين ظلموا أي ّ منقلب ينقلبون .

فقام اليه عبادة بن الصامت فقال : ومتـى ذاك يارسول الله؟ ومن هؤلاء ؟ عرفناهم لنحذرهم . قال: أقوام قد استعد ّوا لنا من يومهم وسيظهرون لكم اذا بلغت النفس ههنا ــ وأومأ صلى الله عليه وبارك وسلم الى حلقه ــ فقال عبادة :

اذا كان ذلك فالى من يارسول الله ؟ فقال صلى الله عليه وبارك وسلم: عليكم بالسمع والطاعة للسابقين من عترتي والاخذين من نبوتي، فانهم يصدونكم عن الغي ويدعونكم الى الخير، وهم أهل الحق ومعادن الصدق، يحيون فيكم الكتاب والسنة، ويجنبونكم الالحاد والبدعة، ويقمعون بالحق أهل الباطل لايميلون مع الجاهل.

ايها الناس: خلقني وخلق أهل بيتي من طينة لم يخلق منها غيرها، كنا أول من ابتدأ من خلقه، فلما خلقنا نوّر بنورنا كلّ ظلمة وأحيى بنا كل طينة ــ ثم قال صلى الله عليه وسلم ــ هؤلاء خيار أمتي وحملة علمي وخزانة سري وسادة أهل الارض، الداعون الى الحق المخبرون بالصدق غير شاكّين ولامرتابين ولا ناكصين ولا ناكثين. هؤلاء الهداة المهتدون والائمة الراشدون، المهتدي من جاءني بطاعتهم وولايتهم، والضال من عدل منهم وجاءني بعداوتهم، حبهم ايمان وبغضهم نفاق، هم الائمة الهادية وعرى الاحكام الواثقة، بهم يتم الاعمال الصالحة، وهم وصية الله في الاولين والاخرين، والارحام التي أقسمكم الله بها اذ يقول: واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيباً. ثم ندبكم الى حبّهم فقال: قل لاأسألكم عليه أجراً الاّ الموّدة في القربى. هم الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم من النجس، الصادقون اذا نطقوا العالمون اذا سئلوا، الحافظون لما استودعوا. جمعت فيهم الخلال العشر لم تجمع الاّ في عترتي وأهل بيتي: الحلم والعلم والنبوة والنبل والسماحة والشجاعة والصدق والطهارة والعفاف والحكم. فهم كلمة التقوى ووسيلة الهدى والحجة العظمى والعروة الوثقى، هم أولياؤكم عن قول ربكم، وعن قول ربي ماآمرتكم.

ألا من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر

من نصره واخذل من خذله. أوحي اليّ من ربي فيه ثلاث: انه سيد المسلمين وامام الخيرة المتقين وقائد الغر المحجلين وقد بلّغت عن ربي ما أمرت واستودعهم الله فيكم واستغفر الله لي ولكم».

وقد جمع في هذه الخطبة بين «من كنت مولاه فعلي مولاه» وبين «انه سيد المسلمين وامام الخيرة المتقين وقائد الغر المحجلين» وأنت تعلم ان واحداً من هذه الصفات يكفي لان يستدل به على ثبوت الامامة والخلافة له دون غيره.

وجوه دلالة الخطبة على امامة اهل البيت

هذا بالاضافة الى دلالة هذه الخطبة على امامة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام من وجوه:

الاول: انه أمر أمتّه بالسمع والطاعة لهم. وهذا يستلزم الامامة والخلافة بلاريب، اذ لايعقل أن يكون المأمور بالاطاعة اماماً والمطاع مأموماً.

وأيضاً: هذا الامر يقتضى أفضلية المطاع وهي تستلزم الامامة.

وأيضاً: هذا الامر دليل العصمة وهي تستلزم الامامة.

الثاني: وصفهم بالسابقين. وهذا الوصف يستلزم الافضلية وهي تستلزم الامامة.

الثالث: قوله «فانهم يصدونكم عن الغي ويدعونكم الى الخير» معناه انهم الذين يأمرون الصحابة بالمعروف وينهونهم عن المنكر، فكون واحد من الصحابة خليفة دونهم ــ والحال هذه ــ يستلزم انعكاس الموضوع.

الرابع: قوله «يحيون فيكم الكتاب والسنة ويجنبونكم الالحاد والبدعة ويقمعون بالحق أهل الباطل لايميلون مع الجاهل» يدل على الافضلية بوضوح.

الخامس : قوله « خلقني وخلق أهل بيتي من طينة لم يخلق منها غيرها» دليل على الافضلية .

السادس : قوله «كنا أول من ابتدأ من خلقه » دليل على الافضلية كذلك.

السابع : قوله « نور بنورنا كل ظلمة » دليل على الافضلية .

الثامن : قوله « هؤلاء خيار أمتي » دليل على الافضلية .

التاسع : قوله « حملة علمي ... » دليل على الافضلية والاعلمية .

العاشر : قوله « سادة اهل الارض » صريح في الافضلية .

الحادي عشر : قوله « هؤلاء الهداة المهتدون والائمة الراشدون » نص صريح في انهم الائمة .

الثاني عشر : قوله « المهتدي من جاءني بطاعتهم » صريح في انه تجب طاعة أهل البيت ، فيكونون مطاعين للصحابة لابالعكس .

الثالث عشر : قوله « هم الائمة الهادية » نص صريح في الامامة .

الرابع عشر : قوله « جمعت فيهم الخلال العشر . . . » دليل الافضلية المطلقة .

وتدل الجمل الاخرى من الخطبة على امامة المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام وذم من خالفهم وعاداهم ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

الثناء على صاحب توضيح الدلائل

وان السيد شهاب الدين صاحب توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل من أكابر علماء أهل السنة ، ومن هنا نجد المولوي شاه سلامة الله في كتابه (معركة الاراء) يعجز عن انكار رواياته ويجعل كتابه دليلا على رواية أهل السنة لفضائل أمير المؤمنين عليه السلام .

والسيد شهاب الدين المذكور هو سبط قطب الدين الايجى كما يظهر من قوله : « واني قد وجدت هذين البيتين بشريف خط جدي الامام المالك من السنة بالزمام قطب الحق والدين الايجى روح روحه فى دار السلام :

ولايتى لامير المؤمنين علي بها بلغت الذي ارجوه من املي
تحققا انني لولا ولايته ماكان ذوالعرش مني قابلا عملي »

ترجمة الشيخ سلامة الله البدايونى

وان رأي الشيخ سلامة الله هذا بوحده يكفينا لان نحتج ونستشهد بما جاء في كتاب (توضيح الدلائل) . وذلك لان شاه سلامة الله البدايوني أحد العلماء المشهورين بالهند ، ومن تلامذة المولوي عبدالعزيز الدهلوي صاحب التحفة الاثنى عشرية ، وكان ـ كما زعم صاحب نزهة الخواطر ـ « يتكلم مع الشيعة ويناظرهم ، ويفحم الكبار منهم » .

جاء ذلك بترجمته ـ ج٧/٢٠٢ ـ حيث عنونه بقوله : « الشيخ الفاضل سلامة الله بن بركة الله الصديقي البديواني ثم الكانپوري أحد العلماء المشهورين ولد ونشأ ببدايون ، وقرأ النحو والصرف على الشيخ أبي المعالي بن عبد الغني العثماني ، وبعض رسائل المنطق والحكمة على مولانا ولي الله تلميذ الشيخ باب الله الجونپوري . ثم لازم السيد مجد الدين الشاهجانپوري ببلدة بريلي ، وقرأ عليه سائر الكتب الدرسية . ثم سافر الى دهلي واستفاض عن الشيخ رفيع الدين وصنوه الكبير عبدالعزيز بن ولي الله الدهلوي ، وأسند الحديث عن الشيخ عبدالعزيز المذكور ، وأخذ الطريقة عن السيد آل أحمد الحسيني المارهروي ، ثم رجع الى لكهنو وتصدر بها للدرس والافادة .

وكان له ذوق سليم في المناظرة ، كان يتكلم مع الشيعة ويناظرهم ويفحم

الكبار منهم ، حتى بهت مجتهدهم ولم يقدر على الذب عن نحلته فقضى عليه بالجلاء ، فذهب الى كانپور وسكن بها .

قال صاحبه الشيخ محسن بن يحيى الترهتي في اليانع الجني: انه جامع بين أنواع العلوم من القرآن والحديث والفقه وأصوله والتصوف والكلام وغيره من العلوم النظرية ، مارسها أحسن مايكون من الممارسة ، حصلت له الاجازة من قبل عبدالعزيز المسند ، واجتمع به بآخرعمره ، وكتب له رفيع الدين الاجازة من قبل أخيه فيماأظن .

له كتب ورسائل ... ومنها في الجدل مع الرافضة مثل كتابه معركة الاراء ... مات يوم السبت لثلاث خلون من رجب سنة ١٢٧١ بكانپور » .

فمن كان بصدد الرد على الشيعة ، يتكلم معهم ويناظرهم ، ويفحم الكبار منهم !! لاينسب كتاباً لشيعي أو لمائل الى التشيع الى أهل السنة ، ولايوافق على أخباره ورواياته .

(٢٧)

قول رسول الله في يوم الغدير :

« لكن على بن أبى طالب أنزله الله منى بمنزلتى منه »

ومن الأدلة مارواه ابن‌المغازلي بقوله: «اخبرنا احمد بن محمد بن‌طاوان قال حدثني الحسين بن محمد العلوي العدل قال حدثني علي بن عبد الله بن ميسرة قال حدثني أحمد بن منصور الرمادي قال حدثني عبدالله بن صالح عن ابن لهيعة عن أبي هبيرة وبكر بن سوادة عن قبيصة بن ذويب وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله :

ان رسول‌الله صلى‌الله عليه وسلم نزل بخم، فتنحى الناس عنه ، وأمر علياً فجمعهم ، فلما اجتمعوا قام فيهم وهو متوسد يد علي بن أبي طالب، فحمدالله وأثنى عليه ثم قال : ايها الناس انه قد كرهت تخلفكم عني حتى خيل لي انه ليس شجرة أبغض اليكم من شجرة تليني . ثم قال : لكن علي بن أبي طالب أنزله الله مني بمنزلتي منه ، فرضي الله عنه كما أنا راض عنه ، فانه لايختار على قربي ومحبتي شيئاً . ثم رفع يديه فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

قال : فابتدر الناس الى رسول‌الله صلى الله عليه وسلم يبكون ويتضرعون ويقولون: يارسول الله ماتنحينا عنك الا كراهية أن نثقل عليك، فنعوذ بالله من سخط رسوله ـ فرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم عند ذلك»[1] .

---

١) المناقب لابن المغازلي : ٢٥ .

فنقول : ماهي منزلة رسول الله صلى الله علية وآله وسلم من الله عزوجل؟

ان منزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منه عزوجل تعلم من آيات القرآن الكريم، فهو خليفة الله في الارض ومجعول حاكماً على الناس من قبله، قال الله تعالى لداود : « انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالعدل ...» ونبينا أفضل من داود عليه السلام. وهو رسول الله وشاهده والمبشر والنذير من قبله ، قال عزوجل : «انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ...» ومقرون طاعته بطاعته و معصيته بمعصيته بقوله : « من يطع الرسول فقد أطاع الله » « ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب » ومجعول أولى بالمؤمنين من أنفسهم ـ بقوله : « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ... » . الى غير ذلك مما يعتقده كل مسلم ولو أنكر لكفر .

وعلي عليه السلام أنزله الله من رسول الله «ص» منزلته منه ، فيكون حائزاً لتلك المنازل، وبها يكون الحاكم على الناس كلهم، والمولى الواجب اطاعته واتباعه على جميعهم ، والاولى بهم من أنفسهم ، وهذه هي الامامة العظمى والخلافة الكبرى .

(٢٨)

قول رسول الله يوم الغدير :

« هذا وليي والمؤدي عني »



ومن الأدلة مارواه الحافظ ابن كثير بقوله :

«قال ابن جرير حدثنا أحمد بن عثمان أبو الجوزاء ثنا محمد بن خالدبن عثمة ثنا موسى بن يعقوب الربعي ـ وهو صدوق ـ حدثني مهاجر بن مسمار عن عائشة بنت سعد سمعت أباها يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجحفة وأخذ بيد علي فخطب ثم قال : أيها الناس اني وليكم . قالوا : صدقت . فرفع يد علي فقال: هذا وليّي والمؤدي عني وان الله موال من والاه ومعاد من عاداه .

قال شيخنا الذهبي : وهذا حديث حسن غريب .

ثم رواه ابن جرير من حديث يعقوب بن جعفر بن أبي كثير عن مهاجر ابن مسمار . فذكر الحديث وانه عليه السلام وقف حتى لحقه من بعده وأمر برد من كان تقدم فخطبهم الحديث .»[1]

وقد أخرجه النسائي قائلا : «أنبأنا ابو عبد الرحمن زكريا بن يحيى السجستاني قال حدثني محمد بن الرحيم قال أنبأنا ابراهيم قال ثنامعن قال ثني موسى بن يعقوب عن المهاجربن مسمار عن عائشة بنت سعد بن سعد وعامربن سعد : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال : اما بعد ايها الناس

---

١) تاريخ ابن كثير ٥/٢١٢

فاني وليكم . قالوا :صدقت . ثم أخذ بيد علي فرفعها قال: هذاوليي والمؤدي عني وال اللهم من والاه وعاد اللهم من عاداه» [١]

أقول: ويفهم من هذا الحديث ــ بقرينة لفظة «والمؤدي عني» ــ انالمراد من (الولي) ليس المحب والناصرونحوهما ،بلانالمرادمنههوالخليفةوالامام ، لانه الذي يؤدي الاحكام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

والاصرح من هذا الحديث هو الحديث الاخر الذي رواه ابن كثير أيضاً حيث قال : «قال الامام أحمد ثنا يحيى بن آدم وابن أبي بكر قالا ثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن حبشي بن جنادة . قال يحيى بن آدم : وكان قد شهدحجة الوداع ــ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : علي مني وأنا منهولايؤدي عني الا أنا أوعلي» [٢] .

---

١) الخصائص : ١٠٠
٢) تاريخ ابن كثير ٢١٣/٥

(٢٩)

قول رسول الله (ص):

« من كان الله وأنا مولاه فهذا علي مولاه
يأمركم وينهاكم »

ومن الأدلة ما رواه السيد علي بن شهاب الدين الهمداني: « عن أبي الحمراء رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد كبر سنّه لواحد من رفقائه لاحدثنّك ماسمعت أذناي ورأت عيناي : أقبل رسول الله صلّى الله عليه وسلم حتى دخل على عائشة فقال لها : ادعي لي سيدالعرب ، فبعثت الى أبي بكر فدعته فجاء حتى كان كرأي العين علم أن غيره دعي. فخرج من عندها حتى دخل على حفصة فقال لها : ادعي لي سيد العرب فبعثت الى عمر فدعته حتى اذا صار كرأي العين علم أن غيره دعي، فخرج من عندها حتى اذا دخل على أم سلمة رضي الله عنها وكانت من خيرهن وقال: ادعي لي سيدالعرب فبعثت الى علي فدعته . ثم قال لي : ياأباالحمراء رح ائتني بمائة من قريش وثمانين من العرب وستين من الموالى وأربعين من أولاد الحبشة ، فلما اجتمع الناس قال ائتني بصحيفة من أديم فأتيته بها، ثم أقامهم مثل صف الصلاة فقال:

معاشر الناس ! أليس الله أولى بي من نفسي يأمرني وينهاني مالي على الله أمر ولانهي ؟ قالوا: بلى يارسول الله . قال : من كان الله وأنا مولاه فهذا علي مولاه يأمركم وينهاكم مالكم عليه من أمر ولانهي ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله . اللهم أنت شهيدي عليهم أني قد بلّغت ونصحت ، ثم أمر فقرأت الصحيفة علينا ثلاثاً ثم قال : من شاء ان

يقيله ثلاثاً. فقلنا: نعوذ بالله وبرسوله أن نستقيله ثلاثاً ثم أدرج الصحيفة وختمها بخواتيمهم. ثم قال: ياعلي خذ الصحيفة اليك فمن نكث فاتل الصحيفة فأكون أنا خصيمه . ثم تلا هذه الاية : ولاتنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا. فتكونوا كبني اسرائيل اذ شدّدوا على أنفسهم فشدّد الله عليهم، ثم تلا فمن نكث فانما ينكث على نفسه . الاية »[1].

وهذا الحديث من أقوى الادلة على أن (المولى) في حديث الغدير بمعنى الامامة والاولوية في التصرف .

---

١) مودة القربى . أنظر ينابيع المودة .

(٣٠)

قول رسول الله «ص»

« من كنت وليه فعلي وليه ومن كنت
امامه فعلي امامه »

وروى السيد علي الهمداني المذكور: «عن فاطمة عليهاالسلام قالت قال رسول‌الله صلى‌الله عليه وسلم : من كنت وليه فعلي وليه ومن كنت امامه‌فعلي امامه »[1].

وهذا الحديث أيضاً صريح في المطلوب .

ترجمة السيد على الهمدانى

والسيد علي الهمداني من‌أكابر علماء أهل السنة ومن مشاهير عرفائهم‌وقد أثنى عليه علمائهم مثل عبدالرحمن بن أحمدالجامي في كتاب (نفحات‌الانس من حضرات القدس) ومحمود بن سليمان الكفوي في كتاب (كتائب الاعلام الاخيارمن فقهاء مذهب‌النعمان المختار) ونورالدين جعفرالبدخشاني في‌كتاب (خلاصة المناقب) والشيخ‌أحمد القشاشي‌في كتاب (السمط المجيد في‌سلاسل أهل التوحيد) وشاه ولي‌الله‌الدهلوي في كتاب (الانتباه في‌سلاسل أولياءالله)

وقد توفي السيدعلي الهمداني في السادس من ذي‌الحجةسنة ست‌وثمانين وسبعمائة .

---

١) مودة القربى‌أنظر ينابيع المودة : ٢٥٠.

وقد وصفه الكفوي بقوله: «لسان العصر سيد الوقت المنسلخ عن الهياكل الناسوتيه والمتوصل الى السبحات اللاهوتيه الشيخ العارف الرباني والعالم الصمداني أمير سيد علي بن شهاب بن محمد بن محمد الهمداني قدس الله تعالى سره. كان جامعاً بين العلوم الظاهرة والباطنة وله مصنفات كثيرة في علم التصرف».

١) وفى نزهة الخواطر ٢ / ٨٤ مالملخصه بلفظه: « الشيخ على بن شهاب الهمدانى الشيخ العالم الكبير الرحالة . ولد فى ١٢ رجب وأدرك المشايخ الكبار واستفاد منهم، بلغ عددهم الى أربعمائة وألف من رجال العلم والمعرفة ، فقدم كشمير فأسلم على يده غالب أهلها .

وله مصنفات كثيرة ممتعة .

وكانت وفاته فى سنة ٧٨٦ ه » .

اعترافات مشاهير علماء أهل السنة

بمفاد حديث الغدير



وبالاضافة الى تلك الوجوه السديدة والادلة الباهرة التي يكفي كل واحد منها لاثبات مطلوب أهل الحق لو أنصف المنصفون ، فقد رأينا جماعة كبيرة من أساطين علماء اهل السنة يصرحـون بدلالـة حديث الغدير على امامة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ، وينصون على مطلوب أهل الحق بكل وضوح ، وان كل كلمة من كلمات هؤلاء ليكفي لدفع شكوك المشككين وتأويلات الجاحدين ، واليك نصوص عبارات طائفة منهم :

﴿١﴾

محمد بن محمد الغزالي

قال أبو حامد الغزالي : «اختلف العلماء في ترتيب الخلافة وتحصيلها لمن آل أمرهـا اليه ، فمنهم من زعم أنها بالنص ، ودليلهم في المسألة قوله تعالى: ﴿قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولي بأس شديد فقاتلوهم أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً وان تتولوا كما تولّيتم مـن قبل يعذبكم عذاباً أليماً﴾ .وقد دعاهم أبو بكر رضي الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطاعة فأجابوه . وقال بعض المفسرين فيقوله تعالى : واذ أسـّر النبي الى بعض أزواجه حديثاً . قال: في الحديث : ان أباك هـو الخليفة من بعدي ياحميراء . وقالت امراة : اذا فقدناك فالى مـن نرجع ؟ فأشار الى

أبي بكر . ولانه أم بالمسلمين علــى حياة رسول الله ، والامامة عماد الدين . هذاجملة ما يتعلق به القائلون بالنصوص .

ثم تأولوا وقالوا : لو كان علي أول الخلفاء لانسحب عليهم ذيل الفناء، ولم يأتوا بفتوح ولامناقب ، ولايقدح في كونه رابعاً كما لايقدح في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان آخراً . والذين عدلوا عن هذا الطريق زعموا أن هذا تعلق فاسد وما يتعلق به فاسد ، وتأويل بارد جاء على زعمكم وأهويتكم ، وقــد وقع الميراث في الخلافة والاحكام مثل داود وزكريا وسليمان ويحيى ، قالــوا : كان لازواجه ثمن الخلافة ، فبهذا تعلقوا وهذا باطل اذ لــو كان ميراثاً لكان العباس أولى .

لكن أسفرت الحجة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم غدير خم باتفاق الجميع وهو يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه .فقال عمر : بخ بخ يا أبا الحسن لقــد أصبحت مولاي ومولى كــل مؤمن ومؤمنة . فهذا تسليم ورضى وتحكيم .

ثم بعد هذا غلب الهوى لحب الرياسة وحمل عمود الخلافة وعقود البنود وخفقان الهوى في قعقعة الرايات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الامصار سقاهم كأس الهوى ، فعادوا الى الخلاف الاول فنبذوه وراء ظهورهم ، واشتروا بـه ثمناً قليلا فبئس ما يشترون»[1] .

وقد أورد سبط ابن الجوزي كلام الغزالي هذا حيث قال:«وذكر أبو حامد الغزالي في كتاب سر العالمين وكشف ما في الدارين ألفاظاً تشبه هذا .فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يوم غدير خم : من كنــت مــولاه فعلي مولاه . فقال عمر بن الخطاب : بخ بخ ياأبا الحسن أصبحت مولاي ومولى

١) سر العالمين للغزالي

كل مؤمن ومؤمنة . قال: وهذاتسليم ورضى وتحكيم ، ثم بعد هذا غلب الهوى حباً للـرياسة وعقد البنود وخفقان الرايات وازدحام الخيول في فتح الامصار وأمر الخلافة ونهيها ، فحملهم على الخلاف فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلا فبئس ما يشترون»[1] .

كتاب «سر العالمين» للغزالي

وقد عرفت من عبارة سبط ابن الجوزي ثبوت هذا الكتاب لابي حامد الغزالي وصحة نسبته الى مؤلفه .

وأيضاً يشهد بذلك عبارة الحافظ الذهبي حيث قال: « الحسن بن الصباح الاسماعيلي الملقب بالكيا صاحب الدعوة النزارية وجد أصحاب قلعة ألموت. كان من كبار الزنادقة ومن دهاة العالم ، وله أخبار يطول شرحها لخصتها في تاريخي الكبير في حوادث سنة أربع وسبعين وأربعمائة ؛ وأصله من مرو ، وقد أكثر التطواف ما بين مصر الى بلد كاشغر ، يغوي الخلق ويضل الجهلة ، الى أن صار منه ما صار ، وكان قوي المشاركة في الفلسفه والهندسة، كثير المكر والحيل، بعيد الغور ، لابارك الله فيه .

قال أبو حامد الغزالي في كتاب سـر العالمين : شاهدت قصة الحسن بن الصباح لما تزهد تحت حصن الموت ، فكان أهل الحصن يتمنون صعوده اليهم فيمتنع فيقول : أما ترون المنكر كيف فشا وفسد الناس، فتبعه خلق، ثم خرج أمير الحصن يتصيد ، فنهض أصحابه فتملكوا الحصن ، ثم كثرت قلاعهم ...»[2]

---

١) تذكرة خواص الامة : ٦٢

٢) ميزان الاعتدال ١ / ٥٠٠

ترجمة الغزالی

ومـن المناسب أن نورد هنا طرفاً مـن كلمات القوم في تعظيم الغزالـي والثناء عليه وتبجيله :

١ ـ **اليافعي** بعد ذكر نبذ من فضائل الغزالي فی نحو من ثلاث ورقات كبيرة : « قلت: وفضائل الامام حجة الاسلام أبي حامد الغزالي رضي الله عنه أكثر من أن تحصر ، وأشهر من أن تشهر. وقد روينا من الشيخ الفقيـه الامام العارف بالله، رفيع المقام الذي اشتهرت كرامته العظيمة وترادفت وقال للشمس يوماً قفـي فوقفت، حتى بلغ المنزل الذي يريد من مكان بعيد، أبـي الذبيح اسماعيل ابن الشيخ الفقيـه الامام العارف ذي المناقب والكرامات والمعارف محمد بن اسماعيل : أنـه سأل بعض الطاعنين فی الامام أبي حامـد المذكور رضي الله عنه في فتيا أرسل بها اليه هل يجوز قراءة كتب الغزالي ؟

فقال رضي الله عنه فی الجواب: انا لله وانا اليه راجعون، محمد بن عبدالله صلی الله عليه وسلـم سيد الانبياء، ومحمد بن ادريس سيد الأئمة، ومحمد بن محمد الغزالي سيد المصنفين. هذا جوابه رحمة الله عليه .

وقد ذكرت فی كتاب الارشاد : انه سمـّاه سيد المصنفين، لانه تمـّيز عن المصنفين بكثرة المصنفات البديعات، وغاص فی بحار العلوم واستخرج عنها الجواهـر النفيسات ، وسحر العقول بحسن العبارة وملاحـة الامثلة ، وبداعة الترتيب والتقسيمات والبراعة فی الصناعة العجيبة مع جزالـة الالفاظ وبلاغة المعاني الغريبة ، والجمع بين علوم الشريعة والحقيقة ، والفروع والاصول ، والمعقول والمنقول، والتدقيق والتحقيق، والعلم والعمل، وبيان معالم العبادات والعادات والمهلكات والمنجيات، وابراز محاسن أسرار المعارف المحجبات

العاليات، والانتفاع بكلامه علماً وعملا لاسيما أرباب الديانات، والدعاء الى الله سبحانـه برفض الدنيا والخلق ، ومحاربـة الشيطان والنفس بالمجاهـدة و الرياضات، وافحام الفرق أيسر عنده من شرب الماء بالبراهين القاطعات وتوبيخ علماء السوء الراكبيـن الى الظلمة والمائلين الى الدنيا الدنيـة أولي الهمم الدنيات، وغير ذلك ممالايحصى مماجمع فى تصانيفه من المحاسن الجميلات والفضائل الجليلات ممالايجمعه مصنف فيما علمنا ولايجمعه فيمايظن مادامت الارض والسماوات .

فهو سيد المصنفين عند المنصفين، وحجة الاسلام عند أهل الاستسلام ، لقبول الحق من المحققين فى جميع الاقطار والجهات وليس يعني أن تصانيفه أصح فصحيحا البخاري ومسلم أصح الكتب المصنفات... »[1]

٢ ـ السيوطي : « وعلـى رأس الخامسة الامام أبو حامد الغزالي وذلك لتميزه بكثرة المصنفات البديعات، وغوصه في بحور العلم، والجمع بين علوم الشريعة والحقيقة، والفروع والاصول والمعقول والمنقول، والتدقيق والتحقيق والعلـم والعمل ، حتى قال بعض العلماء الاكابـر الجامعين بين العلـم الظاهر والباطن : لو كان بعد النبى صلى الله عليه وسلم نبي لكان الغزالي، وأنه يحصل ثبوت معجزاته ببعض مصنفاته»[2] .

٣ ـ الزرقاني : « ذكر له الاسنوي في المهمات ترجمة حسنة منها: « قطب الوجود والبركة الشاملـة لكل موجود ، وروح خلاصـة أهل الايمان والطريق الموصل الى رضا الرحمن، يتقرب بـه الى الله تعالى كل صديـق ، ولايبغضه الا ملحد أو زنديق، قد انفرد في ذلك العصر عن الزمان كما انفرد في

١) مرآة الجنان حوادث سنة ٥٠٥ .

٢) التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة السيوطي .

هذا الباب فلايترجم معه فيه لانسان . انتهى . وله كتب نافعـة مفيدة خصوصاً الاحياء فلايستغني عنه طالب الاخرة مات بطوس سنة ٥٠٥»[1] .

﴿ ٢ ﴾

أبو المجد مجدود بن آدم

المعروف بالحكيم السنائي

وقال أبوالمجد الحكيم السنائي في مدح سيدنا أميرالمؤمنين عليهالسلام

« نائب مصطفى بروز غدير كرده بر شرع خود مر اورا مير »[2]

فانه صريح في أن النبي صلىالله عليه وآله وسلم جعل علياً عليه السلام في يوم الغدير نائباً له ونصبه أميراً على شرعه .

و « الحكيم السنائي » من كبار علماء وعرفـاء أهل السنة . وقد أثنى عليه عبدالرحمن بنأحمد الجامي في (نفحات الانس)، وذكر كتابه (حديقة الحقيقة) مقرّظاً ايّاه .

﴿ ٣ ﴾

فريد الدين العطار

وقال الشيخ فريد الدين العطار الهمداني فيواقعة غديرخم ومعنى حديث الغدير :

« چون خدا گفتهاست در خمغدير بـارسول الله ز آيـات منيـر

---

١) شرح المواهب اللدنية ١/٣٦ .

٢) حديقة الحقيقة للحكيم السنائي .

ايها الناس اين بود الهام او — ز انكه از حق آمده پيغام او

گفت روكن باخلائق اين ندا — نيست اين دم خود رسولم بر شما

هرچه‌حق گفته‌است‌من‌خودآن‌كنم — بر تو من اسرار حق آسان كنم

چونكه جبرئيل آمد وبر من بگفت — من بگويم باشما راز نهفت

ايچنين گفته است قهّار جهان — حق وقيّوم خداى غيب دان

مرتضى والى دراين ملك من‌است — هركه اين سررا نداند اوزنست »[1]

في هذه الاشعار: ان حديث‌الغديركان بأمر من الله عزوجل، وان معناه هو أنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو الوالـي لمملكة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

الثناء على العطار والاعتماد عليه

هذا والشيخ فريد الدين المذكور من كبار المشايخ الموصوفين بالعلم والمعرفة لدى علماء أهل السنة ، فقد ترجم له وأثنى عليه الشيخ عبد الرحمن الجامي[2] واستند الى كلامه نصر الله الكابلي حيث قال: « قال الشيخ الجليل فريد الدين أحمد بن‌محمد النيسابوري: من آمن بمحمد ولم‌يؤمن بأهل‌بيتـه فليس بمؤمن أجمع العلماء والعرفاء على‌ذلك ولم‌ينكره أحد»[3].

بل ذكر (الدهلوي) فى الباب الحادي عشر من كتابه (التحفة) ماترجمته: « وأيضاً: انهم يعلمون بأن أهل السنة يجعلون حب الامير وذريتـه الطاهرة من فرائض الايمان. قال حضرة فريد الدين أحمد بن‌محمد النيسابوري المعروف

---

١) مثنوى مظهر حق للعطار النيسابورى .

٢) نفحات الانس: ٥٩٩ .

٣) الصواقع لنصرالله الكابلي .

بالعطار في أشعاره العربية :

فلا تعدل بأهل البيت خلقاً فأهل البيت هم أهل السعادة
فبغضهم من الانسان خسر حقيقي وحبّهم عبادة

وقد أورد الشيخ بهاء الدين العاملي هذه الاشعار فى كشكوله .

وينقل عن الشيخ المذكور أيضاً أنه كان يقول: من آمن بمحمد ولم يؤمن بأهل بيته فليس بمؤمن» .

﴿ ٤ ﴾

ابن طلحة الشافعى

وقال الشيخ محمد بن طلحة الشافعي مانصّه : «وأما مؤاخاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه وامتزاجه به وتنزيله اياه منزلة نفسه وميله اياه وايثاره اياه فهذا بيانه :

فانه قد روى الامام الترمذي في صحيحه بسنده عن زيد بن أرقم أنه قال : لما آخا رسول « ص » بين أصحابه جاءه علي تدمع عيناه. فقال: يارسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد. قال: فسمعت رسول الله «ص» يقول: أنت أخي فى الدنيا والاخرة .

وروى بسنده أيضاً: ان رسول الله «ص» قال: من كنت مولاه فعلي مولاه . وهذا اللفظ بمجرده رواه الترمذي ولم يزد عليه . وزاد غيره ذكره اليوم والموضع . فذكر الزمان وهو عند عود رسول الله « ص » من حجة الوداع في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة . وذكر المكان وهو مابين مكة والمدينة يسمى خماً في غدير هناك، فسمّي ذلك اليوم يوم غدير خم . وقد ذكره عليه السلام في شعره الذي تقدم . وصار ذلك اليوم عيداً وموسماً لكونه كان وقتاً

خصّ فيه رسول الله « ص » علياً بهذه المنزلة العلية وشرّفه بها دون الناس كلهم .

ونقل عن زاذان قال : سمعت علياً في الرحبة وهو ينشد الناس من شهد منكم رسول الله «ص» يوم غدير خم وهو يقول ماقال . فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا انهم سمعوا رسول الله «ص» يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه .

زيادة تقرير : نقل الامام ابوالحسن علي الواحدي في كتابه المسمى باسباب النزول يرفعه بسنده الى أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال: نزلت هذه الاية: ياايها الرسول بلّغ ماانزل اليك من ربك . يوم غدير خم في علي بن أبي طالب . فقوله صلى الله عليه وسلم : من كنت مولاه فعلي مولاه قد اشتمل على لفظة «من» وهي موضوعة للعموم فاقتضى أن كل انسان كان رسول الله «ص» مولاه كان علي مولاه .

واشتمل على لفظه «المولى» وهي لفظة مستعملة بازاء معان متعددة قد ورد القرآن الكريم بها فتارة تكون بمعنى «أولى» قال الله تعالى في حق المنافقين : ماواكم النار هي مولاكم . معناه : أولى بكم . وتارة بمعنى الناصر . قال الله تعالى : ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم . معناه : ان الله ناصر المؤمنين وان الكافرين لاناصر لهم . وتارة بمعنى الوارث قال الله تعالى : ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون . معناه: وارثاً. وتارة بمعنى العصبة . قال الله تعالى : واني خفت الموالي من ورائي . معناه عصبتي . وتارة بمعنى الصديق والحميم قال الله تعالى : يوم لايغني مولى عن مولى شيئاً ، معناه حميم عن حميم وصديق عن صديق وقرابة عن قرابة . وتارة بمعنى السيد المعتق وهو ظاهر .

واذا كانت واردة لهذه المعاني فعلى أيّها حملت ؟ أما على كونه أولى كما

ذهبت اليه طائفة أوعلى كونه صديقاً حميماً ، فيكون معنى الحديث :من كنت أولى بهأوناصره أووارثه أوعصبتهأوحميمه أوصديقه فان علياً منه كذلك ،وهذا صريح في تخصيصه لعلي بهذهالمنقبة العلية وجعله لغيره كنفسه بالنسبة الى من دخلت عليهم كلمة «من» التي هي للعموم بما لم يجعله لغيره .

وليعلم أن هذا الحديث هو من أسرار قوله تعالى فـي آية المباهلة :فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم .والمراد نفس علي على ماتقدم ، فان الله جل وعلا لمـّا قرن بين نفس رسول الله «ص» وبين نفس علي وجمعهما بضمير مضاف الى رسول الله «ص» أثبت رسول الله «ص» لنفس علي بهذا الحديث ماهو ثابت لنفسه علـى المؤمنين عموماً ، فانه أولـى بالمؤمنين وناصر المؤمنين وسيد المؤمنين . وكـل معنى أمكن اثباته مما دل عليه لفظ «المولى» لرسول الله «ص» فقد جعله لعلي عليه السلام . وهي مرتبة سامية ومنزلة شاهقة ودرجة علية ومكانة رفيعة خصـّه صـلى الله عليه وسلم بها دون غيره، فلهذا صار ذلك اليوم يوم عيد وموسم سرور لاوليائه»[1] .

ترجمة ابن طلحة

وابن طلحة المذكور من كبار الفقهاء ومشاهير المحققين ، فقد ترجم لـه وأثنى عليه اليافعي[2]. وذكره الاسنوي في (طبقات فقهاءالشافعية) بقوله: «الكمال النصيبي أبوسالم محمد بن طلحة بـن محمد القرشي النصيبي الملقب كمـال الدين، كان اماماً بارعاًفي الفقه والخلاف، عالماً بالاصلين، رئيساً كبيراً معظماً، ترسـّل عن الملوك وأقام بدمشق بالمدرسة الامينية، وعيـّنه الملك الناصر صاحب

١) مطالب السئول ٤٤ــ ٤٥.

٢) مرآة الجنان حوادث سنة ٥٦٢ .

دمشق للوزارة وكتب تقليده بذلك فنصل منه واعتذر فلم يقبل منه ، فباشرها يومين ثم ترك أمواله وموجوده وغيّر ملبوسه وذهب فلم يعرف موضعه. سمع وحدث. وتوفي بحلب في السابع والعشرين من رجب سنة ٦٥٢ . وقد جاوز السبعين . ذكره في العبر مختصراً »[١].

وقال ابن قاضي شهبة بترجمته : « أحد الصدور والرؤساء المعظمين ولد سنة ٥٨٢ وتفقه وشارك في العلوم . وكان فقيهاً بارعاً عارفاً بالمذهب والاصول والخلاف، ترسل عن الملوك وساد وتقدم وسمع الحديث وحدّث ببلاد كثيرة ... قال السيد عزالدين : أفتى وصنف وكان أحد العلماء المشهورين والرؤساء المذكورين ... »[٢].

وذكره عبدالغفار بن ابراهيم العلوي العكي العدناني بقوله : «محمد بن طلحة كمال الدين أبوسالم القرشي العدوي النصيبي مصنف كتاب العقدالفريد كان أحد العلماء المشهورين »[٣].

﴿ ٥ ﴾
سبط ابن الجوزى

وقال يوسف بن قزغلي سبط ابن الجوزي في كتابه (تذكرة خواص الامة في معرفة الائمة) الذي نقل عنه ابن حجر في (صواعقه) والسمهودي في (جواهر العقدين) وغيرهما : « اتفق علماء السير ان قصة الغدير كانت بعد رجوع النبي

---

١) طبقات الشافعية للاسنوى ٢ /٥٠٣ .
٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شبهة ـ مخطوط .
٣) عجالة الراكب وبلغة الطالب ـ مخطوط .

صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة . جمع
نص صلى الله عليه وسلم على ذلك بصريح العبارة دون التلويح والاشارة.
الصحابة وكانوا مائةوعشرين ألفاً وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه. الحديث.

وذكر أبواسحاق الثعلبي في تفسيره باسناده ان النبي «ص» لما قال ذلك طار في الاقطار وشاع في البلاد والامصار، وبلغ ذلك الحارث بن نعمان الفهري وأتاه على ناقة له ، فأناخها على باب المسجد ثم عقلها ، وجاء فدخل المسجد فجثا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يامحمد انك أمرتنا أن نشهد أن لااله الاالله وأنك رسول الله فقبلنا منك ذلك . ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك وفضّلته على الناس وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه. فهذا شيء منك أومن الله تعالى ؟ فقال رسول الله «ص» ـ وقد احمرّت عيناه ـ: والله الذي لااله الا هو انه من الله وليس مني . قالها ثلاثاً .

فقام الحارث وهو يقول : اللهم ان كان مايقول محمد حقاً فارسل علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم . قال : فوالله مابلغ ناقته حتى رماه الله بحجارة من السماء فوقع على هامته فخرج من دبره ومات وأنزل الله تعالى : سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع .

فأما قوله: من كنت مولاه فعلي مولاه . فقال علماء العربية: لفظ «المولى» يرد على وجوه «أحدها» بمعنى المالك ومنه قوله تعالى : ضرب الله مثلا عبداً مملوكاً لايقدر على شيء وهوكل على مولاه . أي على مالك رقه «والثاني» بمعنى المعتق « والثالث » بمعنى المعتق بفتح التاء « والرابع » بمعنى الناصر ومنه قوله تعالى : ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لامولى لهم . أي لاناصر لهم « والخامس » بمعنى ابن العم قال الشاعر :

مهلا بني عمنا مهلا موالينا ... لاتنبشوا بيننا ماكان مدفوناً

وقال آخر :

هم الموالى حنقوا علينا وانــا من لقائهـم لزور

وحكى صاحب الصحاح عن أبي عبيدة أن قائل هذا البيت عنى بالموالي بني العم . قال : وهو كقوله تعالى : ثم نخرجكم طفلا .

« السادس » الحليف . قال الشاعر :

موالى حلف لاموالى قرابــة ولكن قطينا يسئلون الاثاويــا

يقول : هم حلفاء لا ابناء عم . قال في الصحاح : وأما قول الفرزدق .

ولوكان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى المواليا

فلان عبدالله بن أبي اسحاق مولى الحضرميين، وهم حلفاء بني عبدشمس ابن عبدالمناف . والحليف عند العرب مولى ، وانما نصب الموالي لانه رده الى أصله للضرورة ، وانما لم ينون مولى لانه جعله بمنزلة غير المعتل الـذي لاينصرف .

« والسابع » المتولي لضمان الجريرة وحيازة الميراث . وكان ذلك فـي الجاهلية ثم نسخ بـآية المواريث . « والثامن » الجار . وانما سمى بـه لماله من الحقوق بالمجاورة ـ « والتاسع » السيد المطاع وهو المولى المطلق. قال في الصحاح : كل من ولى أمر أحد فهو وليه « العاشر » بمعنى الاولى قـال الله تعالى : فاليوم لايؤخذ منكم فديـة ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم . أي أولى بكم .

... والمراد من الحديث: الطاعة المخصوصة فتعين العاشر . ومعناه: من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به. وقد صرح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى بن سعيد الثقفي الاصبهاني في كتابه المسمى بمرج البحرين، فانه روى هذا الحديث باسناده الى مشايخه وقال فيه : فأخذ رسول الله « ص » بيـد علي

وقال : من كنت وليه وأولى بـه من نفسه فعلي وليه . فعلم ان جميع المعاني راجعة الى الوجه العاشر .

ودل عليه أيضاً قوله عليه السلام: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ وهذا نص صريح في اثبات امامته وقبول طاعته . وكذا قوله صلى الله عليه وسلم : وأدر الحق معه حيث دار. فيه دليل على أنه ماجرى خلاف بين علي وبين أحد من الصحابة الا والحق مع علي . وهذا باجماع الامـة . ألا ترى أن العلماء استنبطوا أحكام البغاة من وقعة الجمل وصفين .

وقد أكثرت الشعراء في يوم غدير خم . فقال حسان بن ثابت :

ينـاديهم يـوم الغـدير نبيهـم	بخـم فاسمع بالرسـول منـاديـا
وقال فمـن مولاكم ووليكـم	فقـالوا ولم يبدوا هناك التعاميـا
الهـك مـولانـا وأنت ولينـا	ومالـك منا في الـولاية عاصـيا
فقـال لـه قـم ياعلي فانني	رضيتك من بعدي اماماً وهاديـا
فمـن كنت مولاه فهذا وليـه	فكونوا لـه انصار صدق مواليـا
هنـاك دعا اللهـم وال وليـه	وكن للـذي عـادى علياً معاديـا

ويروى أن النبي «ص» لماسمعه ينشد هذه الابيات قال له: ياحسان لاتزال مؤيداً بروح القدس مانصرتنا أو نافحت عنا بلسانك .

وقال قيس بن سعد بن عبادة الانصاري وأنشدها بين يدي علي بصفين :

قلت لما بغى العـدو علينا	حسبنا ربنا ونعم الوكيـل
علـي امـامنـا وامـام	لسوانـا به أتى التنزيـل
يوم قال النبي من كنت مولاه	فهذا مولاه خطب جليل
انما قاله النبي على الامـة	حتـم مافيه قـال وقيـل

وقال الكميت :

نفى عن عينك الارق الهجوعا ... وهما يمترى عنه الدموعا

لدى الرحمن يشفع بالمثاني ... فكان لنا أبو حسن شفيعا

ويوم الدوح دوح غدير خم ... أبان له الولاية لو أطيعا

ولكن الرجال تبايعوها ... فلم أر مثلها خطراً مبيعا

ولهذه الابيات قصة عجيبة ، حدثنا بها شيخنا عمر بن صافي الموصلي رحمه الله تعالى . قال: أنشد بعضهم هذه الابيات وبات مفكراً، فرأى علياً كرم الله وجهه في المنام فقال له : أعد علي ابيات الكميت ، فأنشده اياها حتى بلغ الى قوله « خطراً مبيعاً » فأنشد علي بيتاً آخر من قوله زيادة فيها :

فلم أر مثل ذاك اليوم يوماً ... ولم أر مثله حقاً أضيعا

فانتبه الرجل مذعوراً .

وقال السيد الحميري :

يا بائع الدين بدنياه ... ليس بهذا أمر الله

من أين أبغضت علياً الرضا ... وأحمد قد كان يرضاه

من الذي أحمد من بينهم ... يوم غدير الخم ناداه

أقامه من بين أصحابه ... وهم حواليه فسماه

هذا علي بن أبي طالب ... مولى لمن قد كنت مولاه

فوال من والاه ياذا العلا ... وعاد من قد كان عاداه

وقال بديع الزمان ابو الفضل أحمد بن الحسين الهمداني :

يادار منتجع الرسالة ... بيت مختلف الملائك

يا ابن الفواطم والعواتك ... والترائك والارائك

انـا حائـك ان لـم اكن مولى ولائك وابن حائك »[1].

هذا كلام سبط ابن الجوزي ، وقد وفى الحق حقه وأيده بأشعار الكميت وقيس بن سعد والحميري وغيرهم ، فماذا بعد الحق الا الضلال .

وحيث أنه ذكر أشعار الكميت الصريحـة في دلالة حديث الغديـر على امامة أمير المؤمنين عليـه السلام فقد كان مـن المناسب أن نورد هنـا بعض الكلمات في مدح الكميت والثناء عليه .

ترجمة الكميت

قال عبدالرحيم بن عبدالرحمن العباسي في (معاهد التنصيص) بترجمة الكميت : « الكميت هو ابن زيد الاسدي شاعرمقدم عالم بلغات العرب خبير بأيامها ، فصيح مـن شعراء مضر وألسنتهـا ، والمتعصبين على القحطانيـة ، المقاربين المقارعين لشعرائهم العلماء بالمثالب والايام المفاخرين بها ، وكان في أيام بني امية ولم يدرك الدولة العباسية ومات قبلها . وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم مشهوراً بذلك . وقصائده الهاشميات من جيد شعره ومختاره .

قال ابن قتيبة : وكان بين الكميت وبين الطرماح خلطة ومودة وصفاء لـم يكن بين اثنين ... قال : وهذه الاحوال بينهما على تفاوت المذاهب والعصبية والديانة . كان الكميت شيعياً عصبياً عدنانياً من شعراء مضر متعصباً لاهل الكوفة. والطرماح خارجي صفري قحطانـي عصبي لقحطان من شعراء اليمن متعصب لاهـل الشام . فقيل له : فيم اتفقتما هذا الاتفاق مع سائر اختلاف الاهـواء ؟ قالا : اتفقنا على بغض العامة .

وحدث محمد بن أنس السلامي الاسدي قال : سئل معاذ الهراء من أشعر

---

١) تذكرة خواص الامة ٣٠ ـ ٣٤ .

الناس ؟ قال : أمن الجاهليين أم من الاسلاميين ؟ قال: بل من الجاهليين .قال: امرؤ القيس وزهير وعبيد بن الابرص. قالوا: فمن الاسلاميين ؟ قال : الفرزدق وجرير والاخطل والراعي. قال:فقيل له : يا أبا محمد ما رأيناك ذكرت الكميت فيمن ذكرت ؟ قال : ذاك أشعر الاولين والاخرين .

وحدث محمد النوفلي قال: لما قال الكميت بن زيد الشعر كان أول ما قاله الهاشميات فسترها. ثم أتى الفرزدق وقال: يا أبا نواس انك شيخ مضر وشاعرها وأنا ابن أخيك الكميت بن زيد الاسدي . قال له : صدقت انت ابن أخي فما حاجتك؟ قال : نفث على لساني فقلت شعراً فأحببت أن أعرضه عليك ، فان كان حسناً أمرتني باذاعته وان كان قبيحاً أمرتني بستره وكنت أول من ستره علي . فقال له الفرزدق : أما عقلك فحسن واني لارجو أن يكون شعرك على قدر عقلك . فأنشدني ماقلته . فأنشدته : طربت وما شوقاً الى البيض أطرب ...

فقال له الفرزدق : أذع ثم أذع فأنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقي.

وحدث ابراهيم بن سعد الاسدي قال : سمعت أبي يقول : رأيت النبي «ص» في النوم فقال لي : من أي الناس أنت ؟ قلت : من العرب . قال : أعلم فمن أي العرب أنت؟ قلت : من بني أسد . قال : اسد بن خزيمة ؟ قلت : نعم. قال أتعرف الكميت بن زيد ؟ قلت : يا رسول الله ابن عمي ومن قبيلتي . قال : اتحفظ من شعره شيئاً ؟ قلت : نعم. قال انشدني : طربت وما شوقاً الى البيض أطرب . قال : فانشدته حتى بلغت قوله :

فما لي الا آل أحمد شيعة ومالي الا مشعب الحق مشعب

فقال لي صلى الله عليه وسلم : اذا أصبحت فاقرأ عليه السلام وقل له :قد غفر الله لك بهذه القصيدة .

وحدث نصر بن مزاحم المنقري : أنه رأى النبي «ص» في النوم وبين

يديه رجل ينشده : من لقلب متيّم مستهام . قال : فسألت عنه . فقيل لي : هذا الكميت بن زيد الاسدي . قال : فجعل النبي «ص» يقول : جزاك الله خيراً . وأثنى عليه .

وحدث محمد بن سهل صاحب الكميت قال : دخلت مع الكميت على أبي عبدالله جعفر بن محمد في أيام التشريق ، فقال له : جعلت فداك ألا أنشدك ! قال : انها أيام عظام . قال: أنها فيكم . قال: هات ، وبعث أبوعبدالله الى بعض أهله فقرب ما أنشده ، فكثر البكاء حتى أتى على هذا البيت .

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم فيا آخر أسدى له الغي أوله

فرفع أبو عبدالله يديه فقال: اللهم اغفر للكميت ما قدم وما أخر وما أسر وما أعلن وأعطه حتى يرضى .

وحدث صاعد مولى الكميت قال : دخلنا على أبي جعفر محمد بن علي فأنشده الكميت قصيدته التي أولها: من لقلب متيم مشتاق . فقال : اللهم اغفر للكميت اللهم اغفر للكميت . قال : ودخل يوماً عليه فأعطاه ألف دينار وكسوة فقال له الكميت : والله ما جئتكم للدنيا ولو أردت الدنيا لاتيت من هي في يده ولكنني جئتكم للاخرة، فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا اقبلها لبركاتها وأما المال فلا أقبله ورده وقبل الثياب .

قال : ودخلنا على فاطمة بنت الحسين فقالت : هذا شاعرنا أهل البيت وجاءت بقدح فيه سويق فحركته بيدها وسقته الكميت فشربه . ثم أمرت له بثلاثين دينار ومركب فهملت عيناه وقال : لا والله لا أقبلها اني لم أحبكم للدنيا »[1].

---

١) معاهد التنصيص في شواهد التلخيص ٣٨١ — ٣٨٨.

ترجمة السبط والثناء عليه

وسبط ابن الجوزي فقيه ، مؤرخ ، واعظ مشهور ، أثنى عليه علماء أهل السنة واعتمدوا عليه ونقلوا عنه ووثقوه وأطروه .

١ ـ **ابن خلكان** بترجمة جده : « وكان سبطه شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي الواعظ المشهور حنفي المذهب وله صيت وسمعة في مجالس وعظه وقبول عند الملوك وغيرهم ، وصنف تاريخاً كبيراً رأيته بخطه في أربعين مجلداً سماه مرآة الزمان في تاريخ الاعيان. وتوفي ليلة الثلاثاء الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة ٦٥٤ بدمشق بمنزله بجبل قاسيون ودفن هناك . ومولده في سنة ٥٨١ ببغداد وكان هو يقول : أخبرتني أمي أن مولدي سنة ٨٢ . رحمه الله تعالى » .

وقال ابن خلكان بترجمة الحلاج : « قلت : ذكر صاحبنا شمس الدين أبو المظفر يوسف الواعظ سبط الشيخ جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي الواعظ المشهور في تاريخه الكبير الذي سماه مرآة الزمان أخبار ابن المقفع وماجرى له وقتله في سنة ١٤٦ . ومن عادته أن يذكر كل واقعة في السنة التي كانت فيها . فيدل على أن قتله في السنة المذكورة »[١].

٢ ـ **اليافعي** : « العلامة الواعظ المؤرخ ... أسمعه جده منه ومن جماعة وقدم دمشق سنة بضع وستمائة فوعظ بها وحصل له القبول العظيم للطف شمائله وعذوبة وعظه . وله تفسير في تسعة وعشرين مجلداً ، وشرح الجامع الكبير وجمع مجلداً في مناقب أبي حنيفة ودرس وأفتى ، وكان في شبيبته حنبلياً ،

١) وفيات الاعيان ١/٤٠٥.

ولم يزل وافر الحرمة عند الملوك »[١].

٣ ـ **الازنيقي** : « شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قـزغلي الواعظ المشهور ، حنفي المذهب ، ولـه صيت وسمعة في مجالس وعظه وقبول عند الملوك وغيرهم ،.روى عن جده ببغداد ، وسمع أبا الفرج ابن كليب وابـن طبرزد ، وسمع بالموصل ودمشق وحدث بها وبمصر ... »[٢].

٤ ـ **الذهبي** : «ابن الجوزي العلامة الواعظ المؤرخ ... درس وأفتى، وكان في شبيبه حنبلياً . توفي في الحادي والعشرين من ذي الحجة ، وكان وافر الحرمة عند الملوك » [٣] .

٥ ـ **محمود بن سليمان الكفوي**: «يوسف بن قزغلي بن عبدالله البغدادي سبط الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي الحنبلي صاحب مرآة الزمان في التاريخ ذكره الحافظ شرف الدين في معجم شيوخه ... تفقه وبرع وسمع من جـدّه ...وكان اماماً عالماً فقيهاً، واعظاً جيداً نبيهاً، يلتقط الدرر من كلمه ويتناثر الجوهر من حكمه ، يصلح المذهب القاصي عندما يلفظ ويتوب الفاسق العاصي حينما يعظ ، يصدع القلب بخطابه ويجمع العظام النخرة بجنابه ،لو استمع له الصخر لانفلق والكافر الجحود لامن وصـدق . وكان طلق الـوجه دائم البشر حسـن المجالسـة مليح المحاورة يحكي الحكايات الحسنة، وينشد الاشعار المليحة ، وكان فارساً في البحث عديم النظير مفرط الذكاء ، اذا سلك طـريقاً ينقل فيها أقوالا ويخرج أوجهها . وكان من وحداء الدهر بوفور فضله وجودة قـريحته وغزارة علمه وحدة ذكائه وفطنته ، وله مشاركة في العلوم ومعرفة بالتواريخ ،

---

١) مرآة الجنان ٦٥٤.

٢) مدينة العلوم للازنيقي .

٣) العبر حوادث ٦٥٤

وكان من محاسن الزمان وتواريخ الايام، وله القبول التام عند العلماء والامراء والخاص والعام، وله تصانيف معتبرة مشهورة ...»[١].

٦ ـ **ابن الوردي**: «الشيخ شمس الدين يوسف سبط جمال الدين ابن الجوزي واعظ فاضل، له: «مرآة الزمان» تاريخ جامع، قلت: وله تذكرة الخواص من الامة في مناقب الائمة. والله اعلم»[٢].

٧ ـ **أبو المؤيد الخوارزمي**: «اما المسند الاول وهو مسند الاستاذ أبي محمد الحارثي البخاري، فقد أخبرني الائمة بقراءتي عليهم: الامام أقضى قضاة الانام أخطب خطباء الشام جمال الدين أبو الفضائل عبد الكريم ابن عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الانصاري الحرستاني، والشيخ الثقة صفي الدين اسماعيل ابن ابراهيم بن يحيى الداجي القرشي المقدسي بقراءتي عليها بجامع دمشق، والشيخ الامام شمس الدين يوسف بن عبدالله سبط الامام الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي بقراءتي عليه ...»[٣].

اعتماد العلماء على السبط

هذا ولقد اعتمد على رواياته جمهور علماء أهل السنّة، بل لقد احتج بأقواله ورواياته جماعة من متعصبيهم في مقابل الامامية، كالخواجة الكابلي في (صواقعه) و (الدهلوي) في كتابه (التحفة) والقاضي في (السيف المسلول) حيث استندوا الى روايته ـ الى جنب كبار المؤرخين والائمة كالبخاري والطبري وابن كثير وابن الجوزي ـ في الجواب عما طعن به عمر بن الخطاب من درء الحد عن المغيرة بن شعبة.

---

١) كتائب اعلام الاخيار ـ مخطوط.

٢) تتمة المختصر حوادث ٦٥٦

٣) جامع مسانيد أبي حنيفة ١ / ٧٠

وقد نص محمد رشيدالدين الدهلوي في (ايضاح لطافة المقال) على كون سبط ابن الجوزي من قدماء أئمة الدين المعتمدين عند أهل السنة .

﴿ ٦ ﴾
محمد بن يوسف الكنجى الشافعى

وقال محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي بعد ذكر حديث فيه أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: «لو كنت مستخلفاً أحداً لم يكن أحد أحق منك» قال مانصه : « وهذا الحديث وان دل على عدم الاستخلاف لكن حديث غديرخم دال على التولية وهي الاستخلاف. وهذا الحديث أعني حديث غديرخم ناسخ لانه كان في آخر عمره «ص» [1].

﴿ ٧ ﴾
سعيد الدين الفرغاني

وقال سعيدالدين الفرغاني بشرح قول ابن الفارض :

« وأوضح بالتأويل ماكان مشكلا علي بعلم ناله بالوصيّة »

قال : « وكذلك هذا البيت مبتدأ محذوف الخبر تقديره: وبيان علي كرم الله وجهه وايضاحه بتأويل ماكان مشكلا من الكتاب والسنة بوساطة علم نالـه بأن جعله النبي صلى الله عليه وسلم وصيه وقائماً مقام نفسه بقوله: من كنت مولاه فعلي مولاه. وذلك كان يوم غدير خم على ماقاله كرم الله وجهه في جملة أبيات منها قوله :

---

١) كفاية الطالب في مناقب أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب ١٦٦ ـ ١٦٧ .

وأوصاني النبي على اختياري لامته رضى منه بحكمي
وأوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدير خم

وغدير خم ماء على منزل من المدينة على طريق يقال له الان طريق المشاة الى مكة . كان هذا البيان بالتأويل بالعلم الحاصل بالوصية من جملة الفضائل التي لاتحصى ، خصه بها رسول الله «ص» فورثها منه عليه الصلاة والسلام »[١].

وقال الفرغاني : « وأما حصة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : فالعلم والكشف وكشف معضلات الكلام العظيم والكتاب الكريم الذي هو من أخص معجزاته «ص» بأوضح بيان بما ناله بقوله «ص» أنا مدينة العلم وعلي بابها . وبقوله : من كنت مولاه فعلي مولاه . مع فضائل أخر لاتعد ولاتحصى » .

ترجمة الفرغاني وكتابه

وقد ذكر كاشف الظنون شرح الفرغاني على التائية. قال: «تائية في التصوف للشيخ أبي حفص عمر بن علي بن الفارض الحموي المتوفى سنة ٥٧٦ . . . ولها شروح منها : شرح السعيد محمد بن أحمد الفرغاني المتوفى في حدود سنة ٧٠٠ . وهو الشارح الاول لها وأقدم الشايعين له ، حكى أن الشيخ صدر الدين القونوي عرض لشيخه محي الدين ابن عربي في شرحها فقال للصدر : لهذه العروس بعل من أولادك، فشرحها الفرغاني والتلمساني وكلاهما من تلاميذه ... »[٢].

وقد ترجم للفرغاني :

١ ـ **عبدالرحمن الجامي** : ووصفه بأنه من أكمل أرباب العرفان وأكابر

---

١) شرح تائية ابن الفارض للفرغاني .

٢) كشف الظنون ٢/٢٦٥ .

أصحاب الذوق والوجدان، لم يضبط أحد مسائل الحقيقة بأحسن بيان مثله ...
ثم ذكر شرحه على التائية وغيره من مصنفاته...[1] .

٢ ـ محمود بن سليمان الكفوي : « الشيخ الفاضل الرباني والمرشد الكامل الصمداني سعيد الدين الفرغاني، هو من أعزة أصحاب الشيخ صدر الدين القونوي مريد الشيخ محي الدين العربي، كان من أكمل أرباب العرفان وأفضل أصحاب الذوق والوجدان، وكان جامعاً للعلوم الشرعية والحقيقية، وقد شرح أحسن الشروح أصول الطريقة، وكان لسان عصره وبرهان دهره ودليل طريق الحق وسرّ الله بين الخلق، بسط مسائل علم الحقيقة وضبط فنون أصول الطريقة في ديباج شرح القصيدة التائية الفارضية... »[2] .

٣ ـ الذهبي في (العبر في خبر من غبر)[3] .

﴿ ٨ ﴾
تقي الدين المقريزي

وقال تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر المقريزي مانصه : « وقال ابن زولاق: وفي يوم ثمانية عشر من ذي الحجة سنة ٣٦٢ وهو يوم الغدير يجتمع خلق من أهل مصر والمغاربة ومن تبعهم للدعاء، لانه يوم عيد، لان رسول الله (ص) عهد الى امير المؤمنين علي بن أبي طالب فيه واستخلفه. فأعجب المعز ذلك من فعلهم، وكان هذا أول ماعمل بمصر»[4] .

---

١) نفحات الانس: ٥٥٩ .
٢) كتائب اعلام الاخيار ـ مخطوط .
٣) العبر حوادث ٦٩٩ .
٤) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ٢/٢٢٠ .

ترجمة المقريزي

وترجم جلال الدين السيوطي المقريزي بقوله : « المقريزي تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد مؤرخ الديار المصرية . ولد سنة ٧٦٩ واشتغل بالفنون وخالط الاكابر وولي حسبة القاهرة ونظم ونثر وألف كتباً كثيرة منها: درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة. والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار . وعقد جواهر الاسفاط من أخبار مدينة الفسطاط . وايقاظ الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفا. والسلوك بمعرفة دول الملوك. والتاريخ الكبير. وغيرذلك. مات سنة ٨٤٠»[١] .

ترجمة ابن زولاق

وابن زولاق الذي نقل المقريزي كلامه المذكور من مشاهير المؤرخين المعتمدين :

١ ـ ابن خلكان: «أبو محمد الحسن بن ابراهيم بن الحسين بن الحسين بن الحسن ابن علي بن خالد بن راشد بن عبدالله بن سليمان بن زولاق الليثي مولاهم المصري كان فاضلا في التاريخ وله فيه مصنف جيد، وله كتاب في خطط مصر استقصى فيه. وكتاب أخبار قضاة مصر جعله ذيلا على كتاب أبي عمر محمد بن يوسف ابن يعقوب الكندي الذي في أخبار قضاة مصر وانتهى منه الى سنة ٢٤٦ فكمله ابن زولاق المذكور ... »[٢] .

٢ ـ السيوطي : « ابن زولاق أبو محمد الحسن بن ابراهيم بن الحـ المصري المؤرخ صنف كتاباً في فضائل مصر وذيلا على قضاة مصر للكندي

---

١) حسن المحاضرة ١ /٥٥٧ .

٢) وفيات الاعيان ١ /٣٧٠ .

مات في ذي القعدة سنة ٣٨٧ عن احدى وثمانين سنة»[1] .

٣ ـ ابن الوردى كذلك[2] .

هذا وقد ذكر في كشف الظنون ذيله على تاريخ مصر .

﴿ ٩ ﴾
شهاب الدين الدولت آبادى

وصريح كلمات شهاب الدين الدولت آبادي ـ وتوجد ترجمته في (سبحة المرجان بذكر مآثـر هندوستان) و (أخبار الاخيار) وغيرهمـا ـ أن حديث الغدير يدلّ على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام ونيابته عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنـه يدلّ على وجوب اطاعـة علي ولزوم اتّباعه عليه السلام. كمالايخفى على من لاحظ كلماته في «الهداية الرابعةعشر»[3] .

﴿ ١٠ ﴾
شهاب الدين أحمد

وقد تقدّم في الكتاب سابقـاً نصّ عبارة شهاب الدين أحمـد صاحب (توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل) الذي رجّـح فيه أن يكون المراد من (المولى) في حديث الغدير معنى (السيد) من بين معانيـه المتعدّدة ، ناقلا ذلك عن بعض أهل العلم. ثم قال ان قوله صلى الله عليه وآله وسلم في صدر الحديث: ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين» يؤيد هذا القول .

---

١) حسن المحاضرة ١/٥٥٣ .

٢) تتمة المختصر حوادث سنة ٣٨٧ .

٣) من كتابه هداية السعداء ـ مخطوط .

ثم انه نقل كلام الشيخ جلال الدين الخجندي. وأيضاً نقل حديثاً عن كتاب (مرج البحرين) واستنتج من كل ذلك دلالة حديث الغدير على الامامة والاولوية في الطاعة والاتباع .

﴿ ١١ ﴾
محمد بن اسماعيل الامير

وقال محمد بن اسماعيل الامير اليماني بعد ذكر طرق عديدة من طرق حديث الغدير: « وتكلّم الفقيه حميد على معانيه وأطال، وننقل بعض ذلك قال رحمه الله : منها ـ فضل العترة عليهم السلام ووجوب رعاية حقّهم حيث جعلهم أحد الثقلين اللذين يسأل عنهما، وأخبر بأنه سأل لهم اللطيف الخبير وقال : فأعطاني ، يعني استجاب لدعائه فيهم ، ناصرهما ناصري وخاذلهما خاذلي ووليّهما لي ولي وعدّوهما لي عدو ، وهذا يقضي بأنّهم قائلون بالصدق وقائمون بالحق ، لانه قد جعل ناصرهما ـ يعني الكتاب والعترة ـ ناصراً له عليه السلام وخاذلهما خاذلا له ، ونصرته صلى الله عليه وآله وسلم واجبة وخذلانه حرام عند أهل الاسلام فكذلك يكون حال العترة الكرام عليهم السلام، وهذا يوجب أنهم لايتفقون على ضلال ولايدينون بخطأ، اذ لو جاز ذلك عليهم حتى يعمّهم كان نصرهم حراماً وخذلانهم فرضاً وهذا لايجوز ، لان خبره فيهم عام يتناول جميع أحوالهم ولايدل على التخصيص، وزاده بياناً وأردفه برهاناً بقوله: ووليّهما لي ولي وعدّوهما لي عدو، وهذا يقتضي كونهم على الصواب وانّهم ملازمون الكتاب حتى لايحكمون بخلافه ، وفيه أجلى دلالة على أن اجماعهم حجة يجب الرجوع اليها ، حيث جمع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بينهم وبين الكتاب ، وفيه أوفى عبرة لمعتبر في عطب

معاوية ويزيد وأتباعهم وأشياعهم من سائر النواصب الذين جهدوا في عداوة العترة النبوية والسلالة العلوية .

ومنها ـ قوله: أخذ بيده ورفعها وقال: من كنت مولاه فهذا مولاه،والمولى اذا أطلق من غير قرينة فهم منه انه المالك للتصرف، واذا كان في الاصل يستعمل لمعان عديدة : منها المالك للتصرف ، ولهذا اذا قيل : هذا مولى القوم سبق الافهام أنه المالك المتصرف في أمورهم . ومنها : الناصر ، قال تعالى : ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لامولى لهم . ومنها : ابن العم قال الله تعالى : واني خفت الموالي من ورائي . أراد بني العم بعدي . ومنها بمعنى المعتق والمعتق ، ومنها بمعنى الاولى قال تعالى : مأواكم النار هي مولاكم . أي أولى بكم وبعذابكم .

وبعد فلو لم يكن السابق الى الافهام من لفظة مولى السابق المالك للتصرف لكانت منسوبة الى المعاني كلها على سواء ، وحملناها عليها جميعاً الا مايتعذر في حقه عليه السلام ، من المعتق والمعتق ، فيدخل في ذلك المالك للتصرف والاولى المفيد ملك التصرف على الامة ، واذا كان أولى بالمؤمنين من أنفسهم كان اماماً ، وتفصيل ذلك مودع في موضعه .

ومنها ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت وليه فهذا وليه ،والولي المالك للتصرف بالسبق الى الفهم وان استعمل في غيره، وعلى هذا قال صلى الله عليه وآله وسلم : السلطان ولي من لاولي لـه . يريد ملك التصرف في عقد النكاح ، يعني ان الامام له الولاية فيه حيث لاعصبة . ثم لو سلمنا احتمال الولي لغير ماذكرناه على حده فهو كذلك يجب حمله على الجميع بناءاً على أن كل لفظة احتملت معنيين بطريقة الحقيقة فانها يجب حملها عليهما أجمع اذا لم يدل دليل على التخصيص .

ومنها ـ قوله : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وهذا يشهد بفضل علي عليه السلام وبراءته من الكبائر ، حيث دعا النبي الى الله بأن يوالي من والاه ويعادي من عاداه ، ولو جاز أن يرتكب كبيرة لوجبت معاداته ، ومتى وجبت معاداته لم يكن الله ليعادي من عاداه كما لا يعادي من عادى مرتكبي الكبائر ، بل هو من أوليائه في الحقيقة ، فلما قضى صلى الله عليه وآله وسلم بأنه يعادي من عاداه مطلقاً من غير تخصيص دل على حالة لا يقارف فيها كبيرة . فبهذا يظهر ان معاوية قد عاداه على الحقيقة ، لان المعلوم بلامرية بأنه كان معادياً لعلي عليه السلام ، ومن عاداه أنزله الله دار عذابه وهي دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار ، ومن كان عدو الله كيف يجوز الترحم عليه والتولي له ؟ لولا عمى الاخبار وخبث الظواهر والسرائر والانحراف عن العترة الاطهار وامام الابرار ؟! ولو لم يرو الا حديث الغدير في مناقب علي عليه السلام لكفى في رفع درجته وعلو منزلته ، وقضى له بالفضل على سائر الصحابة . انتهى كلامه رحمه الله مع اختصار منه » .

﴿ ١٢ ﴾
المولوى محمد اسماعيل الدهلوى

ابن أخ (الدهلوي)

وللمولوي محمد اسماعيل ابن أخ مخاطبنا (الدهلوي) الذي يقتدي به ويعتقده جمع كثير وجم غفير من أهالي هذه الديار في رسالته التي صنفها في بيان حقيقة الامامة كلام صريح في دلالة حديث الغدير على ماترتأيه الامامية ، فقد قال في بيان الامور التي يقوم فيها الامام مقام النبي : « ومنها : ثبوت الرئاسة أي فكما أن لانبياء الله نوعاً من الرئاسة الثابتة لهم بالنسبة الى أممهم وهي

الرئاسة التي تنسب تلك الامة الى رسولها والرسول الى أمته ، وبالنظر اليها يكون للرسول تصرف في كثيرمن أمورهم الدنيوية كما قال الله تعالى : النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ويكون له أيضاً ولاية في بعض الامور الاخروية قال الله تعالى : فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً كذلك الامام، فانه يكون له مثل تلك الرئاسة على تلك الامة في الدنيا والاخرة فان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ألستم تعلمون اني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا : بلى . فقال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه. وقال الله تعالى : يوم ندعو كل اناس بامامهم . وقفوهم انهم مسئولون. قال النبي صلى الله عليه وسلم : انهم مسئولون عن ولاية علي» .

بل ان كلام ابن أخ (الدهلوي) يدل على ماتذهب اليه الشيعة الامامية من جهات عديدة لاتخفى على من تأمل فيها، وتوجد ترجمة هذا الرجل مفصلة في كتاب (اتحاف النبلاء المتقين باحياء مآثر الفقهاء المحدثين) للمولوي صديق حسن القنوجي [1].

---

١) وتوجد ترجمة مطولة للشيخ اسماعيل بن عبدالغنى بن ولى الله الدهلوى فى نزهة الخواطر ٧/٥٦ -- ٦١ وصفه فى أولها « بالشيخ العالم الكبير العلامة المجاهد فى سبيل الله الشهيد ... أحد أفراد الدنيا فى الذكاء والفطنة والشهامة وقوة النفس والصلابة فى الدين » قال : « وقد وقع مع أهل عصره قلاقل وزلازل ، وصار أمره أحدوثة ، وجرت فتن عديدة فى حياته وبعد مماته، والناس قسمان فى شأنه » ثم ذكر مختاراته فى المسائل الشرعية، ومصنفاته، وقد عد منها : « منصب امامت » . وذكر انه قتل فى سنة ١٢٤٦ فى معركة .

دحض مناقشات الدهلوي
في دلالة الحديث

[١] احتمال ارادة الاولوية فى التعظيم

قوله :

« اذ يحتمل أن يكون المراد الاولى بالمحبة والاولى بالتعظيم » .

هذا يفيد الامامة

أقول : وهذا الاحتمال أيضاً يفيد الامامة ويبطل مذهب أهل السنة ، لانـه اذا كان أميرالمؤمنين عليه السلام الاولى بالمحبة والاولى بالتعظيم على الاطلاق والعموم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عليه السلام الافضل من الشيوخ الثلاثة، والافضلية شرط الامامة والخلافة بلا كلام ولا شبهة .

وأما ثبوت الافضلية بالاولوية بالمحبة والتعظيم ففي غاية البداهة، اذ الاولى بالمحبة والتعظيم أفضل ممن ليس كذلك، ولا يجوز في العقل أن يكون المفضول أولى بالتعظيم من الفاضل ، اذ لا تدور الاولوية في المحبة والتعظيم الا مـدار الاكثرية في الفضيلة والشرف الديني، فمن كان أفضل كان أولى بالمحبة والتعظيم، ودلالة التعظيم على الفضل ظاهرة من كلام (الدهلوي) فـي رسالته المسمّاة (بالسر الجليل) حيث قال: «كل من أمرنا بتعظيمه فهو ذو فضل ... » .

ولامجال هنا لان يتوهم تخصيص هذه الاولوية بالنسبة الى الشيخين، لما تقدم عن ابن حجر المكي سابقاً من أن الشيخين قد فهما مـن حديث الغدير أولوية أمير المؤمنين عليه السلام بالاتباع والقرب، ولذا خاطباه بقولهما: «أمسيت ياابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة» . ويدفعه أيضاً قول عمر بن الخطاب لعلي عليه السلام: « أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن » . وأيضاً حديث مخاطبة جبرئيل لعمر حول الولاية نص صريح في بطلان هذا التوهم بالنسبة الى عمر وكذلك أبو بكر بن أبي قحافة للاجماع المركب ، فكيف يجعلون الشيخيـن أولى بالمحبة والتعظيم ،ويزعمون أفضليتهما ويدينون بخلافتهما مع كونهما مفضولين؟

ومن العجيب أيضاً تجويز (الدهلوي) هنا ارادة (الاولى بالمحبـة) و (الاولى بالتعظيم) من حديث الغدير ثم دعواه أفضلية الشيخين فـي رسالته (السر الجليل في مسألة التفضيل) التي ألفها بعد (التحفة الاثناعشرية) .

وقال الفاضل النحرير باقر علي خان في (الحجج الباهرة) في هذا المقام: « ولو فرض كون المقصود هو الاولى بالمحبة والتعظيم لم يناف ماندعيـه ، لان الاولى بالمحبة الدينية والتعظيم الشرعي هو الافضل من الكل ، والافضل أحق بالخلافة من المفضول، قال في الصواعق: سئل شيخ الاسلام محقق عصره أبو زرعة الولي العراقي عمن اعتقد في الخلفاء الاربعة الافضلية على الترتيب المعلوم،ولكن يحب أحدهم أكثر هل يأثم؟ فأجاب بأن المحبة قد تكون لامر ديني وقد تكون لامر دنيوي ، فالمحبة الدينية لازمة للافضلية ، فمن كان أفضل كان محبتنا الدينية له أكثر ، فمتى اعتقدنا في واحد منهم انه افضل ثم أحببنا غيره من جهة الدين اكثر كان تناقضاً، نعم ان أحببنا غير الافضل أكثر من محبة الافضل لامر دنيوي كقرابة واحسان ونحوه فلا تناقض في ذلك ولا امتناع ، فمن اعترف بأن افضل هذه الامة بعد نبينا « ص » ابو بكر ثم عمر ثم عثمان

ثم علي لكنه أحب علياً اكثر من أبي بكر مثلا فان كانت المحبة المذكـورة محبة دينية فلامعنى لذلك ، اذالمحبة الدينية لازمة للافضلية كما قررناه ، وهذا لم يعترف بأفضلية ابي بكر الا بلسانهلابقلبه، فهو مفضل لعلي لكونه أحبه محبة دينية زائدة على محبـة أبي بكر وهذا لايجوز ، وان كانت المحبة المـذكورة دنيوية لكونه من ذرية علي أو لغير ذلك من المعاني فلا امتناع فيه » .

فتلخص ان فرار (الدهلوي) من (الاولى بالتصرف) الى (الاولى بالمحبة والتعظيم) لاينفعه .

[٢] النقض بقوله تعالى : ان أولى الناس بابراهيم ...

قوله : « وأي ضرورة لان يحمل لفظ (الاولى) على (الاولوية بالتصرف) في كل مورد ؟ قال تعالى : ان أولى لناس بابراهيم للذين اتبعوه وهـذا النبي والذين آمنوا . وواضح ان اتباع ابراهيم لم يكونوا أولى بالتصرف منه » .

بطلان هذا النقض

أقول : في قوله تعالى : « ان أولى الناس بابراهيم... » قرينة تمنع مـن الحمل على (الاولوية بالتصرف) بخلاف مانحن فيـه فلايقاس أحدهمـا على الاخر . ومتـى كان (المولى) بمعنى (الاولى) وكان مطلقاً غير مقيد بقيد فانـه يحمل على الاولوية في جميع الامور ، واذا ثبتت الاولوية في جميع الامور تحققت الاولوية بالتصرف بالضرورة .

أما حمل (الاولى) على الاولوية فيجميع الامور بسبب عدم تقييده بقيد فهو ثابت من كلمات كبار علماء أهل السنة المحققين، اذ قد عرفت سابقاً قول الزمخشري والنيسابوري والبيضاوي والعيني وغيرهم بتفسير قولـه عزوجل :

« النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم » أنه صلى الله عليه وآله وسلم أولى بهم من أنفسهم في جميع الامور لاطلاق لفظة «الاولى» في الاية الكريمة، فكذلك لفظة « المولى » في حديث الغدير تحمل على العموم والاطلاق لعدم تقيدها بقيد ، فثبتت الاولوية بالتصرف وبطلت كلمات المشككين وتاويلاتهم الباردة للحديث الشريف .

على أنه لاريب في أن المراد من (المولى) في « فعلي مولاه » نفس المراد منه في «من كنت مولاه» وقد اعترف (الدهلوي) نفسه بأن الكلام مسوق لتسوية الولايتين في جميع الاوقات ومن جميع الوجوه، فاذا كان المراد أولوية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت أولويته في جميع الامور بعين ماذكره أساطين المفسرين في قوله تعالى: «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم» فكذلك أولوية سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام فبطلت أوهام المنكرين .

[٣] جعل ذيل الحديث قرينة على ارادة المحبة

قوله: « ثالثاً: ان القرينة المتأخرة تدل بصراحة على أن المراد من الولاية المستفادة من لفظ (المولى) أو (الاولى) ـ أياً ماكان ـ هو معنى المحبة وتلك القرينة قوله : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » .

الجواب عن ذلك

أقول : لقد اضطرب أهل السنة واختلفت كلماتهم في تأويل حديث الغدير بغية صرفه عن مدلوله الحقيقي، فمنهم من أوله بجعل المراد من (المولى) فيه هو (الناصر) و (المحب) كالقوشجي الذي قال : « وبعد صحة الرواية فمؤخر الخبر أعني قوله : اللهم وال من والاه . يشعر بأن المراد بالمولى هو الناصر

والمحب »[1] وكالحلبي القائل: « بل معنى ذلك عند العلماء الذين هم اهل هذا الشأن وعليهم الاعتماد في تحقق ذلك: من كنت ناصره ومواليه ومحبه ومصافيه فعلي كذلك »[2].

وهذا التأويل عجيب للغاية اذ لايعقل أن يكون ذاك الاهتمام الذي عرفته لمجرد بيان كون علي عليه السلام محباً وناصراً لمن كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم محباً وناصراً له ، فلا يجوز نسبة ارادة هذا المعنى الى الرسول الاعظم، الااذا اريد المحبة والنصرة الخاصة للخليفة والوصي من بعده فعلى ذلك يتم المطلوب لاهل الحق .

ومن هنا ترى أن بعض أكابرهم يستبعد هذا التأويل، فقد قال الحافظ محب الدين الطبري : « قد حكى الهروي عن أبي العباس : ان معنى الحديث من أحبني ويتولاني فليحب علياً وليتوله . وفيه عندي بعد ، اذ كان قياسه على هذا التقدير ان يقول : من كان مولاي فهو مولى علي ، ويكون المولى ضد العدو فلما كان الاسناد في اللفظ على العكس بعد هذا المعنى »[3].

وأما قول الطبري : « نعم يتجه ماذكره من وجه آخر بتقدير حذف في الكلام على وجه الاختصار ، تقديره : من كنت مولاه فسبيل المولى وحقه ان يحب ويتولى ، فعلي أيضاً مولى القربة مني ومكانته من تأييد الاسلام فليحبه وليتوله كذلك »[4]. فسقوطه في غاية الوضوح ، لان حديث الغدير ظاهر في معنى يوافق استعمال الكتاب والسنة واللغة ، وقد فهم كبار الاصحاب منه هذا

١) شرح التجريد للقوشجي : ٤٠٣
٢) السيرة الحلبية ٣٤٠/٣
٣) الرياض النضرة ٢٠٥/١
٤) المصدر ٢٠٥/١

المعنى ونص عليه أكابر العلماء ودلت عليه القرائن والاخبار الاخرى ، لكن (الدهلوي) يناقش في دلالته على هذا المعنى مع وجود هذه الامور ، فكيف يرتضي عاقل تأويل الطبري وهو تأويل ركيك محتاج الى الحذف والتقدير ولايوافقه الاستعمال ولايخطر ببال أحد أبداً ؟

ومنهم من اخترع معنى آخر للفظة (المولى) لما رأى عدم تمامية حمله على (المحب والناصر) وهو (المحبوب) ، وممن قال ذلك : ابن حجرالمكي والكابلي صاحب (الصواقع) وشاه ولي الله الدهلوي في (ازالة الخفا) .

ولكنها دعوى مجردة عن الدليل فليس في كتب اللغة المشهورة أمثال (الصحاح) و (القاموس) و (الفائق في غريب الحديث) و (النهاية الاثيرية) و (مجمع البحار) و (المفردات) و (أساس البلاغة) و (المغرب) و (المصباح المنير)وغيرها ذكر (للمحبوب) في معاني لفظة (المولى) .

ألا سائل يسألهم! ماالذي حملهم على الاعراض عن معنى يوافقه الكتاب والسنة ، ويساعده استعمال أهل اللسان ، ويفهمه القريب والبعيد ، ويذعن به الموافق والمخالف ، والاعتماد على معنى مخترع من عندهم ، لم يذكره اللغويون ، ولاتثبته القرائن ، ولا تشهد به وقائع القضية !!

لكن الكابلي وبالرغم من أنه يعد (المحبوب) من جملة معاني (المولى) حيث يقول : « ولان المولى مشترك بين معان كالمالك والعبد وهو المعتق والصاحب والقريب كابن العم ونحوه والجار والحليف والصديق والناصر والمنعم والمنعم عليه والرب والنزيل والمحب والمحبوب والتابع والظهير » يحمل (المولى) في الحديث على (المحب والناصر)حيث يقول : « وخاتمة الحديث وهي الجملة الدعائية قرينة واضحة على أن المراد بالمولى المحب والصديق » .

ولعل ذلك من جهة عدم تجاسره على حمل كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم على معنى مخترع مكذوب، ومن هنا يتضح تخليط (الدهلوي) وتلبيسه حيث اكتفى بدعوى أن المراد من الولاية المستفادة من حديث الغدير هي (المحبة) ولم يوضح مراده من هذه المحبة وأنه هل يحمل (المولى) على (المحب) أو (المحبوب) ؟! والسبب في ذلك هو محاولة الفرار عن الاشكال ، لانه ان صرح بالاول أورد عليه باستحالة ارادة هذا المعنى من حديث الغدير ، وان صرّح بالثاني أورد عليه بعدم ثبوت هذا المعنى في معاني لفظة (المولى) .

ومنهم من ذكر (١٦) معنى للفظة (المولى) ثم جوّز حملها في قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « من كنت مولاه فعلي مولاه » على اكثر تلك المعاني ، كابن الاثير الجزري في كتابه (النهاية في غريب الحديث) [١]. وهذا من عجائب الامور، لوضوح عدم جواز حمل الحديث المذكور على اكثر تلك المعاني، وقد نقل محمد رشيدالدين الدهلوي عبارة النهاية ايضاً ولم يلتفت الى الخلل الموجود فيها ... وكالفتني صاحب (مجمع البحار) حيث قال: « وقد تكرر ذكر المولى في الحديث وهو اسم يقع على جماعة كثيرة ، فهو الرب والمالك والسيد والمنعم والمعتق والناصر والمحب والتابع والجار وابن العم والحليف والعقيد والصهر والعبد والمعتق والمنعم عليه . . . ومنه الحديث : من كنت مولاه فعلي مولاه . يحمل على اكثر الاسماء المذكورة » [٢].

وصاحب (الصواعق) ـ وان ذكر (المحبوب) في جملة المعاني الحقيقية للفظة (المولى) صحح ارادة (الحب) بالكسر، وادعى اجماع الفريقين على ذلك حيث قال : « ونحن وهم متفقون على صحة ارادة الحب بالكسر ، وعلي

---

١) النهاية في غريب الحديث : «ولي»

٢) مجمع البحار : «ولي»

رضي‌الله عنه سيدنا وحبنا »[١] .

ولم يتضح لنا وجه الحمل على (الحبّ) دون(المحبوب) مع أنه مرادف له لغة وقد عدّه من المعاني الحقيقية للفظة (المولى)!! على أنّ مجيء (المولى) بمعنى (الحب بالكسر) محتاج الى دليل ، والاعجب دعوى اجماع الفريقين على صحة ارادة النبي صلى‌الله عليه وآله وسلم هذا المعنى من حديث الغدير والاعجب من الكلّ استناد محمد رشيدالدين خان الدهلوي الى هذا الكلام في مقابلة أهل الحق .

ثم انّ الحمل على (المحبّة) والقول بأنّ المراد من حديث الغدير ايجاب محبّة علي عليه السلام يبطل أساس مذهب أهل السنّة الذي‌بنوا عليه مسائل‌مهمة ومعتقدات‌كثيرة، ألا وهو الاعتقاد بعدالة الصحابةأجمعين أكتعين. فاذا وجبت محبّة علي عليه السلام من حديث الغدير فقد حرمت مقاتلته بالاولوية القطعية، وبذلك يظهر حال معاوية وعائشة وطلحة والزبير وعمروبن العاص وأمثالهم من مئات الصحابة .

وبعد فان الجملة الاخيرة من حديث الغدير التي زعموا أنّها قرينة على تأويلهم قدكذّبها ابن‌تيميّة الحراني حيث قال : « الوجه الخامس : ان هذا اللفظ وهو قوله : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث. وأما قوله: من كنت مولاه فعلي مولاه فلهم فيه قولان سنذكر ذلك في موضعه انشاء الله تعالى .

الوجه السادس: ان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم مجاب وهذا الدعاء ليس بمجاب، فعلم انه ليس من دعاء النبي صلى‌الله عليه وسلم، فانه من‌المعلوم انه لما توفى كان الصحابة وسائر المسلمين ثلاثة اصناف،صنف قاتلوا معه

---

١) الصواعق المحرقة :٢٥ .

وصنف قاتلوه وصنف قعدوا عنه ، هذا وأكثر السابقين الاولين من القعود ، وقد قيل: ان بعض السابقين الاولين قاتلوه. وذكر ابن‌حزم: ان عمار بن ياسر قتله ابوالغادية، وان اباالغادية هذا من السابقين‌الاولين ممن بايع تحت‌الشجرة وأولئك جميعهم قد ثبت في الصحيحين انه لايدخل النار منهم أحد »[1] .

قوله :

« ولوكان المولى بمعنى المتصرف في الامر ، أوكان المراد بالاولى هو الاولى بالتصرف، لكان المناسب ان يقول : اللهم أحبّ من كان تحت تصرفه وابغض من لم‌يكن تحت تصرّفه» .

أقول :

هذا عجيب من فهم (الدهلوى)، فأي ملازمة بين الكون تحت التصرف وبين الاطاعة والاعتقاد بالامامة؟ قد يكون مخالفوا الامام الحق تحت تصرّفه بحسب نفوذ أحكامه فيهم ، لكنهم في الباطن لايعتقدون بكونـه اماماً حقاً، بل قد يتظاهرون باعتقادهم لكن لا مناص لهم من الكون تحت تصرّفـه ، كماهو الشأن في قضية أهل الذمة فانهم واقعون تحت تصرّف النبي أو الامام مع عدم الاعتقاد بنبوته أو امامته .

اذن لا ملازمة بين الامرين حتى يستحقّ من كان تحت التصرّف للدعاء المذكور ، نعم من كان كذلك مع الاعتقاد بالامامة ووجوب الطاعة يستحقّه بلاريب، فظهر أنّ المناسب ماكان لا ماتوّهمه (الدهلوي) .

قوله :

« فذكر محبتـه ومعاداتـه دليل صريح على أنّ المقصود ايجاب محبتـه

---

١) منهاج السنة ٤ /١٦ .

والتحذير من معاداته لا التصرف وعدم التصرّف» .

أقول :

لقد دلت الالفاظ العديدة من حديث الغدير كبعض الاحاديث الاخرى على ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يخشى من تكذيب القوم ايّاه ، فقد عرفت سابقاً قوله «ص» في حديث: «رأيت الناس حديثي عهد بكفر ومتى أفعل هذا به يقولون صنع هذا بابن عمّه »[1]. وقوله «ص» في حديث آخر : « وعرفت أن الناس مكذبي»[2]. وقوله « ص » في ثالث: « يارب انما أنا واحد كيف أصنع يجتمع عليّ الناس»[3]. ومن هنا تتّضح المناسبة التامّة بين دعائه صلى الله عليه وآله وسلم لمن والى علياً وعلى من عاداه وبين امامته عليه الصلاة والسلام .

قال الحافظ محب الدين الطبري في الجواب عن حديث «علي مني وأنا منه وهو ولي كلّ مؤمن بعدي » قال : «وأما الحديث الثالث . فقوله : فتعين حمل المولى على الناصر والمتولي الى آخر ما قرر . قلنا : الجواب عنه من وجهين ، الاول ـ القول بالموجب على المعنيين مع البيان بأنه لادليل لكم فيه ، أما على معنى الناصر فلما بيناه في الحديث قبله ، واما بمعنى المتولي فقد كان ذلك وان كان بعد من كان بعده ، اذ يصدق عليه بعده حقيقة . ومثل هذا قد ورد. وسيأتي في مناقب عثمان ان النبي «ص» رأى في منامه حورية فقال لها : من أنت ؟ قالت : للخليفة من بعدك عثمان .

ويكون فائدة ذلك التنبيه على فضيلته والامر بالتمرن على محبته، فانه سيلي

---

١) الاربعين للمحدث الشيرازي ـ مخطوط .

٢) الدر المنثور ٢ / ٢٩٨ .

٣) المصدر ٢ / ٢٩٨ .

عليكم ويتولى أمركم ومن يتوقع امرته ، فالاولى أن يموت القلب على مودته ومحبته ومجانبة بغضه ، ليكون أدعى على الانقياد وأسرع للطواعية وأبعد من الخلف. ويشهد لذلك ان هذا القول يعني ان علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي ، صدر حين وقع فيه من وقع وأظهر بغضه من أظهر على ماتضمنه الحديث ، فأراد نفي ذلك عنهم والتمرن على خلافته لحاجتهم اليه وحاجته اليهم» [١] .

ثم ماذا يقول (الدهلوي) في مقابلة مافهمه الشاعر الصحابي حسان بن ثابت من حديث الغدير ، وقال على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «ورضيتك من بعدي اماماً وهادياً» ؟ هل يتجاسر على القول بأن حساناً قد حمل الحديث على غير محمله الصحيح ؟ هل يتجاسر على أن يقول ذلك ولاسيما مع تقرير النبي «ص» لشعر حسان وسروره به ؟

وماذا يقول في مقابلة مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام الناس بحديث الغدير في مقام اثبات امامته وخلافته بعد رسول الله «ص» ؟

وماذا يقول في مقابلة أشعار قيس بن سعد بن عبادة ؟

وماذا يقول في مقابلة كلمات أكبار علماء طائفته؟

[٤] ارادة الامامة منه تخالف طريقة النبي في بيان الواجبات والسنن

قوله :

«ومن المعلوم ان النبي عليه الصلاة والسلام كان قد بلغ أدنى الواجبات بل السنن بل آداب القيام والقعود والاكل والشرب بوجه يفهم الكل سواء الحاضر والغائب ممن عرف لغة العرب المعاني المقصودة من ألفاظه بلا تكلف»

---

١) الرياض النضرة ١ /٢٠٥

النقض بحديث الاثنا عشر خليفة

أقول :

ان هذا الكلام في الحقيقة طعن في الصحابة والعلماء الذين أثبتوا امامة أمير المؤمنين عليه السلام من حديث الغدير، بل انه طعن في تبليغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأدائه الرسالة الالهية ...

لقد غفل (الدهلوي) أو تغافل عما ذكر علماء مذهبه في معنى حديث «الاثنا عشر خليفة» من الكلمات المشوشة والاقاويل المضطربة من أجل صرفه عن مدلوله الواقعي، معرضين عن الاحاديث المفسرة الواردة بطرق أهل الحق بل بطرقهم .

لقد كثرت تأويلاتهم الركيكة وتوجيهاتهم السخيفة لهذا الحديث الشريف الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومع ذلك فقد اعترف بعض أعاظم علمائهم بالعجز عن بيان معناه وأعرض عن تأويله ، قال ابن حجر العسقلاني : « قال ابن بطال عن المهلب : لم ألق أحداً يقطع في هذا الحديث يعني بشيء معين »[1]. قال : « وقال ابن الجوزي في كشف المشكل: قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث وتطلبت مظانه وسألت عنه فلم أقع على المقصود به ، لان الالفاظ مختلفة ولاأشك أن التخليط فيها من الرواة »[2].

وقال أبو بكر ابن العربي : « ولم أعلم للحديث معنى » وهذا نص كلامه في شرح الحديث : « روى أبوعيسى عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يكون بعدي اثنا عشر أميراً كلهم من قريش . صحيح

١) فتح الباري ــ شرح البخاري ــ كتاب الفتن ١٦/٣٣٨.
٢) المصدر نفسه ١٦/٣٣٩.

فعددنا بعد رسول الله «ص» من ملك باسم الملك العام اثنى عشر أميراً،فوجدنا أبا بكر، عمر، عثمان ، علي ، الحسن ، معاوية ، يزيد بن معاوية ، معاوية بن يزيد ، مروان،عبد الملك بن مروان ، الوليد ، سليمان ، عمر بن عبد العزيز ، هشام بن عبدالملك ، يزيد بن عبدالملك ، مروان بن محمد بن مروان،السفاح المنصور ، المهدي ، الهادي ، الرشيد ، الامين ، المأمون ، المعتصم، الواثق المتوكل ، المنتصر، المستعين ، المعتز ، المهتدي ، المعتمد ، المعتضد ، المكتفي ، المقتدر، القاهر، الراضي ، المتقي ، المستكفي ، المطيع ، الطائع القائم ، المهتدي وأدركته سنة٤٨٤ ، وعهد الى المستظهر أحمد ابنه. وتوفي في المحرم سنة٨٦ . ثم بايع المستظهر لابنه أبي المنصور المفضل وخرجت عنهم سنة٩٥ .

واذا عددنا منهم اثني عشر انتهى العدد بالصورة الى سليمان بن عبدالملك واذا عددناهم بالمعنى كان معنى منهم خمسة : الخلفاء الاربعة وعمر بن عبد العزيز .

ولم أعلم للحديث معنى ، ولعله بعض حديث . وقد ثبت ان النبي «ص» قال : كلهم من قريش »[1] .

ثم ان كلام (الدهلوي) هذا يقتضي أن ينسب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدم البلاغة وقصور البيان في كل كلام له تحيرت في فهمه الافهام والافكار ، بل يقتضي نسبة هذا النقص الى القرآن الكريم لاختلاف العلماء والفقهاء وتحيرهم في فهم كثير من آيات الاحكام ، ونعوذ بالله عزوجل من التفوه بمثل هذا الكلام .

ان (الدهلوي) يريد دفع دلالة حديث الغدير على امامة أمير المؤمنين عليه

---

١) عارضة الاحوذى فى شرح الترمذى ٩ / ٦٧ – ٦٩.

الصلاة والسلام ، وان استلـزم ذلك الاباطيل المنكرة بـل الطعن في كلمات النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل القرآن العظيم ، ولكن تلميذه محمدرشيد الديـن الدهلوي ينص على أن ثبوت خلافة الامير من حديث الغديـر لاينافي مذهب أهـل السنة،وأنه لاحاجة الى تمهيد المقدمـات المطولة لهذا الدليـل المختصر[١]. وكـلام الرشيد الدهلوي هـذا يوضح مدى تعصب (الدهلوي) وأسلافه وارتكابهم الاكاذيب والخرافات في رد حديث الغدير ، ولقد اعترف ــ ولله الحمد ــ بدلالة الحديث المذكور على مطلوب أهل الحق .

واعترف ملك العلماء شهاب الدين الدولت آبادي بدلالة حديث الغدير على امامـة أمير المؤمنين عليه السلام ، قـال : « قال أهـل السنة المراد مـن الحديث من كنت مولاه فعلي مولاه . أي في وقت خلافته وامامته »[٢].

فهم يعترفون بدلالته على الامامة والخلافة ، وهذا يبطل تأويل(الدهلوي) وبعض أسلافه ، أما حمل معنى الحديث على الامامة والخلافة في وقتها فيبطله فهم الاصحاب وتهنئة الشيخين وغيرهما وغير ذلك .

قوله :

« وفي ذلك ــ في الحقيقة ــ كمال البلاغة ، وهو مقتضى منصب الارشاد والهداية » .

أقول :

فأين كان مقتضى منصب الارشاد والهداية في حديث « سيكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش » الذي زعموا عدم وضوح معناه ولم يخل وجه من الوجوه التي ذكروها في شرحه من نقد واشكال ، ولم يتم له توجيه يقبله أهل

١) ايضاح لطافة المقال .

٢) هداية السعداء ــ مخطوط.

الفضل والكمال ؟

قوله :

« فدعوى الاكتفاء حينئذ بمثل هـذا الكلام الـذي لاتساعده قواعد لغـة العرب يستلزم اثبات قصورالبيان والبلاغة،بل المساهلة في أمرالتبليغ والهداية في حق النبي.والعياذ بالله من ذلك » .

النقض بحديث خوخة أبي بكر

أقول :

أولا : ان دعوى عدم مساعدة قـواعد اللغة العربية لاستفادة الامامة مـن حديث الغديرمن عجائب التقولات ، لثبوت دلالته من استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام ومناشدته، ومن صريح أشعار حسان بن ثابت مع تقرير النبي«ص» وأشعار قيس بن سعد بن عبادة،ومن تصريحات كبار أئمة أهل السنة كماعلمت آنفاً .

ان نفي دلالة حديث الغديرعلى الامامة يساوق نفي دلالة « لااله الا الله » على التوحيد ، ويساوق نفي دلالة « محمد رسول الله » على الرسالة .

ثم ان كلام (الدهلوي) هذا ينتقض بحديث خوخة أبي بكرالمزعوم، ذاك الحديث الذي جعلـوه من أدلة خلافة أبي بكر ، فانا نقول لمخاطبنا : ان لم يدل حديث الغديرعلى امامة أمير المؤمنين عليه السلام مع وجود تلك القرائن والشواهد فأي علاقة بحديث خوخة أبي بكرمع خلافته حتى جعلوه من أدلتها؟

قال القاري بشرح حديث : « لاتبقين في المسجد خوخة الا خوخة أبي بكر » قال : « قال التوربشتي : وهذا الكلام كان في مرضه الذي توفي فيه في آخر خطبة خطبها ، ولاخفاء بأن ذلك تعريض بأن أبا بكرهو المستخلف بعده

وهذه الكلمة ان أريد بها الحقيقة فكذلك لان أصحاب المنازل اللاصقة بالمسجد قد جعلوا من بيوتهم مخترقاً يمرون فيه الى المسجد أو كوة ينظرون اليها منه ، وأمر بسدّ جملتها سوى خوخة أبي بكر تكريماً له بذلك أولا ، ثم تنبيهاً للناس في ضمن ذلك على أمر الخلافة حيث جعله مستحقاً لذلك دون الناس .

وان أريد به المجاز فهو كناية عن الخلافة وسد باب المقالة دون التطرق اليها والتطلع عليها ، والمجاز فيه أقوى ، اذ لم يصح عندنا ان أبا بكر كان له منزل بجنب المسجد ، وانما كان منزله بالسنح من عوالي المدينة . ثم انه مهد المعنى المشار اليه وقرره بقوله : ولو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا . ليعلم انه أحق الناس بالنيابة عنه ، وكفانا حجة على هذا التأويل تقديمه اياه في الصلاة واباءه كل الاباء أن يقف غيره ذلك الموقف »[1] .

وقال القاري أيضاً : « قال أبو حاتم : وفي قوله : سدوا ... دليل على حسم أطماع الناس كلهم من الخلافة الا أبا بكر »[2] .

فأي علاقة بين « الخوخة » و « الخلافة » يامنصفون ؟

وأي الحديثين أولى بالاستدلال : حديث الغدير لامامة علي أو حديث الخوخة لامامة أبي بكر يامنصفون ؟

ولما رأى الحافظ الطبري عدم دلالة حديث خوخة أبي بكر فانه لم يجد بدأ من الاعتراف بذلك فصرح بأنه « لاينهض في الدلالة ، وانما بانضمام القرائن الحالية اليه » وهذا نص كلامه حيث قال : « عن ابن عباس : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه ، فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : انه ليس من الناس أحد آمن عليّ

١) المرقاة في شرح المشكاة ٥/٥٢٤ .

٢) المرقاة في شرح المشكاة ٥/٥٢٥ .

بنفسه وماله من ابن أبي قحافة ، ولو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر لكـن خلة الاسلام سدوا عني كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر . خرجه أحمد والبخاري وأبوحاتم واللفظ له . وقال في قوله : سدوا عني كل خوخة الى آخره دليل على حسم أطماع الناس كلهم من الخلافة الا أبا بكر .

قلت: وهذا القول وحده لاينهض في الدلالة وانما بانضمام القرائن الحالية اليه حصلت ، وذلك بارتقائه المنبر في حال المرض ومواجهة الناس بذلـك وتعريفهم بحق أبي بكر وتفضيله بذكر الخلة ، وذلك تنبيه على انه الخليفة من بعده . وكأن هـذا القول كالتوصية لهم به لانه قـرب الموت ، وكذلك فهمه الصحابة من القال والحال »[1].

أقول : فاذا كان حديث الخوخة يدل على خلافة أبي بكر بانضمام القرائن من ارتقاء المنبر ومواجهة النـاس والتعريف بحق أبي بكر وتفضيله ... كمـا قال المحب الطبري ، فـان حديث الغدير - بغض النظر عن دلالته بوحده - يدل على امامة وخلافة أمير المؤمنين بانضمام تلك القرائن اليه ، من ارتقاء المنبر قرب الموت ، والتعريف بحق علي وأهل البيت عليهم السلام ، وأنه مولى من كان النبي «ص» مولاه - وهـو يفيد التساوي من جميع الوجوه وتفضيل علي بذلك كما فهمه الدهلوي - ونزول الايات الكريمة من القرآن الكريم في تلك الواقعة ، وشدة اهتمام النبي «ص» بالامر ، وخوفه من شر المخالفين ، وكون الواقعة في زمان ومكان لـم يتعارف فيه هكذا اجتماع ، ثم أمره «ص» برد من تقدم والحاق من تخلف ، وصنعه منبراً له من أقتاب الابل ، ثم رفعه لعلي حتى رآه الناس كلهم ، مع تغيير ملابسه وتعميمه اياه بيده ، ثم تهنئة الشيخين وعامة الاصحاب والازواج لعلي ، وترتب الثواب العظيم على صوم هذا اليوم المبارك الى غير ذلك ...

---

١) الرياض النضرة ١ /١١٢.

ذكر من روى تعميم النبي علياً يوم الغدير بيده

وقد روى حديث تعميم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده علياً عليه السلام يوم غدير خم جماعة من أكابر أئمة أهل السنة أمثال :

١ ـ سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي .

٢ ـ عبدالله بن محمد بن أبي شيبة العبسي .

٣ ـ أحمد بن منيع البغوي .

٤ ـ أحمد بن الحسين بن علي البيهقي .

٥ ـ محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري .

٦ ـ ابراهيم بن محمد الحمويني .

٧ ـ محمد بن يوسف الزرندي .

٨ ـ علي بن محمد المعروف بابن الصباغ .

٩ ـ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي .

١٠ ـ جمال الدين عطاء الله بن فضل الله المحدث .

١١ ـ علاء الدين علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي .

١٢ ـ محمود بن علي الشيخاني القادري .

١٣ ـ أحمد بن محمد القشاشي .

قال علي المتقي: « عن علي قال: عممني رسول الله «ص» يوم غدير خم بعمامة فسدلها خلفي. وفي لفظ: فسدل طرفيها على منكبي . ثم قال: ان الله أمدني يوم بدر وحنين بملائكة يعتمون هذه العمة. وقال: ان العمامة حاجزة بين الكفر والايمان. وفي لفظ بين المسلمين والمشركين ، ورأى رجلا يرمى بقوس فارسية فقال: ارم بها. ثم نظر الى قوس عربية فقال: عليكم بهذه وأمثالها

ورماح القنا، فان بهذه يمكن الله لكم في البلاد ويؤيد لكم. ش. ط وابن منيع ق »[١] .

وقال محب الدين الطبري : « ذكر تعميمه اياه بيده . عن عبد الاعلى بن عدي البهراني : ان رسول الله «ص» دعا علياً يوم غدير خم فعممه وأرخى عذبه من خلفه»[٢] .

وقال شهاب الدين أحمد : «عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رضي الله تعالى عنهم : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وبارك وسلم عمم علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه عمامته السحابة وأرخاها من بين يديه ومن خلفه ، ثم قال «ص» : أقبل فأقبل . ثم قال «ص» : أدبر فأدبر . فقال صلى الله عليه وآله وبارك وسلم : هكذا جائتني الملائكة ثم قال «ص» : من كنت مولاه فعلي مولاه . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذله»[٣] .

وقال الحمويني : «أخبرنا القاضي جلال الدين أبو المناقب محمود بن مسعود بن أسعد بن العراقي الطاووس القزويني أجازة بروايته عن الشيخ امام الدين عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم اجازة قال: أنبأنا أبو منصور شهردار ابن شيرويه ابن شهردار الحافظ اجازة قال : أنبأنا أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن الامام أبي عبدالله محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة الحافظ بقراءتي عليه باصفهان في داره ، أنبأنا أبو عمر عثمان بن محمد بن احمد بن

١) كنز العمال للملا على المتقي. والمراد من «ش» هو ابن أبي شيبه . ومن «ط» أبو داود الطيالسي . ومن «ق» البيهقي .

٢) الرياض النضرة ٢/٢٨٩ .

٣) توضيح الدلائل ـ مخطوط .

سعيد الخلال ، أنبأنا ابو أحمد عبدالله بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم ابن جميل ، أنبأنا جدي اسحاق ، أخبرنا أحمد بن منيع عن علي بن هاشم عن أشعث بن سعيد عن عبدالله بن بشر عن أبي راشد عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله «ص» : ان الله عزوجل أيدني يوم بدر وحنين بملائكة معتمين هذه العمة ،والعمة الحاجز بين المسلمين والمشركين . قاله « ص » لعلي لما عممه يوم غدير خم بعمامة سدل طرفها على منكبيه»[1] .

وقال أيضاً : « ... عن جعفر بن محمد قال : حدثني أبي عن جدي أن رسول الله «ص» عمم علي بن أبي طالب رضي الله عنه عمامته السحاب فأدخلها من بين يديه ومن خلفه ، ثم قال : أقبل فأقبل ثم قال : أدبر فأدبر ، قال :هكذا جاءتني الملائكة»[2] .

وقال أيضاً : « ... عن علي بن أبي طالب قال : عممني رسول الله «ص» يوم غدير خم بعمامة فسدل طرفها على منكبي وقال : ان الله أمدني يوم بدر بملائكة معتمين بهذه العمامة »[3] .

روى محمد بن يوسف الزرندي الحديث الثاني المذكور عن جعفر ابن محمد عن أبيه عن جده وأضاف : «ثم قال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ... »[4] .

ورواه نور الدين ابن الصباغ : «عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : عممني رسول الله «ص» يوم غدير خم بعمامة فسدل نمرقها على منكبي

---

١) فرائد السمطين ٧٥/١ .
٢) المصدر ٧٦/١ .
٣) المصدر ٧٦/١ .
٤) نظم درر السمطين ١١٢ .

وقال : ان الله تعالى أمدني يوم بدر وحنين بملائكة معتمّين هذه العمامة»[١] .

وقال المحدث الشيرازي: «ورواه جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام وفيه من الزيادة : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمم علي بن أبي طالب عمامته السحابة أرخاها بين يديه ومن خلفه . ثم قال : أقبل فأقبل ، ثم قال : أدبر فأدبر . فقال: هكذا جاءتني الملائكة يوم بدر ثم قال : من كنت مولاه فعلي مولاه . الحديث»[٢] .

وقال محمود بن محمد بن علي الشيخاني القادري المدني : «وفي الفصول المهمة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : عممني رسول الله «ص» يوم غدير خم بعمامة فسدل نمرقها على منكبي وقال : ان الله تعالى أمدني يوم بدر وحنين بملائكة معتمين هذه العمامة»[٣] .

وقال أحمد القشاشي : « ... فقد روينا بالسند السابق الى الحافظ جلال الدين السيوطي انه قال في الجامع الكبير معزواً الى ابن أبي شيبة والطيالسي وابن منيع والبيهقي ما نصه: عن علي رضي الله عنه قال : عممني رسول الله...»[٤] .

ترجمة أحمد القشاشي

والشيخ أحمد القشاشي من أعاظم مشايخ والد (الدهلوي) في الاجازة ، وقد ترجم له المحبي في (خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر) ذاكراً فضائله منوهاً بمقاماته وجلالته ... فراجع[٥] .

---

١) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي .

٢) الاربعين للمحدث الشيرازي ـ مخطوط .

٣) الصراط السوي ـ مخطوط .

٤) السمط المجيد في سلاسل التوحيد : ٩٩ .

٥) خلاصة الاثر المحبي ١/٣٤٣ .

قوله : «فقد ظهر أن غرضه «ص» افادة هذا المعنى الذي يفهم من هذا الكلام بلا تكلف، أي ان محبة علي فرض كمحبة النبي ومعاداته محرمة كمعاداة النبي ، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة وهو المطابق لفهم أهل البيت».

أقول : لقد ظهر مما ذكرنا سابقاً أن غرضه صلى الله عليه وآله وسلم افادة ما هو الظاهر المفهوم من كلامه بلا تكلف، اي كون اولوية أمير المؤمنين عليه السلام بالتصرف مثل أولوية رسول الله صلى الله عليه وآله بالتصرف ، وان طاعته فرض واجب مثل اطاعة النبي «ص» وهذا هو مذهب أهل الديانة وهو المطابق لفهم أهل البيت عليهم السلام .

معنى حديث الغدير عند أهل البيت والاصحاب

فقد روى العلامة المجلسي: «عن أبي اسحاق قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: ما معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : من كنت مولاه فعلي مولاه ؟

قال : أخبرهم أنه الامام بعده»[1] .

ومثله روايات عديدة في (بحار الانوار) وغيره من كتب الاخبار ، ونحن نكتفي بالخبر المذكور لغرض المعارضة به مع الخبر الذي سيذكره (الدهلوي) من طريق أهل مذهبه، على أن الخبر الذي ذكرناه له شواهد تصدقه وهي اشعار أمير المؤمنين ، وأشعار حسان بن ثابت ـ التى قالها في حضور النبي «ص» ومع تقريره ـ وأشعار قيس بن سعد ... وغير ذلك من الشواهد والقرائن المذكورة سابقاً .

ومع ذلك كله ترى الفضل ابن روزبهان يقول في جواب (نهج الحق وكشف

---

١) بحار الانوار للعلامة محمد باقر المجلسي .

الصدق) : «والعجب ان هذا الرجل لاينقل حديثاً الا من جماعة أهل السنة ، لان الشيعة ليس لهم كتاب ولا رواية ولاعلماء مجتهدون مستخرجون للاخبار فهو في اثبات ما يدعيه عيال على كتب أهل السنة» .

وقد جهل هذا الرجل أو تجاهل أن نقل الشيعة الحديث عن جماعة أهل السنة هو لاجل الافحام والالزام كما هو قاعدة البحث والمناظرة ، وهذا لايدل على أن الشيعة ليس لهم كتاب ولارواية ولاعلماء مجتهدون مستخرجون للاخبار. اذن يجوز للشيعة الاحتجاج بأحاديثهم بل قد يجب عليهم ذلك أحياناً لاغراض عديدة ومنها اثبات أن لهم كتباً وروايات وعلماء .

وبنقل الحديث المذكور عن الامام السجاد زين العابدين عليه السلام ثبت أن الذي فهمه أئمة أهل البيت عليهم السلام من حديث الغدير هو الاولوية بالامامة والخلافة لامير المؤمنين عليه السلام ، فظهر بطلان دعوى (الدهلوى) .

[٥] التمسك بكلام يروونه عن الحسن المثنى

قوله : «أخرج أبو نعيم عن الحسن المثنى ابن الحسن السبط رضي الله عنهما أنه سئل : هل حديث من كنت مولاه نص على خلافة علي رضي الله عنه؟ فقال : لو فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بذلك الخلافة لافصح لهم بذلك ، فأن رسول الله «ص» كان أفصح الناس ، ولقال لهم : يا أيها الناس هذا والي أمركم والقائم عليكم بعدي فاسمعوا له وأطيعوا .

ولو كان الامر ان الله جلّ وعلا ورسوله صلى الله عليه وسلم اختار علياً لهذا الامر وللقيام على الناس بعده فان علياً اعظم الناس خطيئة وجرماً اذترك أمر رسول الله «ص» ان يقوم فيه كما أمره ويعذر الى الناس .

فقيل له : ألم يقل النبي «ص» لعلي من كنت مولاه فعلي مولاه ؟

فقال: أما والله لويعني رسول الله «ص» بذلك الامر والسلطان لافصح به

كما أفصح بالصلاة والزكاة ولقال يا أيها الناس ان علياً والي أمركم من بعدي والقائم في الناس».

أقول: احتجاج (الدهلوي) بهذه الرواية الموضوعة باطل لوجوه:

١ ـ هذه الرواية من متفردات الجماعة

انّ هذه الروايـة لم ينقلها الشيعة، وانما هي من متفرّدات أهل السنّة والجماعة، وأنت تعلم أنّ روايات كل طائفة لا تكون حجة على الطائفة الاخرى في مقام البحث والمناظرة والاستدلال، فان جعلت روايات أهل السنة حجة على الشيعة فلتجعل روايات الشيعة على أهل السنة حجة كذلك.

٢ ـ استدلاله بها يخالف ما التزم به

ثم انّ (الدهلوي) قد خالف وعده ونكث عهده بالاستدلال بهذه الرواية وذلك لانه قد التزم في كتابه (التحفة) بأن ينقل في باب الامامة من كتب أهل الحق فقط، فقال ـ بعد ذكر الايات التي استدل بها بزعمه على خلافة أبي بكر ـ. «وأما أقوال العترة فان المروي منها من طريق أهل السنة خارج عن حدّ الحصر والاحصاء فلتلحظ في ذاك الكتاب (يعني ازالة الخفاء) ولمّا وقع الالتزام في هذه الرسالة بعدم التمسّك بغير روايات الشيعة في جميع المسائل فانه يذكر من أقوال العترة في هذا الباب ماجاء منها في كتبهم المعتبرة ومرويّاتهم الصحيحة».

فنقول: العجب ان (الدهلوي) يلتزم هنا بأن لاينقل من أقوال العترة حديثاً الا من كتب الشيعة المعتبرة ومروياتهم الصحيحة، ومع ذلك يخالف في هذا المقام ومقامات كثيرة غيره ما التزم به «ومن نكث فانما ينكث على نفسه».

٣ ـ اعترافه بعدم حجية روايات فرقة على اخرى

وقال (الدهلوي) في صدر كتابه (التحفة) : « وفي نقل مذهب الشيعة وبيان اصولهم ومايمكن الزامهم به فقد التزم في هذه الرسالة بعدم النقل من غير كتبهم المعتبرة ، كما أن الزام اهل السنة يجب أن يكون بحسب روايات اهل السنة، والا توجه الى كل واحد من الطرفين التهمة بالتعصب والعناد ولم يتحقق الاعتماد والوثوق بينهما » .

وهذا الكلام صريح في عدم حجية روايات كل فرقة من الفرقتين على الفرقة الاخرى ، فالعجب ان هذا الرجل يقول هذا الكلام ثم ينسى أو يتناسى ماقاله فيخالفه في موارد عديدة من البحث والكلام ، ومن ذلك احتجاجه بهذا الحديث الذي رواه أبونعيم عن الحسن المثنى، وهو حديث مزعوم موضوع لم يروه الا أهل السنة .

٤ ـ ليس هذا الحديث في الكتب الصحيحة

وهذا الحديث المزعوم لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الصحاح عند اهل السنة، اوالكتب التي التزم فيها بالصحة ، ولاهو من الاحاديث الصحيحة سنداً ، وقد ذكر (الدهلوي) في كتاب (التحفة) في باب الامامة عند الجواب عن الحديث السادس فيه : « ان القاعدة المقررة لدى أهل السنة هي : ان كل حديث رواه بعض أئمّة فن الحديث في كتاب لم يلتزم فيه بصحة مافيه مثل البخاري ومسلم وبقية اصحاب الصحاح أولم يصرّح بصحة ذاك الحديث صاحب الكتاب أوغيره من المحدثين الثقات فهو غير قابل للاحتجاج » .

فهذه هي القاعدة المقررة لدى اهل السنة كما يقول (الدهلوي) فكيف يحتج بهذا الحديث المزعوم الذي ليس مصداقاً لهذه القاعدة ؟! .

٥ ـ مالاسند له لايصغى اليه

ومن القواعد المقرّرة لدى أهل السّنة ـ كما ذكر (الدهلوى) أنهم لا يصغون الى الحديث الذي لا سند له، وعلى هذا الاساس حاول (الدهلوي) نفسه الجواب على المطعن الثالث من مطاعن أبي بكر بعد انكاره قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لعن الله من تخلّف عنها» وان كان الشهرستاني صاحب (الملل والنحل) من رواته... فقال: ان كلّ حديث لم يكن في الكتب المسندة للمحدثين مع الحكم بالصحة فلايصغى اليه.

وعلى ضوء ماذكر (الدهلوي) في ذاك المقام نعترض عليه استناده الى هذا الحديث المزعوم في محل الكلام، لانّه ليس حديثاً مسنداً في كتب المحدثين فضلا عن كونه صحيحاً عندهم فيلزم أن لايصغى اليه فكيف يستند اليه والحال هذه؟

ونظير المقام استناده الى الحديث المختلق: «ماصبّ الله في صدري شيئاً الاّ وصببته في صدر أبي بكر» وهو أيضاً لاسند له أبداً ...

٦ ـ احتجاج الدهلوى بهذا الحديث تعسف

ان (الدهلوي) يردّ في باب الامامة أحاديث عديدة يرويها أكابر أئمة أهل مذهبه ومشاهير محدثيهم بالاسانيد المتكررة والطرق المختلفة، أمثال حديث الطائر وحديث «أنا مدينة العلم وعلي بابها» وحديث الاشباه، بل انّ هذه الاحاديث الثلاثة المذكورة يرويها والده ايضاً في جملة فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام.

فالعجب من هذا الرجل الذي يرد هكذا أحاديث صحيحة مستفيضة بل متواترة كيف يستند الى حديث أبي نعيم في هذا المقام؟

وأيضاً نرى (الدهلوي) يستهزء بالشيعـة ويطعن فيهم لانهـم يحتـّجون بحديث «أنا مدينة العلم وعلي بابها » ـ مع أنه حديث متواتر يرويه كبار أئمة المحدثين والحفاظ من أهل السنة ويثبته والده الشاه ولي الله الدهلوي ـ لانه بزعمـه حديث موضوع ! ! وهو في نفس الوقت يحتجّ بروايـة أبي نعيم التى لا تبلـغ درجة حديث « أنا مدينةالعلم» » ونحوه من أحاديث فضائل الامام عليه السلام !!

ألا يتوّجـه عليه ما تلفـّظ بـه بالنسبة الى الشيعـة من ألفاظ الاستهزاء و السخرية ؟!

٧ ـ بطلان المعارضة من كلام والد الدهلوى

وكما ثبت بطلان استدلال (الدهلوي) برواية أبي نعيم من كلام نفسه فانه يثبت بطلان استدلاله بهذهالرواية من كلاموالده الشاه ولي الله . فانه قد نصّ في آخر كتابه (قرة العينين في تفضيل الشيخين) على عدم جواز المناظرة مع الزيدية بل الامامية بأحاديث الصحيحين فضلا عن غيرها .

فنقول : فاستناد ولده الى روايـة أبي نعيم في هذا المقام تعسـّف باطل ومخالفة للقواعد المقررّة وعقوق لوالده .

٨ ـ بطلان المعارضة من كلام تلميذه

وكما بطل استناد (الدهلوي) الى رواية أبي نعيم من كلام والده فهو باطل لدى تلميـذه محمدرشيد الدين خان الدهلوي الذي ذكر في كتابـه (الشوكة العمر ّية) أن أخبار كل فرقة لاتصلح للاعتبار والاعتماد في مقام البحث والنقاش مع غيرها من الفرق ، لانّ رواة اخبار كل فرقة مقدوحون لدى علماء الفرقة

الاخرى .

أقول : فحديث أبي نعيم لايجوز الاحتجاج بـه في مقابلة الشيعة الامامية فكيف بدعوى التعارض بينه وبين حديث متواتر لدى الفريقين ؟

وعلـى ماذكره رشيد الدين الدهلوي فانـه يلزم على أهل السنة التسليم والاذعان باستدلال الشيعة بأحاديث فضائل أميرالمؤمنين عليه‌السلام المخرجة في كتب أهل السنّة، وبهذا تسقط مكابرات (الدهلوي) وأسلافـه كابن حجر وابن تيمية وأمثالهما، لان استدلال الشيعة كان مطابقاً للقواعد المقرّرة المتّبعة في مقام المناقشة والمناظرة،فيجب على من خالفهم التسليم والقبول .

٩ ـ اعتراضهم على تمسك الامامية برواية أبي نعيم

وهل من العدل والانصـاف اعتراضهم على الاماميـة التمسك برواية أبي نعيم لفضائل أمير المؤمنين عليـه السلام وهم في نفس الوقت يستنـدون الى حديث يرويه أبونعيم في مقابلة حديث الغدير المتواتر ؟!

لقد قال ابن تيمية: « فان أبانعيم روي كثيراً من الاحاديث التي هي ضعيفة بل موضوعة باتفاق علماء الحديث وأهل السنة والشيعة» .

وقال أيضاً: «مجرّد رواية صاحب الحلية ونحوه لايفيد ولايدل على الصحة فان صاحب الحلية قد روى في فضائل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والاولياء وغيرهم أحاديث ضعيفة بل موضوعة باتفاق أهل العلم» .

١٠ ـ تنصيص الدهلوى على عدم اعتبار تصانيف أبي نعيم

وقال (الدهلوي) في رسالته في اصول الحديث في بيان طبقات كتب الحديث نقلا عن والده ماتعريبه : « الطبقة الرابعة : الاحاديث غير المعروفة في القرون

السابقة والتي رواها المتأخرون، فلايخلو حالها عن احد امرين فاما قد تفحص عنها السلف ولم يقفوا لها على اصل حتى يروونها ، واما وقفوا لها على اصل لكن رأوا فيه علة اوجبت ترك جميع تلك الاحاديث ، وعلى كل حال فانهذه الاحاديث لايجوز الاعتماد عليها والتمسك بها في عقيدة أوعمل . ولنعم ماقال بعض الشيوخ في امثال هذا :

فان كنت لاتدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة اعظم

ولقد قطع هذا القسم من الاحاديث الطريق على كثير من المحدّثين ، واغتروا بكثرة طرقها الواردة في هذا القسم من الكتب فحكموا بتواترها وتمسكوا بها في مقام القطع واليقين، خلافاً لماتدل عليه الاحاديث في الطبقة الاولى والثانية والثالثة .

وقد تضمنت كتب كثيرة لهذا القسم من الاحاديث وهذه أسامي بعضها : كتاب الضعفاء لابن حبان ، تصانيف الحاكم ، كتاب الضعفاء للعقيلي ، كتاب الكامل لابن عدي، تصانيف الخطيب، تصانيف ابن شاهين ، تفسير ابن جرير، الفردوس للديلمي بل جميع تصانيفه، تصانيف أبي نعيم، تصانيف الجوزجاني، تصانيف ابن عساكر ، تصانيف أبي الشيخ، تصانيف ابن النجار .

وان اكثر المساهلة والوضع هو في باب المناقب والمثالب والتفسير وأسباب النزول و ... » .

أقول: على ضوء هذا الكلام : ان الحديث الذي استند اليه (الدهلوي) في مقابلة استدلال الامامية بحديث الغدير المتواتر هو من الاحاديث المجهولة في القرون السابقة ، ولايخلو امره من أحد الامرين اللذين ذكرهما، وعلى كل حال لايجوز الاستناد اليه والاعتماد، فالعجب ان هذا الرجل يعتمد على حديث يراه هو والده حديثاً باطلا لايجوز التمسك به فناسب أن نقول له :

فان كنت لاتدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة أعظم

بل انه يدري فالمصيبة اعظم ...

١١- طعن ابن الجوزى فى أبى نعيم

ولقد بالغ الحافظ ابن الجوزي في ذم أبي نعيم والطعن عليه واليك نص عبارته: « وجاء أبونعيم الاصبهاني فصنف لهم - أي للصوفية - كتاب الحلية وذكر في حدود التصوف أشياء قبيحة ولم يستحي أن يذكر في الصوفية أبابكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب وسادات الصحابة رضي الله عنهم فذكر عنهم فيه العجب »[1].

١٢ - ومن رواته « فضيل بن مرزوق »

ومن رواة هذا الخبر هو « فضيل بن مرزوق » كما في (الاكتفاء) حيث جاء فيه: « وروى عن فضيل بن مرزوق قال سمعت الحسن - أي المثنى ابن الحسن السبط - وقال له رجل: ألم يقل رسول الله «ص»: من كنت مولاه فعلي مولاه ؟ قال: بلى. أما والله لو يعني بذلك الامارة والسلطان لافصح لهم بذلك كما أفصح بالصلاة والزكاة والصيام والحج، فان رسول الله «ص» كان أفصح الناس للمسلمين، ولقال لهم: ياأيها الناس هذا والي الامر والقائم عليكم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا »[2].

و « فضيل بن مرزوق » وان وثقه غير واحد فقد تكلم فيه جماعة من الاعلام

---

١) تلبيس ابليس: ١٥٩

٢) الاكتفاء في فضل الاربعة الخلفاء - مخطوط.

قال الذهبي : « قال النسائي : ضعيف ، وكذا ضعفه عثمان بن سعيد »[١].

قال : « قال أبوعبدالله الحاكم : فضيل بن مرزوق ليس من شرط الصحيح عيب على مسلم اخراجه في الصحيح . وقال ابن حبان : منكر الحديث جداً كان ممن يخطيء على الثقات ويروي عن عطية الموضوعات »[٢].

وذكره الذهبي في (المغني في الضعفاء) قائلا: «فضيل بن مرزوق الكوفي عن ابي حازم الاشجعي والكبار . وثقه غير واحد ، وضعفه النسائي وابن معين أيضاً . قال الحاكم : عيب على مسلم اخراجه في الصحيح »[٣].

وقال ابن حجر : « قال عبدالخالق بن منصور عن ابن معين : صالح الحديث صدوق يهم كثيراً يكتب حديثه . قلت : يحتج به ؟ قال : لا ، وقال النسائي : ضعيف ... قال مسعود عن الحاكم : ليس هو من شرط الصحيح وقد عيب على مسلم اخراجه لحديثه . قال ابن حبان في الثقات : يخطيء ، وقال في الضعفاء : يخطيء على الثقات . وروى عن عطية الموضوعات . وقال ابن شاهين في الثقات : اختلف قول ابن معين فيه ، وقال في الضعفاء قال أحمد بن صالح حدث فضيل عن عطية عن أبي سعيد حديث ان الذي خلقكم من ضعف ليس له عندي أصل ولا هو بصحيح . وقال ابن رشدين : لا أدري من أراد أحمد بن صالح بالتضعيف أعطية أم فضيل بن مرزوق »[٤].

هذه كلمات القوم في « فضيل بن مرزوق »

١) ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ٣/٣٦٢ .

٢) المصدر ٣/٣٦٢ .

٣) المغنى فى الضعفاء ٢/٥١٥ .

٤) تهذيب التهذيب ٧/٢٩٨ :

١٣ ـ اشتمال الحديث على فرية قبيحة

لقد ظهر الى الان أن هذا الكلام موضوع على الحسن المثنى وأنه لم يقله قطعاً ، وقد اشتمل في رواية محب الدين الطبري على فرية أخرى عليه اذجاء فيه : « ويحكم لوكان نافعاً بقرابة رسول الله «ص» بغيرعمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب اليه منا أباه وأمه » .

وهـذا نص ماذكره بتمامه : « ذكرماروي عن الحسن بن الحسن أخي عبدالله بن الحسن انه قال لرجل ممن يغلوفيهم: ويحكم أحبونا بالله فان أطعنا اللهفأحبونا وان عصينا الله فابغضونا . فقال له رجل: انكم ذوو قرابة من رسول الله «ص» وأهل بيته . قال: ويحكم لوكان نافعاً بقرابة رسول الله «ص» بغيرعمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب اليه منا أباه وأمه، والله اني أخاف أن يضاعف الله للعاصي منا العذاب ضعفين ، والله اني لارجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين .

قال : ثم قال : لقد أساءنا أباؤنا وامهاتنا ان كان ماتقولون من دين الله ثم لم يخبرونا به ولم يطلعونا عليه ولم يرغبوا فيه ، ونحن كنا أقرب منهم قرابة منكم وأوجب عليهم وأحق أن يرغبونا فيه منكم ، ولوكان الامر كما تقولون ان الله جل وعلا ورسوله «ص» اختار علياً لهذا الأمر وللقيام على الناس بعده فان علياً أعظم الناس خطيئة وجرماً، اذ ترك أمر رسول الله «ص» أن يقوم فيه كما أمره ويعذر الى الناس فقال له الرافضي : ألم يقل النبي «ص» لعلي : من كنت مولاه فعلي مولاه ؟ فقال : أما والله لو يعني رسول الله «ص» بذلك الامر والسلطان والقيام على الناس لافصح كما أفصح بالصلاة والزكاة والصيام والحج، ولقال أيها الناس ان هذا الولي بعدي فاسمعوا واطيعوا .

خرج جميع الاذكار عن أهل البيت الحافظ أبوسعد اسماعيل بن علي بن الحسن السمان الرازي، في كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين »[1].

وان نفي انتفاع والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم من هذه القرابة من رسول الله من أوضح الاباطيل عند المسلمين قاطبة، كمالايخفى على من طالع رسائل الحافظ السيوطي في هذا الباب .

فنسبة هذا الكلام الى الحسن المثنى فرية شنيعة، ووجوده في هذا الحديث قرينة أخرى على وضع الحديث وبطلانه من أصله .

١٤ ـ اشتماله على فرية أخرى

وماجاء في هذا الحديث من أنه « لوكان الامركما تقولون ... فان علياً أعظم الناس خطيئة وجرماً اذ ترك أمر رسول الله ...» فرية أخرى على الحسن المثنى ، فان هذا الكلام من عجائب الخرافات ، لان أمير المؤمنين عليه السلام قد طالب بحقه مراراً وامتنع عن البيعة مع أبي بكر، فلما لم يعط عليه السلام حقه ولم يعنه الناس على قيامه على الظالمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فماذنبه ؟!

ويكون هذا الكلام في البطلان كما لو قال المنكرون لنبوة الانبياء في حق الانبياء الذين ظلموا واستشهدوا على أيدي الامم السالفة ولم يتمكنوا من انفاذ الشرايع السماوية : أنه لو كانوا أنبياء الله حقاً فانهم أعظم الناس خطيئة لعدم قيامهم بما بعثهم الله عليه ...

وقال ابن حجر المكي: «تنبيه ـ استدل أهل السنة بمقاتلة علي لمن خالفوه

١) الرياض النضرة ١ / ٦٠ .

من أهل الجمل والخوارج وأهل صفين مع كثرتهم ، وبامساكه عن مقاتلة المبايعين لابي بكر والمستخلفين له،مع عدم احضارهم لعلي رضي الله عنه وعدم مشاورتهم له في ذلك،مع انه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج بنته رضي‌الله عنها،والمحبو منها بمزايا ومناقب لاتوجد في غيره، ومع كونه الشجاع القرم والعالم الذي يلقى كل منهم الى علمه السلم والفائق لهم في ذلك ، المحتمل عنهم مشقة القتال في أوعر المسالك ، وبامساكه أيضاً عن مقاتلة عمر المستخلف له ابي بكر ولم يستخلف علياً كرم الله وجهه ، وعن مقاتلة أهل الشورى ثم ابن عوف المنحصر امرها فيه باستخلافه لعثمان، على انه لم يكن عنده علم ولاظن بأنه « ص » عهد له صريحاً ولا ايماء بالخلافة ، والا لم يجز له عند أحد من المسلمين السكوت على ذلك لما يترتب عليه من المفاسد التي لاتتدارك ، لانه اذا كان خليفة بالنص ثم مكن غيره من الخلافة كانت خلافةذلك الغير باطلة واحكامها كلها كذلك ، فيكون اثم ذلك كله على علي كرم الله وجهه ، وحاشاه من ذلك .

وزعم انه انما سكت لكونه كان مغلوباً على أمره . يبطله انه كان يمكنه أن يعلمهم باللسان ليبرأ من آثام تبعة ذلك، ولايتوهم أحد أنه لوقال : عهد الي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالخلافة فان أعطيتموني حقي والا صبرت أنه يحصل له بسبب هذا الكلام لوم من أحد من الصحابة بوجه وان كان أضعفهم، فاذا لم يقل ذلك كان سكوته عنه صريحاً في‌أنه لاعهد عنده ولاوصية اليه بشيء من أمور الخلافة ، فيبطل ادعاء كونه مغلوباً »[١].

---

١) تطهير الجنان والسان عن الخطور والتفوه بثلب‌معاوية بن ابى سفيان ـ هامش الصواعق ٨٤ .

أقول : فاذا كان اعلام الصحابة بالنص كافياً لان يبرأ عليه الصلاة والسلام من آثام تبعة السكوت ، فان الامام قد أعلم المتغلبين بوجود النصوص النبوية بشأن امامته وخلافته كما تقدم نموذج ذلك من رواية الواحدي وأسعد الاربلي وسيجيء الباقي فيما بعد ان شاء الله تعالى، وقد برأ عليه الصلاة والسلام ـ حسب كلام ابن حجر ـ من تبعات الاثام، وبذلك يظهر بطلان هذا الكلام المنسوب الى الحسن المثنى .

١٥ ـ افصاح النبي « ص » بأمر خلافة علي « ع »

ثم ان ما جاء في هذا الحديث من قوله: «أما والله لو يعني رسول الله «ص» بذلك الامر والسلطان والقيام على الناس لافصح به ...» تبطله الوجوه العديدة التي أقمناها سابقاً على دلالة حديث الغدير على امامته عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولقد بلغت دلالة الحديث على ذلك مبلغاً جعلت حسان بن ثابت يفصح عن معنى هـذا الحديث عن لسان النبي « ص » وفي حضوره مع تقريره « ص » لكلامه فيقول: « رضيتك من بعدي اماماً وهاديا » ... ولم نجد أحداً من الصحابة ينكر عليه هذا القول ، ... فالافصاح قد تحقق بأحسن ما يمكن وأتم ما يرام ، وبطلت شبهات المنكرين ووساوس الشياطين.

والخلاصة: انه متى أفاد الكلام ـ ولو بلحاظ القرائن ـ المعنى المطلوب فقد تمت به الحجة وكملت النعمة، وكان نصاً قطعياً ثابتاً لا يعتريه ريب، ولا تمنع عن دلالته الاحتمالات البعيدة التي يبديها المتعصبون ، لانـه لو جاز الاصغاء الى تلك الاحتمالات البعيدة التي يذكرها بعض أهل السنة حول مفاد حـديث الغدير لم يبق مصداق للنص ولسقطت جميع النصوص عن الدلالة حتى أمثال «قل هو الله أحد » و « محمد رسول الله » .

قال الغزالي : « ولو شرط في النص انحسام الاحتمالات البعيدة كما قال بعض أصحابنا لم يتصور لفظ صريح، وماعدوه من الايات والاخبار يتطرق اليها احتمالات ، فقوله : قل هو الله أحد يعني آله الناس دون الجن ، وقوله : محمد رسول الله أي محمد ؟ والى أي اقليم ؟ وفي أي زمان ؟ وقوله : يجزي عنك أي يثاب عليه، وقوله: ان اعترفت فارجمها . أي اذا لم تتب . فهذه احتمالات بعيدة تتطرق اليها »[1].

١٦ ـ تأييد هذا الحديث للمذهب الحق بوجوه

وبالرغم من أن أهل السنة ينسبون هذا الكلام الى الحسن المثنى للرد به على المذهب الحق بزعمهم، الا انه يظهر بالتأمل تأييده للحق بوجوه عديدة:

(الاول) : انه يفيد ان عبارة « يا أيها الناس ان علياً والي أمركم من بعدي والقائم في الناس » نص صريح في الامامة والخلافة كنصوصه الواردة في الصلاة والزكاة والصيام والحج، فكانت تلك العبارة واضحة الدلالة بالنصوصية على خلافة علي عليه السلام مثل عباراته الواردة في الصلاة والزكاة وغيرهما من الواجبات الدينية ، ولا يكون في دلالتها قصور أو التباس أو ابهام .

أقول : ولو قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك أيضاً لما خضع المتعصبون المتسولون له ، ولما آمنوا وسلموا ، بل يذكرون له الاحتمالات البعيدة ، فيقولون مثلا أن المراد من « الامر » هو المحبة والنصرة لا الامارة والخلافة ، أو أن المراد مقام القطبية والامامة في الباطن، بأن يكون القيام في الناس بمعنى ان يأخذوا منه العلوم الباطنية ويقتدون به في تلك الجهات فحسب ... وبذلك يخرج هذا الكلام عن كونه نصاً صريحاً في الامامة والخلافة ،

١) المنخول في علم الاصول ـ مخطوط .

وحينئذ ينسب الى النبي « ص » التقصير في ابلاغ الرسالة الالهية والقصور في بياناته الشريفة حول المسائل المهمة الاساسية، وحيث يراد تنزيه مقام النبوة من هذه النقائص تدفع تلك الاحتمالات بالقرائن القطعية الحافة بالكلام ويقال بوجوب حمل « الامر » في « أمركم » على الامامة والخلافة .

ونحن على ضوء هذه المقدمة نقول : ان حديث الغدير نص في الامامة ، ولو أن المتعصبين حاولوا صرفه عن الدلالة على ذلك بذكر الاحتمالات البعيدة فانا ندفع تلك الاحتمالات بالقرائن القطعية .

فعلم ان هذا الكلام المنسوب الى الحسن المثنى يؤيد مرام أهل الحق وان من احتج به فقد غفل أو تغافل عن ذلك .

(الثاني) انه يثبت دلالة «من بعدي» على الاتصال دلالة صريحة لايعتريها ريب ولايشوبها شك ، وبذلك يبطل حمل بعضهم هذا القيد الموجود في قوله « ص » : « علي وليكم بعدي » ونحوه على الانفصال ، وكفى الله المؤمنين القتال .

(الثالث) : انه لما كانت هذه العبارة : « ياايها الناس ان علياً والي أمركم من بعدي والقائم عليكم في الناس بأمري » نصاً صريحاً في الامامة والخلافة وتدل على المطلوب بلاريب أوشبهة بحيث لايبقى مجال لاي تأويل أواحتمال ... فان سائر نصوص امامة أمير المؤمنين المشتملة على لفظة « الامامة » أو « الخلافة » التي سمعت بعضها تكون دالة على المطلوب بالقطع واليقين ، وبذلك تذهب تأويلات المتأولين واحتمالات المتعصبين أدراج الرياح .

١٧ ـ معارضة مانسبوه الى الحسن المثنى بما رووه عن حفيده

ثم ان هذا الحديث الذي نسبوه الى الحسن المثنى ـ لو سلّم صدقه

وجواز الاستدلال به ـ يعارضه مارووه عن حفيده (محمد بن عبدالله بن الحسن المثنى). فقد ذكر فخرالدين الرازي بتفسير قوله تعالى [واولوا الارحام بعضهم أولى ببعض] مانصه: « تمسّك محمدبن عبدالله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم في كتابه الى أبي جعفر المنصور بهذه الاية في أنّ الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو علي بن أبي طالب فقال: قوله تعالى: وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض يدلّ على ثبوت الاولوية وليس في الاية شيء معيّن في ثبوت هذه الاولوية، فوجب حمله على الكلّ الاّ ماخصصّه الدليل، وحينئذ يندرج فيه الامامة، ولايجوز أن يقال: ان أبابكر كان من أولى الارحام. لمانقل انه « ص » أعطاه سورة براءة ليبلغها الى القوم ثم بعث علياً خلفه، وأمر بأن يكون المبلّغ هو علي وقال: لا يؤدّيها الاّ رجل مني. وذلك يدل على أن أبابكر ماكان منه. فهذا وجه الاستدلال بهذه الاية »[1].

لكنّ مانسبوه الى الحسن مكذوب عليه قطعاً ولايجوز الاستدلال به ألبته ...

وقال ابو العباس المبرد: «ونحن ذاكرون الرسائل بين أمير المؤمنين المنصور وبين محمد بن عبدالله بن حسن العلوي كما وعدنا في اول الكتاب. ونختصر مايجوز ذكره منه ونمسك عن الباقي، فقد قيل الراوية احد الشاتمين. قال: لما خرج محمد بن عبدالله على المنصور كتب اليه المنصور:

بسم الله الرحمن الرحيم ـ من عبدالله أمير المؤمنين الى محمد بن عبدالله: أما بعد: فانما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً أن يقتّلوا أو يصلّبوا أو تقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض

---

١) تفسير الرازي ١٥/٢١٣.

ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم الا ّ الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم . ذلك عهد الله وذمته وميثاقه وحق نبيه ان تبت من قبل أن اقدر عليك أومنك على نفسك وولدك واخوتك ومن بايعوك وتابعوك وجميع شيعتك ، وان اعطيك الف الف درهم ، وأنزلك من البلاد حيث شئت، وأقضي ماشئت من الحاجات، وأطلق من سجني اهل بيتك وشيعتك وأنصارك، ثم لاأتبع احداً منكم بمكروه. فان شئت أن تتوثق لنفسك فوجّه الي ّ من يأخذ لك من الميثاق والعهد والامان ماأحببت والسلام .

فكتب اليه محمد بن عبدالله: بسم الله الرحمن الرحيم: من عبدالله محمد المهدي امير المؤمنين الى عبدالله بن محمد ـ أما بعد: طسم تلك آيات الكتاب المبين . نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون. ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبّح ابنائهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين . ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين. ونمكّن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ماكانوا يحذرون .

وأنا أعرض عليك من الامان مثل الذي أعطيتني ، فقد تعلم أن الحق حقنا وانكم طلبتموه بنا ونهضتم فيه بشيعتنا وحظيتموه بفضلنا ، وان أبانا علياً كان الوصي والامام، فكيف ورثتموه دوننا ونحن أحياء ؟! ولقد علمتم أنه ليس أحد من بني هاشم يمت ّ بمثل فضلنا ولايفخر بمثل قديمنا وحديثنا ونسبنا وسببنا ، وانا بنو أم ّ الرسول صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو في الجاهلية دونكم، وبنو فاطمة بنت رسول الله «ص» في الاسلام من بينكم ، فانا أوسط بني هاشم نسباً وخيرهم أماً وأباً ، لم تلدني العجم ولم تعرق في ّ امهات الاولاد ، وان ّ الله تبارك وتعالي لم يزل يختار لنا ، فولدني من النبيين أفضلهم محمد «ص»

ومن الاصحاب أقدمهم اسلاماً وأوسعهم علماً وأكثرهم جهاداً علي بن أبي طالب، ومن نسائه أفضلهن سيدة نساء الجاهلية خديجة بنت خويلد رضي الله عنها أول من آمن بالله من النساء وصلى الى القبلة ، ومن بناته أفضلهن وسيدة نساء أهل الجنة ... » .

فقد نص في هذا الكتاب على « ان أبانا علياً كان الوصي والامام » .

وجاء في جواب المنصور قوله: « ولقد طلب بها أبوك بكل وجه فأخرجها [يعني الزهراء عليها السلام] تخاصم ومرّضها سراً ودفنها ليلا فأبى الناس الا تقديم الشيخين » وهذا نص كتاب المنصور كما روى المبرد :

«فكتب اليه المنصور: بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله أمير المؤمنين الى محمد بن عبدالله . اما بعد : فقد اتاني كتابك وبلغني كلامك ، فاذا جلّ فخرك بالنساء لتضل به الجفاة والغوغاء ، ولـم يجعل الله النساء كالعمومة ولا الاباء كالعصبة والاولياء ، ولقد جعل العم أبا وبدأ به على الوالد الادنى فقـال جل ثناؤه عن نبيه : واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب. ولقد علمت أن الله بعث محمداً وعمومته اربعة فأجابه اثنان وكفر اثنان. وأما ماذكرت من النساء وقراباتهن فلو أعطين على قرب الانساب وحق الاحساب لكان الخير كله لامنة بنت وهب، ولكن الله يختار لدينه من يشاء من خلقه. فأما ماذكرت من فاطمة أم ابي طالب فان الله لم يهد احداً من ولدها الى الاسلام ولو فعل لكان عبدالله بن عبدالمطلب اولاهم بكل خير في الاخرة والاولى وأسعدهم بدخول الجنة غداً ، ولكن الله أبى ذلك فقال: انك لاتهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ، وأما ماذكرت من فاطمة بنت اسد ام علي بـن ابي طالب وفاطمة ام الحسن والحسين وان هاشماً ولد علياً مرتين وان عبدالمطلب ولـد الحسن مرتين فخير الاولين والاخرين رسول الله لم يلده هاشم الا مرة واحدة.

واما ماذكرت من أنك ابن رسول الله فان الله جل وعز ابى ذلك فقال : ماكان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولكنكم بنو بنته وانها لقرابة قريبة ، غير أنها امرأة لاتحوز الميراث ولاتؤم فكيف تورث الامامة من قبلها، ولقد طلب بها ابوك بكل وجه فأخرجها تخاصم ومرّضها سراً ودفنها ليلا فأبى الناس الاّ تقديم الشيخين . ولقد حضر ابوك وفاة رسول الله فأمر بالصلاة غيره ثم اخذ الناس رجلا رجلا فلم يأخذوا اباك فيهم » [1].

هذا وقد روى هذه الكتب ابن الاثير وابن خلدون أيضاً في تأريخيهما .

١٨ ـ طعن علماء اهل السنة فى ائمة اهل البيت

وأهل السنة في مثل هذا المورد الذي يريدون فيه التغلب على اهل الحق يحترمون الحسن المثنى ويوجبون متابعته والانقياد له ، والحال ان المتعصبين منهم يقدحون في الائمة الاثنى عشر المعصومين انفسهم ، ويسقطون اجماعهم عن الاعتبار، ويطعنون في عدالتهم .

فهذه عقيدة متعصبيهم ـ كوالد الدهلوي في (قرة العينين) ـ في الائمّة انفسهم ـ وفي سيدهم أميرالمؤمنين عليه السلام ـ الذين تعتقد الامامية العصمة فيهم وتوجب اطاعتهم والانقياد لهم ، فهل يجوز لمن يطعن في هؤلاء الائمّة الاطهار أن يلزم شيعتهم بكلام ينسبونه الى احد اولادهم ؟! وهل يجوز الاصغاء الى هكذا استدلال من هكذا أناس ؟! .

١٩ ـ طعنهم فى اولاد الائمة

وهكذا شأن اهل السنة مع اولاد الائمة ، فانهم متى ارادوا التغلّب على

١) الكامل للمبرد ٢/٣٨٢ .

اهل الحق ــ بزعمهم ــ عن طريق التشبث بكلام لواحد من المنتمين الى اهل البيت قد قاله أووضع على لسانه،ذكروا ذلك الكلام مع مزيد التكريم والاحترام لقائله،ليتم لهم الالزام به كما يريدون .

ولكنهم يطعنون في كثير من اولاد ائمة اهل البيت ويجرحونهم في الكتب الرجالية،ويسقطون أخبارهم عن درجة الاعتبار :

فقال الذهبي في (محمد بن جعفر بن محمد بن علي) : «تكلم فيه» وهذا نص كلامه: « محمد بن جعفر بن محمد بن علي الهاشمي الحسيني. عن ابيه. تكلم فيه ... ذكره ابن عدي في الكامل ، وقال البخاري : اخوه اسحاق اوثق منه ... »[1] .

وقال ابن حجر: «وقول المؤلّف: انه مات ببغداد غير مستقيم، فقد روى الخطيب في ترجمته : انه لماظفر بـه أصعد المنبر فقال : ياأيها الناس اني قد حدثتكم بأحاديث زورّتها، فشق الناس الكتب والسماع الذي كانوا سمعوه منه ثم خرج الى المأمـون بخراسان فمات عنده،وتولى المأمون دفنـه وهو أخو موسى الكاظم بن جعفر الصادق»[2] .

وقال في حديث وقع محمد بن جعفر في طريقه: «ومحمد بن جعفر هذا هو أخو موسى الكاظم، حدّث عن أبيه وغيره، روى عنه ابراهيم بن المنذر وغيره وكان قد دعا لنفسه بالمدينـة ومكـّة وحجّ بالناس سنة ٢٠٠ وبايعـوه بالخلافة فحجّ المعتصم فظفر بـه ، فحمله الى أخيه المأمون بخراسان فمات بجرجان سنة ٢٠٣ . وذكر الخطيب في ترجمته أنه لماظفر بـه صعد المنبر فقال: أيـّها الناس اني قد كنت حدثتكم بأحاديث زورّتها، فشق الناس الكتب التي سمعوها

---

١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣/٥٠٠

٢) لسان الميزان ٥/١٠٣ .

منه ، وعاش سبعين سنة قال البخاري : أخوه اسحاق أوثـق منه ، وأخرج له الحاكم حديثاً قال الذّهبي انـه ظاهر النكارة في ذكر سليمان بن داود عليهما السلام »[١] .

وقال الذهبي في (علي بن جعفر): « علي بن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه وأخيه موسى والثوري. وعنه عبدالعزيز الاويسي ونصر بن علي الجهضمي وأحمد البري وجماعة، ماهو من شرط كتابي، لاني مارأيت أحداً ليّنه ولا من وثّقه، لكن حديثه منكر جداً ماصححه الترمذي ولا حسّنه، رواه نصر بن علي عنه عن موسى عن أبيه عن أجداده. أخبرني ابن قدامة اجازة انا عمر بن محمد أنا ابن ملوك وأبو بكر القاضي قال أنا أبو الطيب الطبري أنا أبو أحمد الغطريفي ثنا عبدالرحمن بن المغيرة ثنا نصر بن علي أنـا علي بن جعفر بن محمد حدثني أخي موسى عن أبيه عن أبيـه محمد عن أبيـه علي عن جدّه علي رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيد الحسن والحسين فقال: من أحبّني وأحبّ هذين وأبويهما كان معي في درجتي يوم القيامـة. قال الترمذي: لانعرفه الاّ من هذا الوجه »[٢] .

وقال الذهبي في (حسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبدالله ابن الحسين بن زين العابدين علي بن الحسين) : « الحسن بن محمد بن يحيى ابن الحسن بن جعفـر بن عبدالله بن الحسين بن زين العابدين علي ابن الشهيد الحسين العلوي. ابن أخي أبي طاهر النسابة. عن اسحاق الديري .

روى بفلـة حياء عن الديري عن عبدالرزاق باسناد كالشمس: علـي خير البشر .

---

١) الاصابة لابن حجر العسقلاني ـ ترجمة خضر عليه السلام ١ / ٤٢٨ .

٢) ميزان الاعتدال ٣ / ١١٧ .

وعن الديري عن عبدالرزاق عن معمر عن محمد بن عبدالله بن الصامت عن أبي ذر مرفوعاً قال: علي وذريته يختمون الاوصياء الى يوم القيامة.

فهذان دالاّن على كذبه ورفضه. عفا الله عنه»[1].

و «حسن بن زيد» قال ابن المديني: «فيه ضعف»[2].

[٩] ليس في الحديث تقييد بلفظ «بعدي»

قوله: «وأيضاً ففي الحديث مايدل بصراحة على اجتماع الولايتين في زمان واحد، اذ لم يقع فيه التقييد بلفظ بعدي».

أقول: لقد علمت سابقاً أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال بعد نزول قوله عزوجل: «اليوم أكملت لكم دينكم» في واقعة غدير خم قال: «الحمد لله على كمال الدين وتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي من بعدي» وتقييده الولاية هنا بلفظ «من بعدي» دليل صريح على أنّ مراده من قوله: «من كنت مولاه» هو هذا المعنى أيضاً.

وأيضاً: شعر حسان بن ثابت صريح في أن المراد من حديث الغدير هو الامامة والولاية لاميرالمؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فانه قد جاء في شعره: «رضيتك من بعدي اماماً وهادياً».

وأيضاً: رواية عبدالرزاق لحديث الغدير - الواردة في تاريخ ابن كثير - هي بلفظ: «من كنت مولاه فان علياً بعدي مولاه».

ومتى ورد هذا القيد في لفظ حمل عليه سائر ألفاظ الحديث التي لم يرد فيها القيد لان الحديث يفسّر بعضه بعضاً كمافي (فتح الباري) وغيره.

---

١) ميزان الاعتدال ١/٥٢١.

٢) المصدر ١/٤٩٢.

هذا وفي بعض طرق حديث الغدير قوله صلى الله عليه وآله وسلم « هذا وليّكم بعدي» ففي كتاب (فضائل أميرالمؤمنين للسمعاني): «عن البراء أنّ النبي صلى الله عليه وسلم نزل بغدير خم وأمر فكسح بين شجرتين وصيح بالناس فاجتمعوا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا : بلى. فدعا علياً فأخذ بعضده ثم قال : هذا وليّكم من بعدي اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فقام عمر الى علي فقال: ليهنئك ياابن ابي طالب أصبحت أوقال أمسيت مولى كل مؤمن» .

حديث تسمية علي بأميرالمؤمنين .. وآدم بين الروح والجسد

ومع ذلك كله : فانه لايلزم محذور من اجتماع الولايتين في الزمان الواحد، ولايلزم من ذلك امر محال أبداً، كيف؟ والاحاديث الدالة على ثبوت امامة علي عليه السلام في زمن النبي «ص» كثيرة ، وأهل السنة وان حاولوا اخفاء تلك الاحاديث وانكارها لكن الحق يعلو ولايعلى عليه :

فقد روى الحافظ شيرويه الديلمي عن حذيفة بن اليمان حديثاً هذا نصه : « حذيفة: لو علم الناس متى سمّي علي أميرالمؤمنين ماأنكروا فضله، سمّي أميرالمؤمنين وآدم بين الروح والجسد، قال الله تعالى: واذ أخذ من بني آدم من ظهورهم ذريّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم. قالت الملائكة بلى فقال: أنا ربكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم»[1] .

وروى السيد علي الهمداني: « عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو علم الناس متى سمّي علي أميرالمؤمنين ماأنكروا

١) فردوس الاخبار ـ مخطوط .

فضله، سمّي أميرالمؤمنين وآدم بين الروح والجسد»[١] .

وروى عنه أيضاً « قال قال عليه السلام: لوعلم الناس متى سمّي علي أميرالمؤمنين ماأنكروا فضله، سمّي أميرالمؤمنين وآدم بين الروح والجسد قال الله تعالى: واذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالت الملائكة بلى . فقال الله تبارك وتعالى أنا ربّكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم»[٢] .

وروى الحاج عبدالوهاب بن محمد بن رفيع الدين بن أحمد في تفسيره : « عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو يعلم الناس متى سمّي علي أميرالمؤمنين ماأنكروا فضله، سمّي بذلك وآدم بين الروح والجسد حين قال تعالى ألست بربكم قالوا: بلى. فقال الله تعالى أنا ربكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم. رواه صاحب الفردوس»[٣] .

وروى السيد علي بن شهاب الدين الهمداني أيضاً : « عن أبي هريرة قال: قيل يارسول الله متى وجبت لك النبوة ؟ قال : قبل أن يخلق الله آدم وينفخ الروح فيه وقال : واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالت الملائكة بلى . فقال : أنا ربكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم »[٤].

وقال أبوعلي أحمد بن محمد المرزوقي : « روى لنا أبوالحسن البديهي قال سمعت أبا عبدالله ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدي يقول : وأخبر ان

١) المودة في القربى، انظر ينابيع المودة ٢٤٨ .

٢) روضة الفردوس الباب الرابع عشر ـ مخطوط .

٣) تفسير الحاج عبدالوهاب ـ بتفسير آية المودة .

٤) المودة في القربى . انظر ينابيع المودة : ٢٤٨ .

النبي صلى الله عليه وسلم تولى دفن فاطمة بنت أسد وكان أشعرها قميصاً له ، فسمع «ص» وهو يقول : ابنك ابنك ، فسئل «ص» فقال : انها سئلت عن ربها فأجابت ، وعن نبيها فأجابت ، وعن امامها فلجلجت فقلت : ابنك ابنك »[1].

وقال عبدالكريم بن محمد الرافعي القزويني : « أبوعبدالله الرازي - حدث بقزوين عن محمد بن أيوب . قال ميسرة في المشيخة : ثنا أبو عبدالله الرازي الشيخ الصالح في الجامع بقزوين ثنا محمد بن أيوب ثنا علي بن المؤمن ثنا اسماعيل بن أبان عن ناصح أبي عبدالله عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال : كان علي رضي الله عنه يقول : أرأيتم لو أن نبي‌الله‌صلى الله عليه وسلم قبض من كان أمير المؤمنين الا أنا . قال : وربما قيل له ياأمير المؤمنين والنبي «ص» ينظر اليه ويتبسم ، ويمكن أن يكون هذا أبا عبدالله الارنبوي الذي روى عنه أبو الحسن القطان وذكر حديثه عن يحيى بن درست وأبي مصعب وغيرهما »[2].

وروى جمال الدين المحدث الشيرازي - من مشايخ والد (الدهلوي) - في روضة الاحباب عن رسول الله صلى‌الله عليه وآله وسلم قوله :« علي خليفتي عليكم في حياتي ومماتي فمن عصاه فقد عصاني »[3].

وروى عن أم سلمة انها قالت سمعت رسول الله «ص» : « علي خليفتي عليكم في حياتي ومماتي فمن عصاه فقد عصاني » ثم قالت لعائشة : وهل تشهدين بذلك ياعائشة ؟ قالت : نعم » .

ولايخفى أن المراد من امامة علي في حياة النبي «ص» هو وجوب اطاعته وامتثال أوامره ونواهيه على جميع المسلمين كما هو الامر بالنسبة الى النبي

١) كتاب الازمنة والامكنة . الباب الحادى والخمسون .

٢) التدوين فى ذكر علماء قزوين - مخطوط .

«ص» ، والمراد مـن امامته «ع» بعد رسول الله «ص» هـو كون تنفيذ الاحكام الشرعية والقيام بأمور الرعية والتصرف في شئونهم منصباً خاصاً به ، فان هذا للنبي «ص» في حياته، ولو أنه عليه السلام قام بأمرمن امور المسلمين نيابةعن النبي «ص» في حال حياته وجب عليهم امتثاله .

بل ان طريق اثبات امامة علي «ع» فيحال حياة النبي «ص» بلفي الزمان السابق عليها ـ كما يـدل عليه خبر الفردوس ـ هـو نفس طريق اثبات النبوة للنبي «ص» قبلالوجود الظاهري، قال محمد بن يوسف الشامي في (سبل الهدى والرشاد) : « ويستدل بخبر الشعبي وغيره مماتقدم في الباب السابق على أنـه «ص» ولد نبياً ، فان نبوته وجبت لـه حين أخذ الميثاق ، حيث استخرج من صلب آدم ، فكان نبياً من حينئذ ، لكن كانت مـدة خروجه الى الدنيا متأخرة عن ذلك ، وذلـك لايمنع كونهنبياً، كمن يولى ولاية ويؤمر بالتصرف فيها في زمن مستقبل،فحكم الولاية ثابت له من حين ولايته وان كان تصرفه يتأخر الى حين مجيء الوقت ، والاحاديث السابقة في باب تقدم نبوته صريحة فيذلك».

وحديث الشعبي الذي أشار اليه هومارواه ابن سعد « عن الشعبي مرسلا قال رجل : يارسول الله متى استنبئت ؟ قال «ص» : وآدم بين الروحوالجسد حين أخذ مني الميثاق » .

قوله :

« بـل سوق الكلام هو للتسويـة بين الولايتين في جميع الاوقات ومن جميع الوجوه » .

أقول : انه وان قصد (الدهلوي) من هذا الكلام ابطال الحق ، لكنهكلام يفيد مطلوب أهل الحق بأدنى تأمل، لانه اذا كانت محبة أمير المؤمنين مساوية لمحبة النبي عليهما السلام منجميع الوجوه فقد ثبتت أفضلية الاميرعليهالسلام

لان هذه المرتبة غير حاصلة لغيره .

وأيضاً لاريب في كون محبة النبي «ص» مطلقة ، بمعنى وجوبها على كل الاحوال ومن جميع الوجوه وفي كل الازمنة ، وهذه المحبوبية بهذه الكيفية غير واجبة الا بالنسبة الى المعصوم ، واذا ثبتت هذه المرتبة للامير عليه السلام فقد ثبتت عصمته من هذا الطريق أيضاً وفيه المطلوب .

ثم هل يخرج (الدهلوي) الصحابة الذين عادوا أمير المؤمنين عليه السلام وقاتلوه وشهروا سيوفهم في وجهه من زمرة المسلمين من جهة كون عداوته كعداوة النبي «ص» المستلزمة للخروج من الدين ، أو أن (الدهلوي) يقلد أسلافه فيرفع اليد عماذكره هنا واعترف به حماية لاولئك الاصحاب وتجنباً عن أن يلزم فيهم بلازم كلامه ؟!

قوله :

« لوضوح امتناع كون علي شريكاً للنبي في كل مايستحق النبي التصرف فيه في حال حياته » .

أقول : لاخفاء في عدم امتناع شركة أمير المؤمنين عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التصرف في حال حياته ، لان المراد من هذه المشاركة هي المشاركة من حيث النيابة والخلافة لامن حيث الاستقلال والاصالة .

واذا ثبت له التصرف في شئون الرعية من هذا الحيث في حال حياة النبي «ص» فلايلزم أي محذور ، وليس لمن يدعي امتناع ذلك دليل يصغى اليه.

قوله :

« فهذا أدل دليل على ان المراد وجوب المحبة اذ لامانع من اجتماع المحبتين » .

أقول: هذا أدل دليل على أن غرض (الدهلوي) هو تلبيس الامر على العوام وسفهاء الاحلام ، لان صحة ماذكره تتوقف على اثبات امتناع استحقاق الامير عليه السلام للتصرف ، و (الدهلوي) لم يذكر لهذه الدعوى دليلا بل اكتفى بدعوى امتناع اجتماع التصرفين في زمان واحد .

قوله :

« بل ان كلا منهما مستلزم للاخر » .

أقول : اذا كان بين محبة الامير ومحبة النبي «ص» تلازم كما اعترف (الدهلوي) فقد ثبت أن من فقد محبة الامير عليه السلام فقد فقد محبة النبي «ص» فظهر ـ ولله الحمد ـ حقيقة حال معاوية الذي كان يعادي أمير المؤمنين عليه السلام كما نص عليه الامير نفسه كما في (تاريخ الخلفاء للسيوطي) وغيره وكذلك ظهر حال أشياع معاوية وأتباعه ، وحال عائشة بنت أبي بكر وطلحة والزبير ومن واقفهم وتابعهم .

قوله :

« أما في اجتماع التصرفين فالمحاذير كثيرة » .

أقول : من العجب دعواه كثرة المحذورات وعدم ذكره محذوراً واحداً منها، ومن الواضح أن الدعوى المجردة عن الدليل يكفي الجواب عنها بمجرد المنع .

والواقع والحقيقة أنه لايلزم أي محذور من اجتماع التصرفين ، قال في (احقاق الحق) بعد بيان ثبوت امامة الامير عليه السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لايقال : كيف يمكن التزام ذلك مع امتناع اجتماع أوامر الخليفة مع أوامر المستخلف بحسب العرف والعادة . لانا نقول : الامتناع ممنوع ، وذلك لانه ان أراد أنه يمتنع اجتماعهما لاختلاف مقتضى أوامرهما

فبطلانه فيما نحن فيه ظاهر ، لأن ذلك الاختلاف انما يحصل اذا حكموا بموجب اشتهائهم كالحكام الجائرة وبالاجتهاد الذي لايخلوعن الخطأ، وليس الحال في النبي «ص» ووصيه المعصوم كذلك ، لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم انما ينطق عن الوحي، وأمير المؤمنين عليه السلام باب مدينة علمه وعيبة سره فلا اختلاف . وان أراد انه يمتنع اجتماعهما بمعنى أنه لايتصور في كل حكم صدور الامر منهما معاً فهذا غير لازم في تحقق الخلافة ، بل يكفي في ذلك كون الخليفة بحيث لو لم يبادر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى انفاذ الحكم الخاص لكان له أن يبادر الى انفاذه.ولا امتناع في ذلك عقلا ولا عرفاً » .

قوله :

« فان قيدناه بما يدل على امامته في المآل دون الحال فمرحباً بالوفاق ، لان أهل السنة قائلون بذلك في حين امامته » .

وجوه ابطال تقييد ولاية الامير بزمان مابعد عثمان

أقول : ان هذا تأويل سخيف لهذا الحديث الشريف ، ولقد كان الاحرى (بالدهلوي) أن لايتفوه بـه ، لانه لايناسب المقام العلمي الذي يدعيه لنفسه ويحاول أتباعه وأنصاره اثباته له ،...

ان هذا التأويل باطل لوجوه عديدة نذكرها فيمايلي،لئلا يغتر بهذا الكلام الفاسد أحد فيما بعد،فيحسبه تحقيقاً علمياً في هذا المقام :

١ ـ لانص على خلافة الثلاثة

ان هذا الكلام من (الدهلوي) اعتراف بكون حديث الغدير نصاً في امامة أمير المؤمنين عليه السلام (غير انه يدعي تقييده بالمآل دون الحال) وهذا يكفي

لهدم بنيان خلافة الثلاثة من اسه وأساسه ، فيكون الامير عليه السلام الخليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا خليفة غيره ، وذلك لانه عليه السلام خليفة منصوص عليه من قبل النبي «ص»، وقد ثبت بالادلة القاطعة والبراهين الساطعة عدم صدور نص منه في خلافة الثلاثة ، بل ان هذا المعنى من الامور المسلم بها لدى الفريقين، وقد صرح بذلك ونص عليه أعلام أهل السنة، ويوضحه النظر في أخبار سقيفة بني ساعدة وقصة الشورى وغير ذلك ، وحتى أن (الدهلوي) نفسه من المعترفين بعدم صدور النص في خلافة الثلاثة ، كما تجد كلامه في أول الباب السابع من (التحفة) .

فنقول للدهلوي : لقد اعترفت بوجود النص على خلافة علي وبعدم وجوده بالنسبة الى خلافة الثلاثة ، فكيف تصح خلافة أولئك ؟ وكيف يجوز تقدم غير المنصوص عليه على المنصوص عليه ؟

واذا بطلت خلافة القوم وتقدمهم عليه بطل تقييدك الامامة والخلافة بما ذكرت ...

٢ ـ عموم «من كنت مولاه» للثلاثة

ان لفظة « من » في الحديث الشريف حيث يقول صلى الله عليه وآله وسلم «من كنت مولاه فعلي مولاه» من ألفاظ العموم كما تقرّر في علم الاصول، ومن هنا استند (الدهلوي) نفسه بهذه القاعدة المقرّرة في علم الاصول في مقام الاستدلال على خلافة أبي بكر بقوله تعالى: «من يرتد منكم عن دينه» كما لا يخفى على من راجعه .

فنقول: هل نسي (الدهلوي) أو تناسى وجود هذه اللفظة الدالة على العموم في حديث الغدير، أو أنه يدّعي دلالتها على العموم في تلك الاية لانه يريد

الاستدلال بها على خلافة أبي‌بكر وعدم دلالتها عليه في هذا الحديث لانه يدل على امامة علي عليه السلام ؟

نعم في حديث الغدير توجد لفظة « من » الدالة على العموم الشامل للثلاثة، فسيدنا أمير المؤمنين عليه السلام مولى الثلاثة قطعاً، وقد عرفت دلالة حديث الغدير على الامامة، فعلي عليه السلام مولى الثلاثة وامامهم، فهم ليسوا بخلفاء لرسول الله «ص» حتى تقيّد خلافة علي عليه السلام بزمان مابعد ثالثهم .

٣ ـ بطلانه من كلام بعض أكابر علمائهم

ولقد اعترف بعض أكابر علماء السنّة ببطلان التأويل المذكور وصرّح بالحق الحقيق بالقبول، وقال بأن كلمة « من » عامة، فتكون ولاية علي عليه السلام عامة كولاية النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فيجب أن يكون علي هو الولي لابي‌بكر دون العكس، واليك نصّ كلام الملاّ يعقوب اللاهوري في (شرح تهذيب الكلام) فانه قال :

[ولما تواتر من قوله صلى الله عليه وسلم: من كنت مولاه فعلي مولاه وأنت مني بمنزلة هارون من موسى الاّ أنه لا نبي بعدي] .

بيان التمسّك بالحديث الاول : انه « ص » جمع الناس يوم غدير خم ـ وغدير خم موضع بين مكة والمدينة بالجحفة، وذلك اليوم كان بعد رجوعه عن حجة الوداع ـ ثم صعد النبي «ص» خطيباً مخاطباً معاشر المسلمين: ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى . قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله .

وهذا الحديث أورده علي رضي الله عنه يوم الشورى عندما حاول ذكر فضائله، ولم ينكره أحد. ولفظ (المولى) جاء بمعنى المعتق الاعلى والاسفل

والحليف والجار وابن العم والناصر والاولى بالتصرف، وصدر الحديث يدل على أن المراد هو الاخير، اذ لا احتمال لغير الناصر والاولى بالتصرف ههنا. والاول منتف لعدم اختصاصه ببعض دون بعض بل يعم المؤمنين كلهم، قال الله تعالى: والمؤمنون بعضهم اولياء بعض.

وبيان التمسّك بالثاني: ان لفظ المنزلة اسم جنس، وبالاضافة صار عاماً بقرينة الاستثناء كما اذا عرف باللام، فبقي شاملا لغير المستثنى وهو النبوة، ومن جملة مايدخل تحت ذلك اللفظ الرياسة والامامة.

والى الاول يشير قوله: [لان المراد المتصرف فى الامر] اذ لا صحة لكون علي معتقاً وابن عم مثلا لجميع المخاطبين [ولا فائدة لغيره] ككونه جاراً أو حليفاً، لانه ليس فى بيانه فائدة، أو ناصراً الشمول النصرة جميع المؤمنين.

والى الثاني يشير قوله [ومنزلة هارون عامة أخرجت منه النبوة فتعيّنت الخلافة].

[وردّ بأنه لا تواتر] فيما ادّعى الخصم فيه التواتر بل هو خبر الواحد [ولا حصر فى علي]. يعني: ان غاية مالزم من الحديث ثبوت استحقاق علي رضي الله عنه للامامة، وثبوتها في المآل، لكن من اين يلزم نفي امامة الائمة الثلاثة.

وهذا الجواب من المصنف، وتوضيحه: انه لم يثبت له الولاية حالا بل مآلا، فلعله بعد الائمة الثلاثة، وفائدة التنصيص لاستحقاقه الامامة الالزام على البغاة والخوارج.

أقول: يرد عليه انه كما كانت ولاية النبي عامة كما يدل عليه كلمة (من) الموصولة فكذا ولاية علي، فيجب أن يكون علي هو الولي لابي بكر دون العكس».

هذا والعجب من التفتازاني الذي يعدّ من أكابر أئمة العربيّة كيف يتشبّث بهذا التأويل الفاسد ويغفل عمّا ينبّه عليه الملاّ اللاهوري ويتنبّه اليه كل ناظر في الحديث بأدنى تأمل ؟!

ترجمة ملا يعقوب

والملاّ يعقوب من مشاهير علماء أهل السنّة، وقد وصفه (الدهلوي) نفسه في البحث حول حديث الثقلين بكونه من علماء أهل السنّة ونقل كلامه معتمداً عليه .

كما أثنى عليه محمد صالح المؤرخ في كتابه (عمل صالح) .

وترجم له شاه نوازخان في كتابه (مرآة آفتاب نما) وأثنى عليه ووصفه بالاوصاف الحميدة، ثم نقل عن المولوي رزق الله الملقّب بحافظ عالم خان أنّه ذكر الملاّ يعقوب في الطبقة التاسعة من كتابه (الافق المبين في أحوال المقربين) قائلا :

« والمولى الاعز قدوة العلماء وأسوة الصلحاء مولانا محمد يعقوب البنباني رحمة الله عليه. وهو من أكابر المشايخ، كان عالماً وعارفاً ، جمع بين المعقول والمنقول، وحوى بين الفروع والاصول، كان أوحد العلماء في وقته وكان يعتقد في التصوف طريق صاحب كتاب عوارف المعارف وصاحب كتاب كشف المحجوب وتحرير طريق كتاب فصوص الحكم . ولي التدريس بالمدرسة الشاهجانية، وانتفع به كثير من طلبة العلم، وكان ثقة وحجة ديناً ، وشفيقاً على الطلبة غاية الشفقة . وله تصانيف كثيرة، من أشهرها كتاب الخير الجاري في شرح البخاري ، وكتاب المسلم في شرح صحيح الامام أبي الحسين مسلم قدس سره، وكتاب المصفى في شرح الموطا ، وشرح تهذيب

الكلام، وشرح الحسامي في اصول الفقه وشرح شرعة الاسلام، وكتاب اساس العلوم في علم الصرف، وحاشية الرضي، وله باع طويل في علم الحديث، ورأيته في درسه كان يعرّض بتعريضات على الفاضل السيالكوتي رحمه الله هكذا يقول بعض الناس فاندفع ماقيل مراراً. وله أيضاً حاشية على شرح العضدي والبيضاوي، وكان وفاته في شاهجهان آباد، وحول داره قبره مشهور يزار ويتبرّك به. رحمه الله رحمة واسعة ونفعنا به منفعة كاملة »[1].

٤ ـ قول عمر لعلي: أصبحت مولاى ...

ان هذا التأويل العليل ينافي قول عمر بن الخطاب لسيدنا أمير المؤمنين عليه السلام يوم غدير خم « هنيئاً لك ياابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة » رواه أحمد في الفضائل على ما نقله سبط ابن الجوزي .

وهل يجوز للدهلوي أن يكذّب امامه عمر بن الخطاب بهذا التأويل الفاسد ؟

ولقد أرسل الفخر الرازي قول عمر هذا ارسال المسلّم حيث قال في (نهاية العقول) بجواب حديث الغدير : « ثم ان سلّمنا دلالة الحديث من الوجه الذي ذكرتموه على الامامة. ولكن فيه مايمنع من دلالته وهو من وجهين

---

١) وله ترجمة في نزهة الخواطر ٥/ ٤٣٩ قال : « الشيخ العالم المحدث أبو يوسف يعقوب البنباني اللاهوري أحد الرجال المشهورين في الفقه والحديث والفنون الحكمية ، ولد ونشأ بلاهور ، وقرأ العلم على اساتذة عصره ، وبرع في كثير من العلوم والفنون . .

مات سنة ١٠٩٨ » .

(وقال بعد بيان الوجه الاول) :

والثاني: ان عمر قال له: أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة، مع انهم لم يصبح اماماً لهم، فعلمنا أنه ليس المراد من المولى الامامة . لايقال : انه لماحصل الاستحقاق في الحال للتصرّف في ثاني الحال حسنت التهنية لاجل الاستحقاق الحاضر. لانا نقول: انا لانحتج بحسن التهنية بل نحتج بأن قوله أصبحت مولاي يقتضي حصول فائدة المولى في ذلك الصباح، مع أنّ الامامة غير حاصلة في ذلك الصباح، فعلمنا أنّ المراد من المولى غيرالامامة ولايمكن حمل المولى على المستحق للامامة، لان المولى وان كان حقيقة في الامامة لكنه غير حقيقة في المستحق للامامة بالاتفاق.فحمل اللفظ على هذا المعنى يكون على خلاف الاصل» .

٥ ـ كلام جبرئيل في يوم الغدير برواية عمر

روى السيد علي الهمداني: «عن عمربن الخطاب قال: نصب رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً علماً. فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واخذل من خذله وانصر من نصره ، اللهم أنت شهيدي عليهم، قال: وكان في جنبي شاب حسن الوجه طيب الريح. فقال: ياعمر، لقد عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم عقداً لايحله الاّ منافق، فاحذر أن تحله. قال عمر : فقلت يارسول الله انك حيث قلت في علي كان في جنبي شاب حسن الوجه طيّب الريح قال كذا وكذا، فقال: ياعمر انه ليس من ولد آدم لكنه جبرئيل أراد أن يؤكّد عليكم ماقلته في علي»[1] .

ومن هذه الرواية يظهر عموم « من » في « من كنت مولاه فعلي مولاه »

---

١) المودة في القربى. انظر ينابيع المودة ٢٤٩ .

لعمر بن الخطاب - وللاول والثالث أيضاً بالاجماع المركّب - من تأكيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجبرئيل عليه السلام .

فهذا التأويل محاولة لاخراج الثلاثة من تحت هذا العام تحكماً وزوراً...

٦ـ أحاديث عدم موافقة النبي لاستخلاف الشيخين

ان هذا التأويل يبتنى على رضا النبي صلى الله عليه وآله وسلم باستخلاف الشيخين والثالث ، لكن الاحاديث التي يرويها ثقاة أهل السنة أنفسهم صريحة في عدم موافقته «ص» مع ذلك ، واليك بعضها :

روى بدر الدين محمد بن عبدالله الشبلي الحنفي بعد ذكر اجتماع النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع الجن وحضور ابن مسعود هناك : « وقد وردما يدل على أن ابن مسعود حضر ليلة اخرى بمكة غير ليلة الحجون فقال أبو نعيم: حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمي حدثنا علي بن الحسين ابن أبي بردة البجلي حدثنا يحيى بن يعلي الاسلمي عن حرب بن صبيح حدثنا سعيد بن مسلم عن أبي مرة الصنعاني عن أبي عبدالله الجدلي عن عبدالله بن مسعود قال : استتبعني رسول الله «ص» ليلة الجن ، فانطلقت حتى بلغنا أعلى مكة ، فخط عليّ خطاً وقال : لاتبرح ، ثم انصاع في الجبال ، فرأيت الرجال ينحدرون عليه من رؤس الجبال حتى حالوا بيني وبينه ، فاخترطت السيف وقلت : لاضربن حتى استنقذ رسول الله «ص» ثم ذكرت قوله لاتبرح حتى آتيك قال : فلم أزل كذلك حتى أضاء الفجر، فجاء النبي «ص» وأنا قائم فقال : ما زلت على حالك ؟ قلت : لومكثت شهراً مابرحت حتى تأتيني ، ثم أخبرته بماأردت أن أصنع ، فقال : لوخرجت ماالتقيت أنا وأنت الى يوم القيامة ، ثم شبك أصابعه في أصابعي وقال : اني وعدت أن تؤمن بي الجن والانس ، فأما

الانس فقد آمنت بي، وأما الجن فقد رأيت وماأظن أجلي الا وقد اقترب. قلت: يارسول الله ألا تستخلف أبا بكر؟ فأعرض عني ، فرأيت انه لم يوافقه . قلت : يارسول الله ألا تستخلف عمر؟ فأعرض عني ، فرأيت أنه لم يوافقه . قلت : يا رسول الله ألا تستخلف علياً ؟ قال: ذاك والذي لااله غيره لو بايعتموه وأطعتموه أدخلكم الجنة أكتعين »[1].

ورواه باختلاف يسير أحمد بن حنبل ـ الذي قال سبط ابن الجوزي : وأحمد مقلد في البـاب متى روى حديثاً وجب المصير الى روايته ، لانه امام زمانه وعالم أوانه، والمبرز في علم النقل على أقرانه ، والفارس الذي لا يجارى في ميدانه ـ فقد قال الشبلي المذكور : « قد روى الامام أحمد عن عبدالرزاق عن أبيه عن مينا عن عبدالله بن مسعود قـال :كنت مع النبي «ص» ليلـة وفد الجن فتنفس ، فقلت : مالك يارسول الله ؟ قال: نعيت الى نفسي ياابن مسعود قلت : استخلف ، قال : ومن ؟ قلت أبو بكر. قال : فسكت ، ثم مضى ساعة ثم تنفس ، قلت : ماشأنك بأبي وأمي يارسول الله ؟ قال : نعيت الي نفسي يا ابن مسعود . قلت : استخلف، قال : من ؟ قلت عمر، فسكت ، ثم مضى ساعة ثم تنفس، قلت : ماشأنك ؟ قال: نعيت الي نفسي ياابن مسعود. قلت:فاستخلف، قـال : من ؟ قلت : علي . قـال : أما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلون الجنة اكتعين »[2].

آكام المرجان ومؤلفه

والشبلي مؤلف كتاب (آكام المرجان في أحكام الجان) من كبار علماء أهل

١) آكام المرجان في أحكام الجان : ٥٢ .

٢) المصدر : ٤٨ .

السنة الاعيان ومن فقهائهم ومحدثيهم المشهورين ، قال الذهبي : « محمد بن عبدالله الفقيـه العالم المحدث بدر الدين أبو البقاء الشبلي السابقي الدمشقي الحنفي من نبهاء الطلبة وفضلاء الشباب ، سمع الكثير وعني بالرواية وقرأعلى الشيوخ وسمع في صغره مـن أبي بكر بن عبدالدائم وعيسى المطعم . ألف كتاباً في الاوائل . مولده سنة٧١٢ .كتب عني »[١].

وفي هامشه بخط الميرزا محمدبن معتمد خان : « وكانت وفاة الشبلي هذا في سنة٧٦٩ . أرخها السخاوي في ذيل دول الاسلام » .

وذكر في (كشف الظنون) كتاب (آكام المرجان) بقوله :«آكام المرجان في أحكام الجان للقاضي بدر الدين محمد بن عبدالله الشبلي الحنفي المتوفى سنة٧٦٩ . أوله : الحمد لله خالق الانس والجن . رتبه على مائة وأربعين باباً في أخبار الجن وأحوالهم »[٢].

و قد اعتمد على الكتاب المذكور السيوطي في (تحفة الجلسا برؤية الله للنسا) والعزيزي في (السراج المنير في شرح الجامع الصغير) .

والحديث المذكور الذي أخرجه أحمد وأبو نعيم رواه الموفق بن أحمد المعروف بأخطب خوارزم بقولـه : « أنبأني الامام الحافظ أبو العلاء الحسن ابن أحمد العطار والامام الاجل نجم الدين أبومنصور محمد بن الحسين بن محمد البغدادي قالا أنبأني الشريف الامام الاجل نور الهدى أبوطالب الحسين ابن محمد بن علي الزينبي عن الامـام محمد بن أحمد بن علي بن حسين بن شاذان حدثنا سهل بن أحمد عن علي بن عبدالله عن الديري اسحاق بن ابراهيم قال حدثني عبدالرزاق بن همام عن أبيه عن مينا مولى عبدالرحمن بن عوف

١) المعجم المختص ـــ مخطوط .

٢) كشف الظنون ١/ ١٤١ .

عن عبدالله بن مسعود قال : كنت مع رسول الله «ص» وقد أصحر فتنفس الصعداء فقلت يارسول الله مالك تنفس ؟ قال : ياابن مسعود نعيت الي نفسي . قلت : استخلف يارسول الله . قال : من ؟ قلت : أبا بكر. فسكت ، ثم تنفس، فقلت: مالي أراك تنفس يارسول الله ؟ قال : نعيت الي نفسي ، قلت : استخلف يا رسول الله ، قال : من ؟ قلت : عمر بن الخطاب. فسكت . ثم تنفس ، فقلت مالي أراك تنفس يارسول الله ؟ قال : نعيت الي نفسي . فقلت : استخلف يا رسول الله ، قال : من ؟ قلت : علي بن أبي طالب . قال : أوه ولن تفعلوا اذاً أبداً ، والله لئن فعلتموه ليدخلنكم الجنة وان خالفتموه ليحبطن أعمالكم »[1].

وفي (وسيلة المتعبدين للملا عمر) : « عن ابن مسعود قال : كنت مع رسول الله «ص» ليلة الجن ، فتنفس ، فقلت يارسول الله ماشأنك ؟ قال: نعيت الي نفسي . قلت : فاستخلف . قال : من ؟ قلت : أبا بكر، قال : فسكت ساعة ثم تنفس فقلت : ماشأنك يارسول الله ؟ قال : نعيت الي نفسي. قلت: استخلف قال : من ؟ قلت : عمر، فسكت حتى ذهب ساعة ثم تنفس . فقلت : ماشأنك؟ قال : نعيت الي نفسي . فقلت : استخلف، قال : من ؟ قلت : علي بن أبي طالب . قال : أما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعون »[2].

وقال شهاب الدين أحمد : «عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يحكي عن ليلة الجن ... ثم شبك صلى الله عليه وسلم أصابعه في أصابعي وقال اني وعدت أن يؤمن بي الجن والانس ، فأما الانس فقد آمنت ، وأما الجن فقد رأيت وماأظن أجلي الا قد اقترب ، قلت : يارسول الله ألا تستخلف أبا بكر ؟

---

١) المناقب للخوارزمي : ٦٤ .

٢) وسيلة المتعبدين ــ مخطوط .

فأعرض عني ، فرأيت انـه لم يوافقه . قلت : يارسول الله ألا تستخلف عمر ؟ فأعرض عني ، فرأيت انـه لم يوافقه . قلت : يارسول الله ألا تستخلف علياً ؟ قال صلى الله عليه وسلم : ذاك والـذي لااله غيره لـو بايعتموه أدخلكم الجنة أجمعين أكتعين . رواه الحافظ أبو نعيم في كتابه دلائل النبوة »[1].

وقال عبدالقادر بن محمد الطبري[2]: « وفي دلائـل النبوة عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : استتبعني النبي «ص» ليلة ، فانطلقت معه حتى بلغت أعلى مكة ، فخط عليّ خطة فقال لاتبرح ، ثم انصاع في الجبال فرأيت الرجال ينحدرون عليه من رؤس الجبـال حتى حالـوا بيني وبينه ، فاخترطت السيف وقلت لاضربـن حتى استنقذ رسول الله «ص» . ثم ذكرت قولـه لاتبرح حتى آتيك . قال : فلم أزل كذلك حتى أضاء الفجر ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وأنا قائم فقال : مازلت على حالك ؟ قلت: لو كنت شهراً مابرحت حتى تأتيني ثم أخبرته بماأردت أن أصنع فقال : لوخرجت ماالتقيت أنا ولاأنت الى يوم القيامة . ثم شبك أصابعه في أصابعي وقـال : اني وعدت أن يؤمن بي الجن والانس ، فأما الانس فقد آمنت بي ، وأما الجن فقد رأيت وماأظن أجلي الا وقد اقترب . فقلت : يارسول الله ألا تستخلف أبابكر؟ فاعرض عني فرأيت انه لم يوافقه . قلت : يارسول الله ألا تستخلف عمر؟ فأعرض عني فرأيت انـه لم يوافقه . قلت : يارسول الله ألا تستخلف علياً ؟ قال : ذلك والذي لااله غيره لو بايعتموه وأطعتموه أدخلكم الجنة أكتعين .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أيضاً قال :كنت مع النبي صلى الله عليـه وآله وسلم ليلة وفد الجنة ، فتنفس ، فقلت : مالك يارسول الله ؟ قال: نعيت

---

١) توضيح الدلائل ــ مخطوط .

٢) ترجمته فى خلاصة الاثر ٢ / ٤٥٧ .

الي نفسي ياابن مسعود . فقلت : استخلف . قال: من ؟ قلت : أبا بكر،فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس ، فقلت : ماشأنك بأبي أنت وأمي ؟ قال : نعيت الي نفسي ياابن مسعود . قلت : فاستخلف . قال: من ؟ قلت : عمر، ثم مضى ساعة ثم تنفس فقلت : ماشأنك ؟ قال : نعيت الي نفسي ياابن مسعود . قلت : فاستخلف،قال : من ؟ قلت : علي بن أبي طالب . قال : أما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين أكتعين .

وبالجملة فعلي بن أبي طالب هوالصديق الاكبر وخليفة رسول الله الاطهر فعن أبي رافع رضي الله عنه انه قال : أتيت أبا ذر أودعه فقال : انه ستكون فتنة ولاأراكم الا انكم ستدركونكونها ، فعليكم بالشيخ علي بن أبي طالب ، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أنت أول من آمن بي وأول من يصافحني يوم القيامة وأنت الصديق الاكبر وأنت الفاروق الاعظم ، تفرق بين الحق والباطل ، وأنت يعسوب المؤمنين وأنت أخي ووزيري وخليفتي في أهلي.وخيرمن أخلف من بعدي.تقضي ديني وتنجزعدتي »[1] .

قوله :

« ووجه تخصيص المرتضى بذلك علمه «ص» عن طريق الوحي بوقوع البغي والفساد في زمان المرتضى ، وان بعض الناس سينكرون امامته » .

أقول : وهذا الوجه الذي ذكره مخدوش بوجوه :

الاول : ان البغي والفساد وانكار الامامة لم يكن في زمن سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام خاصة، بل قد وقع ذلك كله في زمن الاول وبلغ أقصى الشدة في زمن الثالث كما هومعلوم ، بل لقد استنكر طلحة وجماعة من الصحابة على أبي بكر استخلافه عمر بن الخطاب أيضاً ، اللهم الا أن يقول (الدهلوي)

---

١) حسن السريرة فى حسن السيرة لعبدالقادر الطبرى .

بعدم كون هذه الوقائع بغياً وفساداً ، وهذا عين المرام .

والثاني : ان حاصل هـذا الوجـه ـ مع الالتفات الى عـدم تنصيـص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على خلافة الثلاثة كما اعترف بذلك (الدهلوي) أيضاً ـ هو أن النبي «ص» نص على خلافة أمير المؤمنين لعلمه بوقوع البغي والفساد في زمن خلافته وتـرك ما كان عليه مـن التنصيص على خلافة الثلاثـة المتقدمين عليه ، مع وقوع البغي والفساد في زمنهم كذلـك ولاريب في علمه بذلك أيضاً ... وحينئذ يرد على هذا الوجه مازعم (الدهلوي) وردوه على أهل الحق في استدلالهم بحديث الغدير من لـزوم نسبة التقصير والمساهلة في أمـر تبليغ الاحكام والاوامر الالهية الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، من جهة أنه «ص» ترك التنصيص على الثلاثـة وخص أمير المؤمنين عليـه السلام مع أن الوجه الذي ذكره لهذا التخصيص موجود بالنسبة الى أولئك المتقدمين أيضاً .

والثالث : انه اذا كان ماذكره هـو الوجه في التنصيص على خلافـة أمير المؤمنين عليه السلام فان عائشة وطلحة والزبير ومعاوية وأتباعهم الذيـن بغوا على أمير المؤمنين عليه السلام وأفسدوا عليه الامر وأنكروا امامته خـارجون عن دين الاسلام ، وهـذا مايبطل مذهب أهل السنة ويهدم أساس اعتقاداتهم ، فلامناص (للدهلوي) من رفع اليد عن هذا الوجه الذي ذكره أو الالتزام بمـا يترتب عليه .

[٧] التشكيك في دلالة صدر الحديث

قوله :

« ومن الطريف ان بعض علمائهم تمسك لاثبـات أن المـراد من المولى هو الاولى بالتصرف باللفظ الواقع في صدر الحديث وهو قوله : ألست أولى

بالمؤمنين من أنفسهم » .

أقول : كأن (الدهلوي) يزعم ان الاستدلال بصدر الحديث يختص بالامامية فيشكك في دلالته على الاولوية بالتصرف غير مبال بصرف الكلام الالهي عن مدلوله الحقيقي ، الا أنك قد عرفت سابقاً تمسك سبط ابن الجوزي والسيد شهاب الدين أحمد بصدر الحديث .

والجدير بالذكر هنا أن (الدهلوي) يناقش في دلالة صدر الحديث على مطلوب أهل الحق، ولا ينكر ثبوته وصدوره من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... خلافاً للفخر الرازي وبعض مقلديه الذين حملتهم العصبية العمياء الى المناقشة في صدوره .

قوله :

«فيعود الاشكال بأنهم متى سمعوا لفظ الاولى حملوه على الاولى بالتصرف».

أقول : ان هذه الجملة من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم مأخوذة - باعتراف (الدهلوي) - من قوله تعالى : «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم» وقد نص أئمة التفسير وجهابذة المحققين على أن المراد في هذه الاية هو الاولوية في جميع الامور ، فيكون هذا المعنى هو المراد في كلام النبي«ص» المذكور ، واذا ثبتت الاولوية في جميع الامور ثبتت الاولوية بالتصرف بالبداهة. وهو المطلوب .

قوله :

« فما الدليل على هذا الحمل في هذا المورد ؟ » .

أقول : لابد من حمل هذا اللفظ على الاولى بالتصرف بالضرورة ، لان (الاولى) محمول حسب تصريحات أئمة القوم على العموم ، أي : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولى بالمؤمنين من أنفسهم في جميع الامور، كما

نص على ذلك أئمة التفسير في تفسير « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم » ، وذكروا دلالة الاية المباركة على لزوم نفوذ أوامره في حق المؤمنين ووجوب اطاعتهم له على كل حال ، وحينئذ يثبت لامير المؤمنين عليه السلام كلما ثبت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالاية المباركة بنص من النبي «ص» نفسه وهذا هو معنى الامامة والخلافة .

قوله :

« بل المراد هنا أيضاً هو : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم في المحبة ».

أقول : ما الدليل على هذا التقييد ؟ أليس هو من التفسير بالرأي المنهي عنه بالاجماع ؟ وبالجملة فهو يخالف تصريحات كبار أئمة التفسير من علماء طائفته ، فلاعبرة بما ذكر ولا يصغى اليه .

قوله :

« بل ان الاولى ههنا مشتق من الولاية بمعنى المحبة ، يعني ألست أحب الى المؤمنين من أنفسهم » .

اقول : ماأسرع ذهول (الدهلوي) وشدة غفلته عماذكره آنفاً !!

أما قال في مقام تخطئة مجيء (المولى) بمعنى (الاولى) بأنه اذا جازذلك لزم جواز أن يقال (فلان مولى منك) بدل (فلان أولى منك) قال : وهو باطل بالاجماع ؟!

فكيف يفسر (ألست أولى بالمؤمنين ...) بقوله : (ألست أحب الى المؤمنين ...) مع أنه اذا كان (الاولى) بمعنى (الاحب) لزم جواز أن يقال (أولى اليكم) كما يقال (أحب اليكم) !!

والواقع أن تفسير (الاولى) بـ(الاحب) بالاضافة الى انه يناقض كلامه السابق مردود بأنه غيرمناسب للمقام وغيرمنسبق الى الاذهان .

قوله :

« حتى يحصل التلائم بين أجزاء الكلام والتناسق بين جمله » .

اقول : ان نظم هـذا الكلام وتنـاسق أجزائه وجملـه يكون في صورة ارادة معنى الامامة والامارة منه كما عرفت من المباحث السابقة ، والا يلزم أن ننسب الى أمير المؤمنين عليه السلام، وحسان بن ثابت، وقيس بن سعد بن عبادة وكبار علماء أهل السنة الـذين فسروا الحديث بالامامة والخلافة اخراج كلام النبي «ص» عن النظم والتنسيق الى الركاكة والاختلاط ، ولانجد مسلماً يتجاسر على هذه النسبة الا (الدهلوي) .

وأما كلمات علماء أهل السنة الذين فسروا حديث الغدير بارادة الخلافـة فقد تقدمت نصوصها ، ونكتفي هنـا بذكر كلمة شهاب الدين الدولت آبادي حيث قـال : « واحتجوا بخبر المولى . وتمـام الحديث ذكرناه في الجلـوة الخامسة من الهداية التاسعة . قال اهل السنة يحمل في وقت خلافته » .

فان هذه العبارة ظاهرة في ان اهل السنة يرون دلالة حديث الغدير في الامامة و الخلافة، ثم انهم يحملونها على الخلافة في وقت خلافته ، أي في المرتبـة الرابعة بعد عثمان ، وقد ذكرنا عدم الدليل على هذا التقييد بل بطلانه بوجوه عديدة ، فكلمات (الدهلوي) في صرف دلالته على الامامة والخلافة باطلة على كل حال .

قوله : « ويكون حاصل معنى هذه الخطبة : ياأيها المسلمون عليكـم أن تجعلوني أحب الى أنفسكم من أنفسكم ، وان من يحبني يحب علياً ، اللهـم أحب من أحبه وأبغض من أبغضه » .

أقول: من الغريب جداً فرار (الدهلوي) عن بيان المعنى الذي يزعمه للفظة (المولى) في قوله صلى الله عليه وآله وسلم «من كنت مولاه فعلي مولاه» بعد

نفيه دلالته على (الاولى) مكابرة وعناداً للحق وأهله ... ففي كلماته السابقة اكتفى بالقول بأن (الولاية) هي بمعنى (المحبّة) ساكتاً عن المعنى المراد من (المولى) أهو (المحب) ؟ أو (المحبوب) ؟ وهنا يكتفي ببيان حاصل معنى الخطبة حسب زعمه !! .

ان جعل (الدهلوي) لفظة (المولى) بمعنى (المحب) فواضح أنه ليس معنى « من كنت مولاه فعلي مولاه » ماذكره من أن من أحبني فقد أحب علياً ، بل يكون المعنى بالعكس،وهو أنه يجب على أمير المؤمنين عليه السلام أن يحب الاخرين .

وان جعل (المولى) بمعنى (المحبوب) فلابد أولا من أن يثبت مجيء (المولى) بهذا المعنى من كلمات أئمة اللغويين ، بحيث لا يرد عليه مازعموا وروده على كونه بمعنى (الاولى)،ثم يدّعي كون حاصل معنى الخطبة ماذكره.

قوله : « وكل عاقل يصدق بصحة هذا الكلام وحسن انتظامه » .

أقول : نعم ينبغي للعاقل أن يتأمل في مدى تعصب (الدهلوي) وعناده للحق، فهو يدعي بطلان مايذكره أهل الحق بالاستناد الى الادلة القويمة والبراهين القاطعة. ثم يدعي افادة « من كنت مولاه فعلي مولاه » معنى لا سبيل الى اثباته ان جعل (المولى) فيه بمعنى (المحبوب) لعدم مساعدة اللغة، وان جعله بمعنى (المحبوب) فهو يفيد عكس ماذكره ، فمن أين يثبت هذا الذي ذكره ؟!

على أنك قد عرفت رواية السيد علي الهمداني الحديث بلفظ «ألست أولى بكم من أنفسكم آمركم وأنهاكم ليس لكم عليّ أمر ولا نهي ؟ » فانه صريح في أن المراد من (المولى) هو (الاولى) بالمؤمنين من أنفسهم بالتصرف والامر والنهي .

قوله : « وان قول النبي : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم مأخوذ من

الاية القرآنية ، ومن هنا جعل هذا المعنى من المسلّمات لدى أهل الاسلام ، وفرع عليه الحكم اللاحق له » .

أقول: انا نحمدالله ونشكره على الجائه (الدهلوي) على الاعتراف بهذا الامر الذي يقوله اهل الحق ويثبت على ضوئه مطلوبهم، فان هذه الفقرة لما كانت مأخوذة من الاية المباركة، وقد عرفت دلالتها على الاولوية بالتصرف في عامة الامور حسب تصريحات جهابذة المحققين من اهل السنة، تكون قرينة على ان المراد من « من كنت مولاه فعلي مولاه » نفس ذلك المعنى وهو الاولوية بالتصرف في جميع أمور المؤمنين عامة .

فاعترافه المذكور ينتهي الى الاستدلال المطلوب لاهل الحق ولله الحمد.

قوله: « ولقد وقع هذا اللفظ في القرآن في موقع لا يصح أن يكون معناه الاولى بالتصرف أصلا ... » .

أقول: ان كلام (الدهلوي) هذا من أقوى الشواهد على متابعته للكابلي في خرافاته التي سطرها في كتابه ، فلم يراجع كتب الحديث والتفسير ولم يلاحظ كلمات أئمة طائفته في تفسير الاية المباركة هذه، وكان أكبر همه وأكثر سعيه مصروفاً الى الرد على استدلالات اهل الحق، مع التعسف والمكابرة وانكار الحقائق الراهنة .

وانا نقول هذا وننبه عليه حتى لا يغتر الناظرون في كتابه، من أوليائه ومقلديه وغيرهم بما تفوّه به وسطرته يده تبعاً لهواه، بل يجب عليهم التفحص والتوقف والدقة والتأمل، ثم الاخذ بما يقتضيه الانصاف وتساعده الادلة والبراهين .

وبعد فقد عرفت من كلمات أئمة القوم وأكابر المفسرين كالواحدي والبغوي والزمخشري والبيضاوي والنسفي والخوئي والنيسابوري والشربيني أن المراد من الاولوية في الاية المباركة «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم» أولوية النبي

صلى الله عليه وآله وسلم بالمؤمنين في جميع الامور ، وفي وجوب الطاعة ونفوذ الحكم ولزوم الانقياد والاتباع ...

وكما أن (الدهلوي) غفل أوتغافل عماقاله المفسرون في تفسير الاية، كذلك غفل أوتغافل عماقاله المحدثون وشراح الحديث: كالعراقي والعيني والقسطلاني والمناوي والعزيزي ...

فنعوذ بالله من شرور أنفسنا وغفلاتها وحصائد ألسنتنا وهفواتها .

قوله :

« فان سوق هذا الكلام هو لنفي نسبة المتبنى الى المتبني ، ولبيان النهي من ان يقال لزيد بن حارثة : زيد بن محمد ... » .

أقول: ان سوق هذا الكلام هو لتخديع العوام، وهو من التفسير بالرأي الوارد فيه الوعيد الشديد من النبي عليه السلام ، فقد عرفت أن هذه الاية ــ حسب الرواية التي رواها البغوي والبيضاوي ــ واردة في شأن من لم يمتثل أمر النبي « ص » بالجهاد الا أن يأذن لهم أباؤهم وأمهاتهم ....

فليس شأن نزول الاية ماذكروه (الدهلوي) .

ولو سلمنا ارتباط هذه الاية بما تقدم عليها فانه ليس المراد ما اخترعه (الدهلوي) من المعنى ، بل انه حينئذ لدفع أمر مقدر ، ومحمول على المعنى الذي تعتقده الشيعة الامامية كما عرفت من تقرير أحمد بن خليل ونظام الدين النيسابوري .

قوله :

« ولادخل للاولى بالتصرف في المقصود في هذا المقام . فكذلك الامر في الحديث ، والمراد في الاية هو المراد فيه » .

أقول: هذا الكلام مخدوش بوجوه :

(الاول) انه ليس هذا الكلام الا معاندة ومكابرة، فأي مناسبة وارتباط أقوى وأوضح من هذا الكلام ، وهو أن يثبت النبي «ص» الاولوية لنفسه بالتصرف في أمور المؤمنين من أنفسهم ثم يقول: فمن كنت مولاه ـ أي أولى بالتصرف في أموره من نفسه ـ فعلي مولاه أي أولى بالتصرف في اموره منه؟ ان هذا الكلام في غاية المتانة والانتظام، الا فلا يوجد في العالم كلام متناسقة ألفاظه ومترابطة جمله أبداً .

(الثاني) لقد نص حسام الدين السهارنبوري على كون صدر الحديث قرينة على ارادة معنى (الاولى) من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: « من كنت مولاه فهذا علي مولاه » فمن العجب أن يقلد (الدهلوي) هذا الرجل في مواضع، وينتحل خرافاته في بعض الابحاث، ثم يدعي في هذا الموضع خلاف مانص عليه السهارنبوري وكأنه أشد منه تعصباً واكثر عناداً للحق وأهله !!

(الثالث) لقد عرفت سابقاً ان سبط ابن الجوزي يستند الى قوله «ص» : « ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ... » في حمل (المولى) على (الاولى) في قوله «ص» « من كنت مولاه فعلي مولاه » .

(الرابع) لقد عرفت سابقاً ان السيد شهاب الدين أحمد صاحب (توضيح الدلائل) نقل عن بعض العلماء أنه جعل قوله « ص » : « ألستم تعلمون اني أولى بالمؤمنين » قرينة على ارادة معنى (السيد) من (المولى) ثم وافقه على ذلك .

(الخامس) لقد أثبتنا سابقاً لزوم حمل (المولى) في « من كنت مولاه فعلي مولاه » على المعنى المراد من «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم» بنص حديث صحيح أخرجه الحاكم في المستدرك فلاحظ .

(السادس) لقد جاء في بعض طرق حديث الغدير لفظ « من كنت أولى به من نفسه » بدل « من كنت مولاه » ، فقد قال البدخشاني في (مفتاح النجا) :

« وللطبراني برواية اخرى عن ابي الطفيل عن زيد بن أرقم بلفظ : من كنت أولى به من نفسه فعلي وليه » .

وقال القاضي ثناء الله: « وفي بعض الروايات : من كنت أولى به من نفسه فعلي وليه » .

وذكر سبط ابن الجوزي والسيد شهاب الدين أحمد عن أبي الفرج يحيى ابن سعيد الثقفي في (مرج البحرين) انه روى حديث الغدير بلفظ « من كنت وليه وأولى به من نفسه فعلي وليه » .

فظهر أن المراد من هـذا القول نفس المراد من « ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم » فلا يرتكب الفصل والتفريق الا من يستنكف عن الايمان والتصديق والله ولي التوفيق .

قوله :

« ولو سلمنا كون المراد من صدر الحديث هو الاولى بالتصرف ، فانه لا وجه لحمل المولى على الاولى بالتصرف كذلك ، لانه انما صدر الحديث بتلك العبارة لينبه السامعين ، كي يتلقوا الكلام بكل توجه واصغاء ... » .

أقول : الحديث الذي أخرجه الطبراني بلفظ صحيح يشتمل كغيره على ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل جملة « ألست أولى ... » جملا فيها الاقرار بالوحدانية والرسالة والبعث والمعاد والجنة والنار قائلا: «أليس تشهدون ان لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله ... » ثم انه قال : « يا أيها الناس ان الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعني علياً» . وكل ذلك صريح في أن الغرض من تقديمه « ص » أولوية نفسه بالمؤمنين من أنفسهم هو حمل (المولى) على (الاولى). وليس الغرض ماذكره (الدهلوي)، اذ لو كان الغرض ماذكره لكان قوله : « ألستم تشهدون ان

لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله » فقط وافياً بهذا الغرض .

قوله :

« وأما أخذ لفظة واحدة من الحديث وجعلها فقط مورد العلاقة والربط بعبارة الصدر فمن كمال السفاهة، بل يكفي الارتباط الموجود بين جميع الكلام مع هذه العبارة » .

أقول: لقد عرفت المناسبة التامة والعلاقة الكاملة بين جملتي « ألست أولى بالمؤمنين... » و « من كنت مولاه ... » وأن سبط ابن الجوزي وشهاب الدين أحمد وصاحب مرافض الروافض قد صرّحوا بذلك وجعلوا الجملة السابقة قرينة على المراد في الجملة اللاحقة، ولكن (الدهلوي) يسفّه هؤلاء وغيرهم كماهو صريح عبارته .

بل لقد صرّح بماذكرنا من المناسبة بعض المشاهير من أئمة الحديث وشراحه كالطيبي حيث قال بشرح حديث الغدير: «قوله: اني أولى بالمؤمنين من أنفسهم. يعني به قوله تعالى: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم. أطلق فلم يعرف بأي شيء هو أولى بهم من أنفسهم، ثم قيد بقوله: وأزواجه امهاتهم . ليؤذن بانهن بمنزلة الامهات ، ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه : النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم . وقال مجاهد: كل نبي فهو أبو أمته، ولذلك صار المؤمنون اخوة. فاذن وقع التشبيه في قوله: من كنت مولاه فعلي مولاه في كونه كالاب، فيجب على الامة احترامه وتوقيره وبرّه، وعليه رضي الله عنه أن يشفق عليهم ويرأف بهم رأفة الوالد على الاولاد، ولذا هنأه عمر بقوله ياابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة»[1] .

---

١) الكاشف ــ شرح المشكاة ــ مخطوط .

قوله :

« والاغرب من ذلك استدلال بعض مدققيهم على عدم ارادة المحبة... »

أقول : ان الذي يقوله المدققّون من أهل الحق هو أنه لمّا كان وجوب مودّة أمير المؤمنين عليه السلام سواء بالخصوص أو في ضمن العموم أمراً ثابتاً بالايات والاحاديث الكثيرة ، ومشتهراً بين جميع الناس من الخواص والعوام، ولم يكن هذا الامر ـ وهو وجوب المودة ـ عند أهل السنة مختصاً به وحده، بل كان يشاركه فيه سائر الصحابة أيضاً كان هذا الاهتمام بهذا الامر ـ الثابت لدى الجميع والمشترك فيه جميع الاصحاب كما عليه الجماعة ـ أمراً غير معقول .

بل انه بناءاً على مذهب أهل السنة القائلين بأفضلية الشيخين بل الثلاثة من علي عليه السلام يكون مودة الثلاثة ـ لاسيّما الشيخين ـ آكد وألزم وأهم من محبة علي عليه السلام، فترك الاهم وايثار غير الاهم مع هذا الاهتمام البالغ يستحيل صدوره ووقوعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

فبالنظر الى جميع ماذكر مع الالتفات الى ذاك الاهتمام البالغ الذي كان من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تبليغ الامر يوم غدير خم مع تلك الاحوال والمقارنات والخصوصيات ـ التي من أهمها قرب وفاة النبي «ص» ـ يعلم أن النبي «ص» كان بصدد تبليغ أمر مهم يختص بعلي عليه السلام وحده ولا يشاركه فيه أحد من القوم ، ولا يكون ذلك الامر الاّ الخلافة والامامة .

ولو أنّ ملكاً من الملوك كان في سفر فتوقّف عن السير في وسط الطريق فجأة ، وأمر من كان معه ـ وهم ألوف ـ بالوقوف في مكان ليس فيه أبسط وسائل الراحة مع حرارة الجو، ثم أمر بأن يصنع له من أقتاب الابل منبراً فصعد المنبر وعرّف من معه بقرب وفاته ، وذكّرهم بأولويته بالتصرّف في

أنفسهم، ثم أثبت لاحد أقاربه مقاماًكان قد أثبته قبل ذلك له مراراً وسمعه القوم منه تكراراً،وكان ذلك الشأن والمقام غير مختص بهذا الشخص بل كان جلّ الحاضرين أوكلّهم يشاركونه فيه بل كان بعضهم أجل شأناً ..كان هذا العمل من هذا الملك في غاية الغرابة وبعيداً عن الحكمة والصواب والسياسة كلّ البعد ... لاسيّما لوكان في أقربائه أوأصحابه من هو أليق وأولى بالاهتمام في اثبات ذلك المقام له .

قوله :

« ولم يعلم هؤلاء بأنّ الدلالة على محبة شخص بدليل عام أمر، وايجاب محبته بدليل خاص أمر آخر ... ».

أقول: من العجب أن يغفل(الدهلوي) عن ان ايجاب الموّدة لامير المؤمنين عليه السلام بالخصوص، مع كونه عند أهل السنة أقل شأناً من الشيخين بل من عثمان بن عفان،لايستحق هذا الحدّ من الاهتمام بحيث يأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الناس بالوقوف في مكان شديد الحرّ وأن يصنعوا له منبراً من أقتاب الابل،فيرقى المنبر ويطلب علياً فيعمّمه بيده ويأخذ بعضده فيبيّن وجوب موّدته بعد ذكر قرب وفاته ورحيله ... فلوكان الغرض من ذلك كله ماذكروا للزم اللغو والعبث،ونحن نعوذ بالله من نسبة العبث الى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

بل ان تركه ايجاب موّدة الثلاثة والتأكيد عليه ، والاهتمام بشأن علي المفضول عند أهل السنّة أمر لايعقل نسبته اليه « ص » على مذهب أهل السنّة .

فمع التأمّل في هذه الجهات يظهر صحة استدلال المدققّين من أهل الحق، واستهزاء (الدهلوي) بما ذكروه امّا غفلة لقصورفهم ، وامّا تغافل عن

عناد .

قوله :

« فالمراد من الحديث ايجاب محبـة علي بشخصه وان تقدم مايدل على وجوب محبته ضمن عموم المؤمنين » .

أقول: من هذا الكلام يثبت أن مودةأميرالمؤمنين عليه السلام مثل مودة رسول الله صلى‌الله عليه وآله وسلم، وانه قد بلغت مودته في الاهمية والعظمة مرتبة لاتكفي معها مودته عليه السلام من باب المودة في عموم المؤمنين ، بل ان مثله كمثل من آمن بنبوة محمـد صلى الله عليه وآله وسلم ضمن الايمان بجميع أنبياء الله ورسله ، فانه حينئذ لايعتبر مؤمناً ومسلماً .

اذن تجب مودة علي عليه‌السلام بالخصوص كما يجب الايمان بنبينا صلى الله عليه وآله وسلم بالخصوص ، فمودة علي كالايمان بمحمد عليهما وآلهما الصلاة والسلام في الوجوب والمرتبة، ومن كانت مودته بهذه المثابة كان أفضل ممن لم يكن كذلك قطعاً، واذا ثبتت أفضليته ثبت تعينه للامامة والخلافة،لاستلزام الافضلية للامامـة والخلافة بالادلة القاطعة التي اضطر والد (الـدهلوي) الى الاعتراف بها في كتابه (ازالة الخفا) .

وقد أذعن الكابلي في (الصواقع) بأن «من أمرالله النبي صلى‌الله عليه وآله وسلم أن يسأله أن يهديه الى حبه فهو أفضل الناس وأنه حقيق بالزعامة الكبرى» وهذا نص كلامه : « الرابع والخمسون : اشاعة مايروون من الموضوعات: ان الله تعالى أمر نبيه سيد الرسل أن يسأله أن يهديه الى حب علي كما يجـيء ان شاء الله تعالى،فينخدع الخدوع ويوقن أن من أمر الله سيد رسله أن يسألـه ان يهديه الى حبه فهو أفضل الناس وانه حقيق بالزعامة الكبرى، وان الخلفاء غصبوا حقه ، فيضل عن سواء السبيل ضلالا بعيداً ، ولايدري انه من كذباتهم

ومفترياتهم الواضحة ، كيف ؟ وهو ناص على أن علياً أفضل من خاتم النبيين صلى الله عليه وآله اجمعين ، وهو باطل »[1].

فاذا كان ماذكره نصاً في انـه أفضل الناس كان ايجاب المودة ـ مع هذا الاهتمام العظيم على الثلاثة وغيرهم ، حتى قال ثانيهم مهنئاً اياه « اصبحـت مولاي ومولى كل مؤمن » وقالهأولهم أيضاً كمافي (الصواعق) وغيرـه دليلا على الافضلية بالاولوية القطعية .

قوله :

« وعلى تقدير وحدة المضمون فيالاية والحديث، فأي قبح فيه؟ ان شأن النبي هو التأكيد على مضامين الايات والتذكير بها » .

أقول: ذكر (الدهلوي) فيباب المكائد من (التحفة) أن التأكيد دليلقطعي وبرهان يقيني على وقوعالتغافل والتساهل، ومن هنا حكم بوضع أخبار نسب روايتها الى أهل الحق،من دون أن يذكر رواتها والكتب المخرجة فيها ولـو بالاجمال فضلا عن نقل العبارة .

وان كلامهفي هذهالمكيدة(وهيالمكيدةالسادسة والاربعون)ـ الذي ذكره تبعاً للكابلي وزاد عليه أشياء اخرىمن عنده ـ صريح في أن تأكيد أمر بالنسبة الىشخص دليل على عدم حصول ذلكالامر لذلك الشخص وقصورالشخص واهماله وتغافله عن الامر المطلوب منه .

وعلى ضوء هذا الكلام يثبت أن الصحابـة الحاضرين في حجـة الودا المخاطبين بحديث الغدير ـ وفيهم الثلاثة فمن دونهم ـ لم يكونوا واجدين لمحبة عليعليه السلام ومودته حتىذلك الحين (الامرالذي يكشف عنه تكرار

---

١) الصواقع الموبقة ، الباب الرابع والخمسون .

النبي صلى الله عليه وآله وسلم للامر بمحبة علي وولايته بخطبته في يوم الغدير، الدال على وجوب محبته في أقل تقدير) وأنهم كانوا مهملين لهذا الامر البالغ الاهمية .

ولو أن (الدهلوي) التفت الى مايستلزمه كلامه في هذا المقام ولاسيما مع النظر الى ماذكره في باب المكائد لما تفوه به قطعاً .

قوله :

«لاسيما متى رأى تهاوناً من المكلفين في العمل بموجب القرآن. قال تعالى: «وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين »».

أقول : ظاهر هذا الكلام أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وجد من صحابته تهاوناً فى الالتزام والعمل بما حكم وأوجب عليهم من قبل الله تعالى في حق سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام في وجوب محبته ولزوم مودته.. فهذا ظاهر كلام (الدهلوى) في هذا المقام .

وحينئذ يبطل جميع كلمات (الدهلوى) واستدلالاته فى مقام تنزيه الصحابة عن المخالفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في باب الخلافة والامامة، ورفع شأنهم عن المطاعن المتوجهة اليهم، وصدور الفضائح والقبائح منهم .. لان هؤلاء الصحابة اذا كانوا متساهلين ومتهاونين في مجرد مودة علي أمير المؤمنين فلا غرابة في تهاونهم وتساهلهم تجاه أوامر النبي « ص» وارشاداته فى باب الامامة والخلافة التي هي أعظم شأناً وأكبر مقاماً من مجرد المودة والمحبة .

قوله :

« وما من شيء دلت عليه آية من القرآن الا وأكدت عليه الايات الاخرى

ثم الاحاديث على لسان النبي حتى تتم النعمة والحجة » .

أقول : فيه أولا : منع هذه الكلية، ووجه المنع ظاهر على من قرأ القرآن.

وثانياً : ان من العجيب تأكيد (الدهلوي) في هذا المقام على حسن التكرار واثباته الفائدة له باهتمام عظيم، ثم غفلته أو تغافله عما ذكره هنا في باب المطاعن، فانه يبذل هناك قصارى جهده لاثبات أن لا فائدة في التأكيد، وعلى هذا الاساس يبرر منع عمر بن الخطاب عن كتابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصيته في الساعات الاخيرة من حياته قائلا : ان رسول الله قد غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا .

فما هذا التهافت والتناقض في كلمات (الدهلوي) ؟ أفهل من الصحيح أن يقرر أمراً في مقام ويؤكد عليه ثم ينكره مقام آخر ويصر على انكاره ونفيه ؟! لقد أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يكتب في وصيته أمراً أو أموراً ذكرها للامة في خلال حياته الكريمة لغرض التأكيد ، فاذا كان للتأكيد هذه الفوائد التي ذكرها (الدهلوي) هنا فلماذا يدافع عن منع عمر بن الخطاب عن تأكيد النبي «ص» لما أراد التأكيد عليه بكتابة الوصية ؟

لكن لاريب في جناية عمر على الامة في ذلك اليوم وشناعة كلامه في ذلك الموقف ، وأما توجيهات (الدهلوي) لصنيع عمر فباطلة ، بل ان كلامه هنا يتضمن وجوهاً توضح فساد تلك التوجيهات :

(الاول): انه يقول بأن عمل النبي «ص» وشأنه هو التأكيد على ما جاء في القرآن والتذكير به ... فيكون عمر الذي حال دون كتابة النبي «ص» وصيته قد منع النبي «ص» من القيام بأمر واجب عليه ، ويكون (الدهلوي) الذي برر عمل عمر شريكاً مع عمر في صنيعه .

(الثاني) : انه يقول بأن التأكيد يفيد الالزام بالحجة واتمام النعمة... فيكون

المانع من كتابة الوصية مانعاً من الالزام بالحجة واتمام النعمة، ويكون (الدهلوي) الذي أيده في صنيعه شريكاً معه في هذه الجريمة ... هذا من جهة .

ومن جهة أخرى : أنه لو دار الامر بين الاعتقاد بامامة المانع من الالزام بالحجة واتمام النعمة، والاعتقاد بامامة من كان نصبه يوم الغدير سبباً لاكمال الدين واتمام النعمة، فانه لا يستريب عاقل في أن الثاني اولى بها من الاول ...

(الثالث) : انه يقول ـ كما سيأتي ـ بأن من لاحظ القرآن والحديث لا يقول مثل هذا الكلام الفارغ ، وهذا الكلام صريح في ان انكار حسن التأكيد كلام فارغ مخالف للكتاب والسنة ، فمن كلام نفسه تظهر قيمة كلماته في الدفاع عن من حال دون كتاب النبي «ص» وصيته !! ...

(الرابع) : انه يقول ـ كما سيأتي ـ بأن انكار حسن التأكيد يستلزم لغوية تأكيدات النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ابواب الصيام والصلاة والزكاة وتلاوة القرآن .

فثبت ان منع الوصية وتأييد هذا المنع يستلزم الاعتقاد بلغوية تأكيدات النبي «ص» في الابواب والاحكام المذكورة وغيرها ...

قوله :

«وان من نظر في القرآن والحديث لا يتفوه بمثل هذا الكلام الفارغ...»

أقول : ان من لاحظ الكتاب والسنة لا يتفوه بهكذا الكلام الفارغ، فينفي دلالة حديث الغدير على الامامة والخلافة لعلي عليه السلام، بالرغم من نزول قوله تعالى : «ياأيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته» وقوله تعالى: «اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً» في واقعة غدير خم، وبالرغم من تصريح حسان بن ثابت بامامة علي عليه السلام في اشعاره نقلا عن لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وبالرغم

من تصريح الامام عليه السلام نفسه بثبوت امامته وخلافته في يوم الغدير ...

ان من لاحظ الكتاب والسنة لايتجاسر على نفي دلالة حديث الغدير على الامامة بالرغم من كل هذه الادلة وغيرها... ومن هنا ترى بعض علماء أهل السنة الذين وقفوا على حقيقة الامر يعترفون ببطلان انكار دلالة حديث الغدير على امامة أمير المؤمنين عليه السلام، وان حاولوا اللجوء الى تأويل مدلول الحديث وحملوه على ارادة الامامة والخلافة بعد عثمان بن عفان . وقد عرفت فساد هذا الحمل وبطلانه .

قوله :

«ويكون التنصيص على امامة الامير ـ كما يدعيه الشيعة ـ مرة بعد أخرى والتأكيد عليه لغواً باطلا . معاذ الله من ذلك» .

أقول : وهذا التوهم مخدوش بوجوه :

(الاول) : انه وان كان أمر الامامة مبيناً مراراً ـ لكن الذي كان يوم غدير خم كان أمراً جديداً ، فقد وقع في هذا اليوم الاستخلاف العلني الرسمي بحضور الالاف المؤلفة من الامة، وأخذ البيعة منهم، مع قرب وفاة النبي صلى الله عليه وآله ورحلته عن الدنيا الى الرفيق الاعلى .

(الثاني): ان أهل السنة يزعمون تقدم الثلاثة على أمير المؤمنين عليه السلام في لزوم المحبة ووجوب المودة ، وان محبة علي عليه السلام تأتي في المرتبة الرابعة ، فهذا من جهة .

ومن جهة أخرى : لاريب في تأخر عمر بن الخطاب عن أبي بكر رتبة و مقاماً ، بل لقد وصل تأخر عمر عنه حداً بحيث كان يود أن لو كان شعرة في صدر أبي بكر ، فقد روي : «عن عمر قال : وددت أني شعرة في صدر أبي بكر .

مسدد عن عمر»[١] .

بل «عن الحسن قال قال عمر: وددت أني من الجنة حيث ارى أبابكر .ش»[٢].

بل «عن ضبة بن محصن الغنوي قال : قلت لعمر بن الخطاب : أنت خير من أبي بكر . فبكى وقال : والله لليلة من أبي بكر ويوم خير من عمر عمر، هل لك أن أحدثك بليلته ويومه ؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين . قال : أما ليلته فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هارباً من أهل مكة خرج ليلا ، فتبعه أبوبكر ، فجعل يمشي مرة أمامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هذا يا أبا بكر ؟ ما أعرف هذا من فعلك . فقال : يا رسول الله أذكر الرصد فأكون أمامك ، واذكر الطلب فأكون خلفك ، ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك ، لا آمن عليك . فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة على أطراف اصابعه حتى حفيت رجلاه ، فلما رآه أبو بكر قد حفيت رجلاه حمله على كاهله يشتد به حتى أتى به فم الغار فانزله . ثم قال :

والذي بعثك بالحق لاتدخله حتى ادخله ، فان كان فيه شيء نزل بي قبلك فدخل فلم ير شيئاً ، فحمله فأدخله ، وكان في الغار خرق فيه حيات وأفاعي ، فخشي أبوبكر أن يخرج منهن شيء يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقمه قدمه، فجعلن يضربنه ويلسعنه الحيات والافاعي ، وجعلت دموعه تنحدر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له : يا أبا بكر لاتحزن ان الله معنا ، فانزل الله سكينة طمأنينة لابي بكر . فهذه ليلته .

وأما يومه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب فقال بعضهم : لانصلي ولانزكي ، فأتيته ولا آلوه نصحاً ، فقلت : يا خليفة رسول

---

١) كنز العمال ١٤ /١٣٨ .

٢) كنز العمال ١٤ /١٣٧ .

الله تألف الناس وارفق بهم . فقال : جبار في الجاهلية خوار في الاسلام ! فبماذا أتألفهم ؟ أبشعر مفتعل أو سحر مفترى ؟ قبض النبي صلى الله عليه وسلم وارتفع الوحي ، فوالله لو منعوني عقالا مما كانوا يعطون رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه. فقاتلنامعه وكان والله رشيد الامر. فهذا يومه .الدينوري في المجالسة وأبو الحسن بن بشران في فوائده ق في الدلائل واللالكائي في السنة . كر»[1] .

وفي (كنز العمال) أيضاً «عن محمد بن سيرين قال : ذكر رجال على عهد عمر فكأنهم فضلوا عمر على ابي بكر ، فبلغ ذلك عمر فقال : والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر ، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر ، لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لينطلق الى الغار ومعه أبو بكر ، فجعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه حتى فطن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أبابكر مالك تمشي ساعة بين يدي وساعة خلفي ؟ فقال : يا رسول الله أذكر الطلب فأمشي خلفك وأذكر الرصد فأمشي بين يديك. فقال : يا أبا بكر لو كان شيء أحببت أن يكون بك دوني ؟ قال: نعم والذي بعثك بالحق ما كانت لتكون ملمة الا ان تكون بي دونك. فلما انتهى الى الغار قال أبو بكر : مكانك يا رسول الله حتى أستبرىء لك الغار . فدخل واستبرأه حتى اذا كان في اعلاه ذكر أنه لم يستبرء الحجر ، فدخل واستبرأ ثم قال . انزل يا رسول الله فنزل . قال عمر والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر . ك ق في الدلائل»[2] .

وأيضاً : فمن المعلوم أن مرتبة عثمان بن عفان أدنى بمراتب كثيرة من

---

١) كنز العمال ١٤/١٣٥ .

٢) المصدر ١٤/١٣٤ .

مرتبة عمر بن الخطاب ، فبناء على كـون عثمان أفضل من علي عليه السلام ـ معاذ الله من ذلك ـ تكون مرتبة علي أدنى من مرتبة أبـي بكر بمراتب لاتعد ولاتحصى ، فيكون لزوم محبته أقـل من لزوم محبة أبي بكـر بمراتب لاتعد ولاتحصى ، وحينئذ فـان صرف هذا الاهتمام البالـغ في بيان وجـوب المودة المفضولة بهذه الكيفية وترك الاهتمام بالمودة الفاضلة غريب فى غاية الغرابـة . لكن هذا الاستغراب لايكون فى صورة تكرير النص أبداً .

ومن الامور الغريبة أن (الدهلوي) صرّح في جواب الاستدلال بآية التطهير « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » بأن ارادة الباري عزوجل اذهاب الرجس عن أهل البيت عليهم السلام وتطهيرهم دليل على عصمة أهل البيت ، وقال بأن دعاء النبي « صلى الله عليه وآلـه وسلّم » باذهاب الرجس في حق امسلمة تحصيل للحاصل .

وقد غفل (الدهلوي) عن أن الامة الاسلامية تكرر سورة الفاتحة في كل ليل ونهار عشرة مرات في الاقل ، وقد جهل أوتجاهل عن أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع حصول الهداية له ـ وهدايته هـو للالاف المؤلّفة ـ الى الصراط المستقيم يطلب من الله سبحانه الهداية الى الصراط المستقيم في كل ليل ونهار خمس مرات في الاقل !! وهل يقول (الدهلوي) أن الهداية لم تحصل له « ص » مع هذا الطلب ؟ أو ان طلبه كان عبثاً وتحصيلا للحاصل ونعوذ بالله من كل ذلك ؟

وأيضاً فقد جعل في باب المكائد سؤال سيدنا ابراهيم عليه السلام في ليلة المعراج أن يكون من شيعة علي عليه السلام مع كونه من شيعته منـذ نبوّته من قبيل تحصيل الحاصل ، ليتمكن من تكذيب رواية السؤال المذكور من هذا الطريق . . . فعلى هذا يمتنع حمل حديث الغدير على ايجاب المـودة ، لانّ

الحمل على ايجاب المودة الثابت في المقامات العديدة الكثيرة من قبل يستلزم تحصيل الحاصل المحال .

(الثالث) انه يظهر من الاحاديث العديدة المذكور بعضها سابقاً والتي سنذكر بعضاً آخر منها ان شاءالله تنصيص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على امامة أمير المؤمنين عليه السلام مراراً عديدة ، وهذه الاحاديث أخرجها كبار أساطين أهل السنة ، فرواية تكرير النص على امامة علي عليه السلام وتأكيده لاتختص بالشيعة كما لايخفى على من راجعها .

[٨] دعوى ان سبب الخطبة وقوع بعضهم في علي ، وجعل ذلك قرينة على ارادة المحبة

قوله: «وان سبب هذه الخطبة ـ كما روى المؤرخون وأهل السير ـ يدل بصراحة على أن الغرض افادة محبة الامير .

وذلك ان جماعة من الاصحاب الذين كانوا معه في اليمن مثل بريدة الاسلمي وخالد بن الوليد وغيرهما من المشاهير، جعلوا يشكون لدى رجوعهم من الامير عند النبي «ص» شكايات لا مورد لها، فلما رأى رسول الله « ص » شيوع تلك الاقاويل من الناس، وانه ان منع بعضهم عن ذلك حمل على شدة علاقته بالامير ولم يفد في ارتداعهم. لهذا خطب خطبة عامة وافتتح كلامه بنص من القرآن قائلا : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم . يعني : انه كلما أقوله لكم ناشئ من شفقتي عليكم ورأفتي بكم . وليس الغرض الحماية عن احد، وليس ناشئاً عن فرط المحبة له .

وقد روى محمد بن اسحاق وغيره من أهل السير هذه القصة بالتفصيل» .

أقول : ان هذا الكلام ساقط بوجوه عديدة :

١ـ الاستدلال برواية ابن اسحاق في غير محله

ان الاستدلال برواية محمد بن اسحاق في مقابلة أهل الحق في غير محله، لوضوح ان ابن اسحاق من أهل السنة لا من أهل الحق الامامية ، وقد عرفت مراراً من كلام (الدهلوي) نفسه وكلام والده وغيرهما أن من قواعد المناظرة في العلوم والمسائل الخلافية أن يستند الخصم في مقام المناظرة الى روايات الطرف الاخر لاروايات علماء طائفته وكتب قومه ، فصنيع (الدهلوي) هذا خروج عن القواعد المقررة في علم المناظرة .

٢ـ ابن اسحاق مقدوح عند بعضهم

على ان محمد بن اسحاق لم يجمع أهل السنة و أبناء مذهبه على توثيقه وقبول رواياته ، فقد عرفت سابقاً طعن جماعة من أعلام أهل السنة في محمد ابن اسحاق وقدحهم له، فبالاضافة الى عدم جواز استناد (الدهلوي) الى روايته لما ذكر في الوجه الاول ، فانه رجل ضعيف غير قابل للاعتماد و الاستناد عند جماعة من أهل السنة .

٣ ـ زعم الرازي عدم رواية ابن اسحاق لحديث الغدير

بل ان الفخر الرازي ذكر ان محمد بن اسحاق لم يرو حديث الغدير ، فقد تقدّم في الكتاب أنّ الرازي استند ـ بصدد الجواب عن حديث الغدير بزعمه ـ الى عدم نقل الشيخين والواقدي وابن اسحاق لهذا الحديث جاعلا ذلك دليلا على القدح فيه ، فاذا لم يكن ابن اسحاق من رواة الحديث من

أصلهفقد بطل نسبة القول بأن سبب ايراد حديث الغدير هوشكاية بعض الاصحاب من علي الى محمد بن اسحاق .

٣ ـ ليس في سيرة ابن هشام مانسب الدهلوى الى ابن اسحاق

هذا وفي سيرة ابن هشام التي هي خلاصة سيرة ابن اسحاق مانصّه :

« موافاة علي رضي الله عنه في قفوله من اليمن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج .

قال ابن اسحاق: وحدثني عبدالله بن أبي نجيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث علياً رضي الله عنه الى نجران ، فلقيه بمكة وقد أحرم، فدخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدها قد حلّت وتهيّأت . فقال: مالك يابنت رسول الله ؟ قالت: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحل بعمرة فحللنا. قال: ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من الخبر عن سفره قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : انطلق فطف بالبيت وحلّ كما حلّ أصحابك . قال : يارسول الله اني أهللت كما أهللت فقال : ارجع فاحلل كما حلّ أصحابك . قال : يارسول الله اني قلت حين أحرمت : اللهم اني أهل بما اهل به نبيّك وعبدك ورسولك محمد. قال: فهل معك من هدي؟ قال: لا. فأشركه صلى الله عليه وسلم في هديه وثبت على احرامه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فرغ من الحج ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدي عنهما .

قال ابن اسحاق: وحدثني يحيى بن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال: لما أقبل علي رضي الله عنه من اليمن ليلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكّة تعجّل الى رسول الله « ص »

واستخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه، فعمد ذلك الرجل فكسى كلّ رجل من القوم حلّة من البز الذي كان مع علي رضي الله عنه، فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم فاذا عليهم الحلل. قال: ويلك ماهذا ؟ قال: كسوت القوم ليتجملوا به اذا قدموا في الناس. قال: ويلك انزع قبل أن تنتهي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فانتزع الحلل من الناس، فردّها في البز. قال: وأظهر الجيش شكواه لماصنع بهم .

قال ابن اسحاق : فحدثني عبدالله بن عبدالرحمن بن معمر بن حزم عن سليمان بن محمدبن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب ـ وكانت عند أبي سعيد الخدري ـ عن أبي سعيد الخدري قال : اشتكى الناس علياً رضي الله عنه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيباً فسمعته يقول : أيها الناس لا تشتكوا علياً فوالله لاخشن في ذات الله أو في سبيل الله »[1].

هذه رواية ابن اسحاق ، فأين مانسبه (الدهلوي) اليه ؟

٥ ـ دلالة كلام الدهلوي على حمل الصحابة أوامر النبي على الاغراض النفسانية

ان مفاد كلام (الدهلوي) هذا هو أن الصحابة كانوا يحملون أوامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونواهيه على الأغراض النفسانية، ولايعتقدون بكونها مطابقة للواقع والحق وأنها أحكام يجب اطاعتها والانقياد لها .

واذا كان هذا حال الصحابة في قبال محبة أمير المؤمنين عليه السلام التي قال بوجوبها أهل السنة ودلت عليها الاحاديث المتكثرة والاثار النبوية المؤكدة، بل كان الايمان بوجوب مودة أمير المؤمنين عليه السلام على حد الايمان

---

١) سيرة ابن هشام ٢ /٦٠٣ .

بوجوب مودة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما نص عليه (الدهلوي) نفسه ... اذا كان هذا حالهم بالنسبة الى هـذا الامر وأنهم يحملون أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم به على الاغراض النفسانية والعلائق الشخصية فلماذا يحاول أهل السنة اثبات الفضائل والمناقب لهكذا أناس، ويقولون باستحالة وقوع الشنائع وصدور القبائح منهم ؟! ولماذا يصرون على امتناع مخالفتهم لاوامر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والنصوص الصادرة منه ...

والواقع ان أوامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم واجبة الامتثال سواء كان المخاطب بها واحداً أو اثنين أو كل المسلمين ، وسواء صدر الامر منه علانية أو في الخفاء ، ومن أعرض عن شيء من أوامره ونواهيه ولم يمتثل فقد كفر كائناً من كان ، وكيفما كان الحكم الصادر منه «ص» ، لان كلماته «ص» من حيث الشرع لايختلف حكمها باختلاف الاحوال، وهكذا كان حال الصحابة المؤمنين حقاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعتقادهم به وبأقواله وأفعاله، وأما المنافقون الذين كانوا حوله وكانوا يعرضون عن أحكامه وأقواله لعدم ايمانهم القلبي سواء كانت صادرة اليهم في ملاء من الناس أو خفية، ويحملونها على الاغراض النفسانية مطلقاً .

فظهر أن الفرق الذي ذكره (الدهلوي) من أنه لو خاطب الواحد والاثنين من الصحابة لحمل كلامه على العلاقة الشخصية ، وأما اذا خاطب القوم كلهم حملوه على الواقع، لانصيب له من الواقع والحقيقة مطلقاً .

٦ ـ منع النبى خصوص بريدة من الوقوع فى على

لقد ذكر (الدهلوي) أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يمنع الشخص الواحد الذي وقع في علي عليه السلام وتكلم فيه عند رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم لعلمه بأن ذلك لايجدي بل يحمل على المحبة الشخصية له بالنسبة الى علي عليه السلام ... لكن الموجود في روايات أهل السنة وأكابر محدثيهم أنه منع بريدة بالخصوص من ذلك قائلا له «لاتقع في علي فانه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي» كما في (مسند أحمد بن حنبل[1]) وفي (انسان العيون): «يابريدة لاتقع في علي فان علياً مني وأنا منه ...»[2].

وقال ابن حجر المكي: «وأيضاً فسبب ذلك كما نقله الحافظ شمس الدين الجزري عن ابن اسحاق: ان علياً تكلم فيه بعض من كان معه في اليمن فلما قضى صلى الله عليه وسلم حجه خطبها تنبيهاً على قدره ورداً على من تكلم فيه كبريدة، لما في البخاري انه كان يبغضه، وسبب ذلك ما صححه الذهبي انه خرج معه الى اليمن فرأى منه جفوة فنقصه للنبي صلى الله عليه وسلم، فجعل يتغير وجهه ويقول: يابريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: من كنت مولاه فعلي مولاه»[3].

٧ ـ حديث الغدير كان بأمر من الله

لقد دلت روايات وكلمات أكابر محدثي أهل السنة وأئمتهم أمثال ابن أبي حاتم الرازي وأحمد الشيرازي وأبي بكر ابن مردويه وأبي اسحاق الثعلبي وأبي نعيم الاصبهاني وأبي الحسن الواحدي ومسعود السجستاني والقاضي عبدالله الحسكاني وابن عساكر الدمشقي والفخر الرازي وفريد الدين العطار ومحمد بن طلحة الشافعي وعبدالرزاق الرسعني ونظام الدين النيسابوري والسيد

١) مسند أحمد بن حنبل ٥/٣٥٦.
٢) انسان العيون ٣/٣٣٨.
٣) الصواعق المحرقة: ٢٥.

علي الهمداني والحسين الميبدي وابـن الصباغ المالكي وبدر الدين العيني وجلال الديـن السيوطي ومحمد محبوب العالم والحاج عبدالوهاب وجمال الدين المحدث الشيرازي والسيد شهاب أحمد والميرزا محمد بن معتمدخان .

لقد دلت كلمات هؤلاء المؤيدة بالروايات الكثيرة الواردة من طريق أهل الحق على أن سبب حديث الغدير لم يكن شكوى انسان من علي عليه السلام، بل كان ذلك بامر من الله سبحانـه ووحي أكيد نزل به جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فهو يدل دلالة صريحة على أن مراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هـذا الحديث الشريف هو النص على امامة سيدنـا أمير المؤمنين عليه السلام .

٨ ـ واقعة الغدير متأخرة عن قضية شكوى بريدة

وان المستفاد مـن روايات أهـل السنة أن قضية شكوى بريـدة علياً عليه السلام عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومنعه «ص» اياه عن الوقوع والتكلم في علي كانت قبل واقعة غديرخم التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلـم : « من كنت مولاه فعلي مولاه ». فهما قضيتان كما يـدل على ذلك كلام نور الدين علي بن ابراهيـم الحلبي في سيرته حيث قال في وجوه الجـواب على الاستدلال بحديث الغدير: « ثانيهـا ـ ان اسم المولى يطلق على عشرين معنى منها: السيد الذي ينبغي محبته ويجتنب بغضه، ويؤيد ارادة ذلك ان سبب ايراد ذلك ان علياً تكلم فيه بعض من كان معه باليمن من الصحابة وهو بريـدة لما قدم هو وأتاه صلى الله عليـه وسلم في تلك الحجة التي هي حجة الـوداع جعل يشكو له صلى الله عليه وسلم منه ، لانه حصل له منه جفوة ، فجعل يتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يابريدة لاتقع في علي ، فـان علياً مني وأنـا منه ، ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قـال : نعم يارسول الله . فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كنت مولاه فعلي مولاه فقال ذلك لبريدة خاصة .

ثم لما وصل الى غديرخم أحب أن يقول ذلك للصحابة عموماً. أي فكما عليهم أن يحبوني فكذلك ينبغي أن يحبوا علياً »[١].

فظهر أن دعوى سببية شكوى بريدة من علي لحديث الغدر دعوى بلا دليل ، وتخرص غير قابل للتعويل .

٩ ـ على فرض الاتحاد فالدلالة محفوظة

وعلى فرض الاتحاد بين القضيتين، وأن سبب الحديث الشريف هو تكلم بريدة أو غيره في علي عليه السلام، فمن اين يثبت (الدهلوي) ارادته صلى الله عليه وآله المحبة والمودة لاالامامة والخلافة ؟ ان مايقوله (الدهلوي) دعوى مجردة عن الدليل والبرهان، فيكفي في الجواب عنه المنع المجرد كذلك ...

١٠ ـ بطلان كلام الدهلوى من قاضى القضاة عبدالجبار

على أن بطلان ماقاله (الدهلوي) من دلالة صدور هذا الحديث الشريف في مورد النهي عن التكلم في علي على ارادة النبي «ص» المحبة والمودة ، دون الامامة والخلافة ثابت من صريح كلام قاضي القضاة عبدالجبار حيث قال بأن ذلك لوصح لم يمنع من التعلق بظاهر الحديث ومايقتضيه لفظه...واليك نص عبارته في الجواب عن حديث الغدير : « وقد قال شيخنا أبو الهذيل في هذا الخبر: انه لوصح لكان المراد به الموالاة في الدين .

وذكر بعض أهل العلم حمله على ان قوماً نقموا على علي بعض أموره ،

١) السيرة الحلبية ٣/٣٣٨ .

فظهرت مقالاتهم له وقولهم فيه ، فأخبر «ص» بمايدل على منزلته وولايته دفعاً لهم عما خاف فيه الفتنة .

وقال بعضهم في سبب ذلك: انه وقع بين أمير المؤمنين وبين اسامة بن زيد كلام فقال له أمير المؤمنين : أتقول هذا لمولاك ؟ فقال : لست مولاي وانما مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كنت مولاه فعلي مولاه . يريد بذلك قطع ماكان من اسامة وبيان انه بمنزلته في كونه مولى له .

وقال بعضهم مثل ذلك في زيد بن حارثة ، وأنكروا أن خبر الغدير بعد موته .

والمعتمد في معنى الخبر على ماقدمناه ، لان كل ذلك لو صح وكان الخبر خارجاً عليه فلم يمنع من التعلق بظاهره ومايقتضيه لفظه، فيجب أن يكون الكلام في ذلك دون بيان السبب الذي وجوده كعدمه في أن وجود الاستدلال بالخبر لايتغير »[1].

ترجمة القاضي عبدالجبار

فهذا كلام القاضي عبدالجبار الذي طالما اقتفى القوم أثره في المناقشة مع الامامية وارتضوا أجوبته وشبهاته حول استدلالات أهل الحق، في مباحث الامامة والكلام ، وقد أثنوا عليه بالغ الثناء في كتب التراجم :

قال أبو بكر ابن قاضي شهبة : « عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار بن أحمد بن الخليل القاضي أبو الحسن الهمداني قاضي الري وأعمالها . وكان شافعي المذهب وهو مع ذلك شيخ الاعتزال ، وله المصنفات الكثيرة في

١) المغني للقاضي عبدالجبار بن أحمد .

طريقهم وفي أصول الفقه . قال ابن كثير في طبقاته : ومن أجل مصنفاته وأعظمها (دلائل النبوة) في مجلدين . أبان فيه عن علم وبصيرة حميدة . وقد طال عمره ورحل الناس اليه من الاقطار واستفادوا به . مات في ذي القعدة سنة ٤١٥ »[١].

وقال الاسنوي : « القاضي أبو الحسن عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار الاسترابادي امام المعتزلة ، كان مقلداً للشافعي في الفروع وعلى رأي المعتزلة في الاصول ، وله في ذلك التصانيف المشهورة ، تولى قضاء القضاة بالري . ورد بغداد حاجاً وحدث بها عن جماعة كثيرين . توفى في ذي القعدة سنة ٤١٥ ذكره ابن الصلاح »[٢].

وقال اليافعي : « القاضي عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار . من رؤس أئمة المعتزلة وشيوخهم صاحب التصانيف والخلاف العنيف »[٣].

١١ ـ دلالته على الامامة حتى اذا كان في جواب شكوى بريدة

ثم ان حديث الغدير يدل على الامامة حتى في صورة كونه جواباً على شكوى بريدة ، وذلك لان شكوى بريدة من علي عليه السلام كانت عند رجوعه من سفره معه الى اليمن ، فشكى عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم اصطفاء أمير المؤمنين عليه السلام لنفسه جارية من السبايا ، فذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جوابه ولاية علي عليه السلام ، فما معنى ذلك ؟ ان معنى ذلك والغرض منه اثبات أولوية علي عليه السلام بالتصرف في جميع الامور ، وان من كان أولى بالتصرف من غيره في الامور، فليس لاحد أن يعترض عليه أو

---

١) طبقات الشافعية ـ مخطوط .

٢) طبقات الشافعية للاسنوى ١ / ٣٥٤ .

٣) مرآة الجنان . حوادث سنة ٤١٥ .

يتكلم فيه أو ينازعه في أمرمن الامور ، بل يجب على الكل متابعته والانقياد له وقد ورد في حديث أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لبريدة : « يابريدة : ان علياً وليكم بعدي ، فأحب علياً ، فانه يفعل مايؤمر. الديلمي عن علي » .

دل هذا الحديث على ولاية عليه السلام وعصمته كما هو واضح .

فاذا كان سبب حديث الغدير شكوى بريدة لاجل الواقعة المذكورة كما يزعم بعضهم، فقد دلت الواقعة وصدور الحديث الشريف فيها على الامامة والخلافة وهو المطلوب .

وأيضاً فقد رووا عن بريدة أنه قال بعد أن نهاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن بغض علي عليه السلام وتنقيصه : « فماكان من الناس من أحد بعد قول النبي أحب الي من علي » أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده[1] والحافظ ابن كثيرعن أحمد[2] والشيخ عبد الحق الدهلوي في معارج النبوة والسيد شهاب الدين أحمد[3] والبرزنجي[4] وغيرهم .

ولاريب فى دلالة مثل هذا الكلام على الافضلية، قال اللاهوري فى (شرح تهذيب الكلام للتفتازانى) فى ذكر أفضلية أبى بكر: « ولقوله صلى الله عليه وسلم : والله ماطلعت الشمس ولاغربت بعد النبيين والمرسلين على أحد أفضل من أبى بكر. ومثل هذا الكلام لبيان الافضلية ، اذ الغالب من حال كل اثنين هو التفاضل دون التساوي ، فاذا نفى أفضلية أحدهما ثبت أفضلية الاخر » .

واذا ثبتت الافضلية لعلي عليه السلام فان الافضلية تثبت امامته وتبطل خلافة المتقدمين عليه .

---

١) مسند أحمد بن حنبل .

٢) تاريخ ابن كثير ٣٤٥/٧ .

٣) توضيح الدلائل ــ مخطوط .

٤) نواقض الروافض ــ مخطوط .

١٢ ـ اختلافهم في سبب الحديث دليل الاختلاق

هذا ولقد اضطرب أهل السنة في بيان سبب حديث الغدير فذكروا وجوهاً متضاربة وأسباباً مختلفة ، الامر الذي يدعو كل منصف الى الاعتقاد بأن جميع ماذكروه مفتعل ومختلق، ولا نصيب لشيء من تلك الوجوه من الصحة أبداً .

فتارة يجعلون السبب شكوى بريدة ، وأخرى يجعلونه الكلام الذي وقع بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين اسامة بن زيد، وثالثة يجعلونه الكلام الذي وقع بين زيد بن حارثة وبين أمير المؤمنين عليه السلام .

فأما الاول فقد ذكره ابن حجر في الصواعق وتبعه عليه البرزنجي وعبد الحق الدهلوي وصاحب المرافض وأمثالهم ، واختاره (الدهلوي) مضيفاً اليه شكوى خالد بن الوليد وغيره .

وأما الثالث فقد ذكره القاضي عبد الجبار في المغني عن بعضهم . وقد اختاره الفخر الرازي حيث قال : « سلمنا انه محمول على الاولى ، لكن لا نسلم انه يجب أن يكون أولى بهم في كل شيء ، بل يجوز أن يكون أولى بهم في بعض الاشياء، وهو وجوب محبته وتعظيمه والقطع على سلامة باطنه . فانه روى انه عليه السلام انما قال هذا الكلام عند منازعة جرت بين زيد وعلي فقال علي لزيد : أنت مولاى ، فقال زيد : لست مولى لك انما أنا مولى رسول الله عليه السلام. فقال عليه السلام هذا الكلام عند هذه الواقعة ، فينصرف الاولوية الى حكم هذه الواقعة. وهو ان من كنت أولى به في المحبة والتعظيم والقطع على سلامة الباطن فعلي أولى به في هذه الاحكام »[١].

وأما الثاني فقد ذكره القاضي عبد الجبار عن بعضهم، واختاره يوسف الاعور

١) الاربعين للرازي : ٤٦٣ .

الواسطي حيث قال : «الرابع قول النبي صلى الله عليه وسلم : من كنت مولاه. قلنا : لا دلالة في هذا الحديث على امامة علي ، لانه جاء لسبب نزاع زيد بن حارثة عند النبي صلى الله عليه وسلم مع علي حين قال :اتنازعني وأنا مولاك؟ فشكى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : من كنت مولاه فعلي مولاه ولاشك ان اقارب الانسان موالي عتيقه...»[1]

وكأن ابن روزبهان علم بأن هذه الاسباب مخترعة، وأنها على فرض صحتها لاتنافي مطلوب أهل الحق من حديث الغدير ، فلذا أعرض عن ذكرها وذكر سبباً آخر يغايرها فقال : «ان واقعة غدير خم كان في مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع ، وغدير خم محل افتراق قبائل العرب ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم انه آخر عمره وانه لايجتمع العرب بعد هذا عنده مثل هذا الاجتماع ، فأراد ان يوصي العرب بحفظ محبة أهل بيته وقبيلته ، ولاشك ان علياً كرم الله وجهه كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد بني هاشم واكبر اهل البيت ، فذكر فضائله وساواه بنفسه في وجوب الولاية والنصرة والمحبة، ليأخذه العرب سيداً ويعرفوا فضله وكماله»[2] .

قلت : واذا كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد « ساواه بنفسه فى وجوب الولاية والنصرة والمحبة » فهل لاحد أن يدعى التقدم عليه لاحد فى هذه الامور وغيرها ؟ ان هذا الكلام يفيد أفضلية أمير المؤمنين ممن تقدم عليه ، والافضلية دليل الاحقية بالامامة والخلافة .

وكذا قوله : « ليأخذه العرب سيداً ويعرفوا فضله وكماله » فليتأمل .

---

١) رسالة يوسف الاعور فى الرد على الامامية .

٢) ابطال الباطل لابن روزبهان الشيرازى .

١٣ ـ الاعتراف بدلالة الحديث على الامامة يفند هذه الشبهة

وبالتالي فان اعتراف كبار العلماء من أهل السنة أمثال ابن زولاق المصري وأبي حامد الغزالي والحكيم السنائي وفريد الدين العطار ومحمد بن طلحة الشافعي وأبي المظفر شمس الدين سبط ابن الجوزي ومحمد بن يوسف الكنجي وسعيد الدين الفرغاني وملك العلماء شهاب الدين الدولت آبادي ومحمد بن اسماعيل الامير اليماني والمولوي محمد اسماعيل الدهلوي بدلالة حديث الغدير على امامة أمير المؤمنين عليه السلام يكفي بوحده لابطال هذه الشبهة التي ذكرها (الدهلوي) تبعاً لابن حجر المكي .

ولقد تقدمت نصوص كلمات هؤلاء الاعلام في غضون الكتاب، ونضيف اليها هنا :

١) كلام الشيخ علاء الدولة أبي المكارم أحمد بن محمد السمناني حيث قال :

« وقال لعلي عليه السلام وسلام الملائكة الكرام: انت مني بمنزلة هارون من موسى ولكن لانبي بعدي. وقال في غدير خم بعد حجة الوداع على ملأ من المهاجرين والانصار آخذاً بكتفه : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. وهذا حديث متفق على صحته، فصار سيد الاولياء وكان قلبه على قلب محمد عليه التحية والسلام ، والى هذا السرّ أشار سيد الصديقين صاحب غار النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر حين بعث اباعبيدة ابن الجراح الى علي لاستحضاره : ياأباعبيدة أنت أمين هذه الامة أبعثك الى من هو في مرتبة من فقدناه بالامس، ينبغي أن تتكلم عنده بحسب الادب» الى

آخر مقالته[1] .

فترى الشيخ علاء الدولة السمناني يقول: «وهذا حديث متفق على صحته فصار سيد الاولياء وكان قلبه على قلب محمد» فهذا مدلول حديث الغدير عند أعلام أهل السنة المحققين، فيكون الامام عليه السلام في مرتبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،ويكون على هذا أفضل من كل من تقدّم على النبي «ص» وجميع من تأخر ، وهذا يوجب تعيّنه للخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،وبه ينهدم أساس تأويلات المؤلين وتلفيقاتهم في مقابلة الاستدلال بهذا الحديث الشريف .

ترجمة علاء الدين السمناني

والشيخ علاء الدولة من أكابر علماء أهل السنة وعرفائهم المشاهير، وقد ترجموه بكل ثناء وتبجيل، قال الحافظ ابن حجر: « أحمد بن محمد بن أحمد بن السمناني البياضي المكي يلقب علاء الدين وركن الدين، ولد في ذي الحجة سنة ٥٩ وتفقه وطلب الحديث وسمع من الرشيد بن أبي القاسم وغيره ، وشارك في الفضائل وبرع في العلم ، واتصل بأرغون بن الغانم، تاب وأناب ولازم الخلوة، وصحب ببغداد الشيخ عبدالرحمن، وخرج عن بعض ماله ، وحجّ مراراً، وله مدارج المعارج .

قال الذهبي : كان اماماً جامعاً كثير التلاوة، وله وقع في النفوس، وكان يحطّ على ابن العربي ويكفّره، وكان مليح الشكل حسن الخلق، عزيز الفتوة كثير البر، يحصل له من املاكه في العام نحو تسعين ألفاً فينفقها في القرب ، أخذ عنه صدر الدين بن حمويه وسراج الدين القزويني وامام الدين علي بن

1) العروة الوثقى .

مبارك البكري. وذكر: ان مصنفاته تزيد على ثلاثمائة، وكان مليح الشكل كثير البر والايثار. وكان أولا قد داخل التتار ثم رجع وسكن تبريز وبغداد ومات في رجب ليلة الجمعة من سنة ٧٣٦»[١] .

وقال ابن قاضي شهبة : « أحمد بن محمد بن أحمد الملقب بعلاء الدولة وعلاء الدين أبو المكارم السمناني .

ذكره الاسنوي في طبقاته وقال: كان عالماً مرشداً له كرامات وتصانيف كثيرة في التفسير والتصوف وغيرهما. توفي قبل الاربعين وسبعمائة بقليل»[٢].

وقال محمود بن سليمان الكفوي : « الشيخ العارف الرباني والمرشد الكامل الصمداني ركن الدين أبو المكارم علاء الدولة أحمد بن محمد البيانانكي السمناني ... »[٣] .

٢) كلام أبي شكور محمد بن عبد السعيد بن محمد الكشي السالمي الحنفي فانه قال: « وقالت الروافض : الامامة منصوصة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بدليل ان النبي صلى الله عليه وسلم جعله وصياً لنفسه وجعله خليفة من بعده حيث قال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي . ثم هارون عليه السلام كان خليفة موسى عليه السلام فكذلك علي رضي الله عنه .

والثاني : وهو أنّ النبي عليه السلام جعله ولياً للناس لما رجع من مكة ونزل في غدير خم ، فأمر النبي أن يجمع رحال الابل ، فجعلها كالمنبر وصعد

---

١) الدرر الكامنة ١/٢٥٠ .

٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ـ مخطوط ـ .

٣) كتائب اعلام الاخيار للكفوي ـ مخطوط ـ .

عليها فقال: ألست بأولى المؤمنين من أنفسهم؟ فقالوا: نعم. فقال عليه‌السلام: من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. والله جل‌جلاله يقول: انما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون الاية. نزلت في شأن علي رضي الله عنه. دلّ أنه كان أولى الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم».

ثم قال أبوشكور المذكور في الجواب عماذكره: «وأما قوله بأنّ النبي عليه السلام جعله ولياً قلنا: أراد به في وقته يعني بعد عثمان رضي الله عنه وفي زمن معاوية رضي الله عنه، ونحن كذا نقول، وكذا الجواب عن قوله تعالى: انما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا. الاية. فنقول: ان علياً رضي الله عنه كان ولياً وأميراً بهذا الدليل في أيامه ووقته وهو بعد عثمان رضي الله عنه، وأما قبل ذلك فلا»[1].

اذن حديث الغدير يدلّ على امامة الامير عليه السلام، وكذا الاية المباركة: «انما وليكم الله...» حيث أن المراد من «الولاية» فيها هي «الامامة والامارة».

فهذا صريح كلامه، وأما تقييد مدلول الاية المباركة والحديث الشريف بماذكره من كونه أميراً وامامة بعد عثمان فقد عرفت بطلانه بوجوه عديدة وبراهين سديدة، منها قول عمر بن الخطاب نفسه يوم الغدير «أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة».

ولعمري انّ هذا التأويل مثل تأويل النصارى نبوة نبينا صلى الله عليه وآله

---

١) التمهيد في بيان التوحيد.

وسلم مع الاعتراف بها بأنه مبعوث الى العرب خاصة .

قال الكابلي في (الصواقع) : « وقد اعترف اليهود والعيسوية وجم غفير من الفـادريين من النصارى ومن تبعهم من نصارى افرنج بنبوته . الا انهـم يزعمـون انه مبعوث الى العرب خاصة . وقد سألت فادرياً عنه عليه السلام فقال: هو نبي واسمه في كتبنا. فقلت : لم لاتؤمنون؟ فقال :رسولنا فوق رؤسنا الى السماء» .

فتأويـل هؤلاء مثل تأويـل أهل الكتاب حذو النعل بالنعل وحذو القذة بالقذة .

١٣ - أشعار الامير وحسان وقيس والادلة الاخرى

هذا وفضلا عن الأدلة العديدة والبراهيـن السديدة التي أقمناها على دلالة حديث الغدير على امامـة أمير المؤمنين عليه السلام وخلافتـه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلافصل، فانها ـ ولاسيّما اشعار سيدنا أمير المؤمنين وحسان بن ثابت وقيس بن سعد التي هي نصوص صريحة في دلالة الحديث الشريف علـى الامامة والخلافة ـ كلها تبطل هذه الشبهـة وسائـر شبهات (الدهلوي) وغيره من المتعصبين والمعاندين للحق وأهله، التي ذكرناها في غضون الكتاب بالتفصيل وتكلمنا عليها .

وقد بقيت شبهة أخرى ... فلنذكرها ... ولنتكلم عليها ...

ابطال حمل الأمامة
على امامة التصوّف

وهذه الشبهة ذكرها المولوي سلامت علي ... وهي الاخرى تتضمّن الاعتراف بدلالة حديث الغدير على الامامة لسيدناأمير المؤمنين عليه السلام. ولكن هذا الرجل لمّا لم ترق له الشبهات التي حيكت والتقوّلات التي قيلت حول حديث الغدير لصرفه عن الدلالة على المطلوب الحق ... ومن جهة اخرى لم يتمكّن من نفي دلالةالحديث على الامامة... حمل الامامة المستفادة من هذا الحديث الشريف على امامة التصوّف... فقال هذا الرجل ماتعريبه :

« لاشك عند أهل السنة في امامة أميرالمؤمنين وان ذلك عين الايمان ، لكن ينبغي أن يكون مفاد أحاديث الغدير الامامة المعنوية لا الخلافة، وهذا المعنى هو المستفاد من كلام أهل السنة وعلماء الصوفية، ومن هنا كانت بيعة جميع السلاسل منتهية الى أميرالمؤمنين علي بنأبيطالب وعن طريقه تتصل برسول الثقلين»[1] .

الاّ أن هذا التأويل عليل بوجوه :

١ ـ لوجاز تأويل دليل الامامة لجاز تأويل دليل النبوة

لان الوجه الذي يمكن لاهل الاسلام الزام منكري نبوّة الرسول محمد

---

١) التبصرة للمولوى سلامت على الهندى .

صلى‌الله عليه وآله وسلم هو البشارات الدالة على نبوّته «ص» في كتب الملل السابقة، فان هذه البشارات التي استخرجها علماء الاسلام من تلك الكتب لا مناص للمخالفين من قبولها، لانها مستخرجة من كتبهم وواضحة الدلالة على نبوة خاتم النبيين صلى الله عليه وآله أجمعين .

وحينئذ نقول : اذا جاز لاهل السنّة تأويل حديث الغدير وحمله على الامامة الباطنية لجاز لاهل الكتاب تأويل مايدلّ على نبوّة رسول الاسلام وحمله على الرفعة وهو المعنى اللغوي للّفظ، وبذلك يمتنع الزامهم بما ورد في كتبهم، وينسد طريق البحث معهم، وهدايتهم الى الدين الحق وخاتمة الشرائع السماوية .

فيكون حمل امامة أميرالمؤمنين عليه السلام على الامامة في التصوّف مثل حمل منكري الاسلام نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على النبوة بالمعنى اللغوي لاالمعنى المصطلح، وكما أن هذا باطل فكذلك ذاك .

٢ ـ هذا التأويل فرع كون الامير « ع » من الصوفية

وحمل « الامامة » التي يدل عليها حديث الغدير على الامامة الباطنية التي يقول بها الصوفية يتفرّع على كون أميرالمؤمنين عليه السلام من الصوفية. وقد أنكر الحافظ ابن‌الجوزي أن يكون هو عليه السلام وسائر الصحابة من الصوفية، واستنكر على ابي‌نعيم الاصبهاني ذكره اياهم في الصوفية حيث قال « وجاء أبونعيم الاصفهاني فصنّف لهم [الصوفية] كتاب الحلية، وذكر في حدود التصوّف أشياء قبيحة، ولم يستحي أن يذكر في الصوفية أبابكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي‌طالب وسادات الصحابة رضي الله عنهم»[1] .

---

١) تلبيس ابليس ١٥٩ .

أقول : واذا كان ذكر أمير المؤمنين عليه السلام في الصّوفية من عدم الحياء فان حمل مايدلّ على امامته على امامة التصوّف من عدم الحياء كذلك .

٣ ـ ردود الشاه ولى الله على عقائد الصوفية

وقد بالغ الشاه ولي الله الدهلوي والد مخاطبنا (الدهلوي) في رد عقائد الصوفية وابطال مقالاتهم،واستيصال مطالبهم وبيان عدم ثبوتها من الشّرع الشريف في كتابه (قرة العينين) فمن شاء الوقوف على كلامه فليراجع الكتاب المذكور فانه كلام طويل. وماأظن أن أحداً يقف على هذا الكلام وتسوّل له نفسه لان يحمل حديث الغدير على هذا المحمل الفاسد .

٤ ـ الامامة مبنية على الاظهار خلافاً لسائر المقامات

وذكر المولوي اسماعيل في (رسالة الامامة) أن الامامة هي ظل الرسالة ومبناها على الاظهار لاالاخفاء، وليس كذلك سائر أرباب الولاية ، وعلى هذا فلايجوز حمل الكلمات الصادرة من الائمة في بيان امامتهم على تزكية النفس ونحوذلك .

ويفيد هذا الكلام أنّ الامامة التي ذكرها أميرالمؤمنين عليه السلام في اشعاره وأظهرها وأبدى اعتزازه بها ليست الامامة الباطنية والاّ لماأظهرها ولما ادّعاها .

٥ ـ نص (الدهلوى) على لزوم حمل كلام الله والرسول والمرتضى على الظاهر

وفي الباب الاول من (التحفة) نصّ (الدهلوي) على أن من مذهب

أهل السنـة هو حمل كلمات أميرالمؤمنين عليه السلام علـى الظاهر،كماهو الشأن بالنسبـة الى كلام الله وكلام الرسول ، فانها جميعاً تحمل علـى ماهي ظاهرة فيه .

اقول: لقد ورد لفظ الامامة في أشعار أمير المؤمنينعليه السلام، ولاريب في أنّ « الامامة » ظاهرة في المعنى المصطلح لا امامـة التصوّف ، فصرف اللفظ عن معناه الظاهر فيه غيرجائز عند (الدهلوي)، بل غيرجائز في مذهب أهل السنة والجماعة كماهو صريح كلامه .

٦ - نص (الدهلوي) على ان نصوص الكتاب والسنة محمولة على ظواهرها

وقال في باب النبوة: « العقيدة الثانيةعشرة: انّ نصوص الكتاب واحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كلها جميعاً محمولة على المعاني الظاهرة، وقال السبعية ـ من الاسماعيليـة ـ والخطابية والمنصوريـة والمعمريـة والباطنية والقرامطـة والرزامية ـ من فرق الشيعـة ـ بأنّ ماورد في الكتاب والسنة من ألفاظ الوضوء والتيمم والصلاة والصوم والزكاة والحج والجنة والنار والقيامة والحشر غيرمحمولـة على ظواهرها، بل هي اشارات الى أشياء أخر لايعلمها الا الامام المعصوم ... » ثم ذكر أمثلة من مقالات هذه الفرق في هذا المقام، وذكر أن صرف نصوص القرآن والاحاديث عن ظواهرها من عمل الملاحدة والزنادقـة ، وأنه يترتب على هذا الامر الشنيع شنائع وفضائح كثيرة، وينهدم بذلك دعائم الدين - والعياذ بالله - .

أقول: فيكون تأويل حديث الغدير وصرفـه عن معناه الظاهر فيه، وكذا أشعار أميرالمؤمنين وحسان وقيس بن سعد، وسائر الاحاديث الدالة على امامة

أميرالمؤمنين . . . من أظهر مصاديق ماذكره (الدهلوي) في أنه من صنيع الملاحدة والزنادقة وموجب لهدم اساس الدين الحنيف والعياذ بالله .

٧ ـ استدلال أبي‌بكر بحديث «الائمة من قريش» على خلافته

على أن هذا التأويل يخالف مقتضى استدلال أبي بكر بحديث « الائمة من قريش » على خلافته في مقابلة الانصار، فان مقتضى ذلك كون الحديث وفيه مادة «الامامة» ظاهراً في الامامة والخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أي المعنى المصطلح لاالامامة في التصوّف ، وان أبابكر قد استند الى‌هذا الظهور واحتجّ به... اذ لولم‌تكن «الامامة» دالة على «الخلافة» لمااستند الى هذا الحديث لاثبات خلافته عن رسول الله «ص» .

وأمّا احتجاجه بالحديث المذكور للخلافة فمذكور في كتب السير والتواريخ وغيرها .

٨ ـ « الامامة » ترادف «الخلافة» عند اهل السنة

بل أنّ «الامامة» مرادفة لـ « الخلافة » عند أهل السنة كمانصّ عليه شاه ولي‌الله الدهلوي[1] . وعليه يكون المراد من « الامام » في أشعار أميرالمؤمنين عليه السلام وحسان وقيس‌هو «الخليفة» لا «امام التصوّف». وبهذا أيضاً يبطل تأويل حديث الغدير ، ويظهر أنه مخالف لمذهب أهل السنة ومعتقدهم .

٩ ـ « الامامة » رياسة في الدين والدنيا

وهذه «الامامة» المصطلحة التي هي مرادفة «للخلافة» عند أهل السنة هي

١) ازالة الخفا. المقصد الاول من الفصل السابع .

« رياسة في الدين والدنيا عامة » ... نصّ على ذلك كبار علماء أهل السنة ، قال الرازي: « الامامة رياسة في الدين والدنيا عامة لشخص من الاشخاص ، وانما قلنا عامة احترازاً عن الرئيس والقاضي وغيرهما، وانما قلنا لشخص من الاشخاص احترازاً عن كل الامة اذا عزلوا الامام عند فسقه، فان كل الامة ليس شخصاً واحداً »[1] ..

وقال التفتازاني : « والامامة رياسة عامة في أمر الدين والدنيا خلافة عن النبي ... »[2].

وكذا في (شرح التجريد للقوشجي) وغيره .

وبه قال (الدهلوي) في أول باب الامامة من (التحفة) .

أقول: وحيث ثبتت امامة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير بنص أشعار الامير عليه السلام نفسه وحسان وقيس... وثبتت امامته لجميع المسلمين ـ ومنهم الشيخان ـ كما يدل عليه قول عمر: «هنيئاً لك ياابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة » ... لم يبق ريب في ثبوت الامامة العامة له عليه الصلاة والسلام، لانه ان كان المراد من تلك الامامة الامامة العامة فذاك المطلوب ، وان كان المراد الامامة في بعض الامور دون بعض وكان ذلك البعض من أمور الدين أو الدنيا فانه على التقادير كلها يكون ثبوت الامامة له ولو في أمر من الامور ولو كان واحداً مستلزماً لبطلان خلافة الثلاثة ، لان امامته ولو في أمر من الامور معناها عدم امامة الثلاثة في ذلك الامر فيكونون مأمومين له ، فثبت عموم امامته عليه الصلاة والسلام وبطل عموم امامتهم، واذا ثبت بطلان عموم

---

١) نهاية العقول ــ مخطوط .

٢) شرح المقاصد. باب الامامة .

امامتهم ثبت بطلان تقدمهم على الامير عليه السلام، لعدم جواز تقدم المأموم على امامه .

فظهر أن التأويل المذكور لحديث الغدير لاينفع مرام أهل السنة لا من قريب ولا من بعيد ، ولله الحمد على ذلك حمداً جميلا .

١٠ ـ الامامة مستلزمة للعصمة

وبالتالي فقد ثبتت امامة أمير المؤمنين عليه السلام من أشعاره وأشعار حسان ابن ثابت وقيس بن سعد بن عبادة ، واذا كان اماماً فهو معصوم من جميع الذنوب ، واذا كان معصوماً فقد ثبتت خلافته وبطلت خلافة من تقدم عليه، لقبح تقدم غير المعصوم على المعصوم بل هو من أقبح القبائح .

واما دلالة لفظ « الامام » على « العصمة من جميع الذنوب » فقد اعترف بها فخر الدين الرازي حيث قال :

« قوله تعالى: اني جاعلك للناس اماماً» . يدل على انه عليه الصلاة والسلام كان معصوماً عن جميع الذنوب ، لان الامام هو الذي يؤتم به ويقتدى ، فلو صدرت المعصية منه لم يجب علينا الاقتداء به في ذلك والا فيلزم أن يجب علينا فعل المعصية وذلك محال ، لان كونه معصية عبارة عن كونه ممنوعاً عن فعله، ووجوبه عبارة عن كونه ممنوعاً من تركه. والجمع بينهما محال »[١].

(قال الميلاني) :

الحمد لله حمد الشاكرين على أن وفقنا لاتمام مجلد (حديث الغدير) من هذه الموسوعة ، ونسأله تعالى أن يتقبل هذا العمل وسائر أعمالنا بفضله وكرمه وأن يجعلها ذخيرة ليوم لاينفع فيه مال ولا بنون. بمحمد وآله الطاهرين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

---

١) تفسير الرازي ٤/ ٤٣ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

﴿ ١ ﴾

فهرس مواضيع الكتاب

المدخل

تقديم

٩ – ٥٢

المؤلفون في حديث الغدير

٥٣ – ١٠٨

تواتر حديث الغدير

١٠٩ – ١٣٠

مع الرازي في كلامه حول حديث الغدير ومفاده

١٣١ ـ ٤٠١

السند

أسماء الرواة والمخرجين لحديث الغدير

١١ – ٢٢

سند حديث الغدير

٢٣ – ٢٢٢

ملحق سند حديث الغدير

٢٢٣ – ٤٢٠

الدلالة

من وجوه دلالة حديث الغدير على امامة الامير ٢٠١

الدلالة ـ ٢

اعترافات مشاهير علماء أهل السنة بمفاد حديث الغدير

١٨٣ - ٢١٤

دحض مناقشات الدهلوى فى الدلالة

٢١٥ ـ ٣١٨

وجوه ابطال حمل الامامة على امامة التصوف

٣١٩ -- ٣٢٧

﴿ ٢ ﴾

فهرس مصادر الكتاب

ـ أ ـ

١ ـ أبجد العلوم لصديق حسن القنوجي

٢ ـ الابحاث المسددة في الفنون المتعددة لضياء الدين المقبلي

٣ ـ ابطال نهج الباطل لابن روزبهان الشيرازي

٤ ـ اتحاف الاكابر باسناد الدفاتر للقاضي الشوكاني

٥ ـ اتحاف النبلاء المتقين لصديق حسن القنوجي

٦ ـ اتحاف الورى بأخبار أم القرى لعمر بن فهد المكي

٧ ـ الاتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي

٨ ـ اتمام الدراية لقراء النقاية لجلال الدين السيوطي

٩ ـ الاحتجاج على أهل اللجاج لابي منصور الطبرسي

١٠ ـ احقاق الحق وازهاق الباطل للسيد نور الله الشهيد التستري

١١ ـ أخبار الاخيار لعبد الحق الدهلوي

١٢ ـ أخبار (تاريخ) اصبهان لابي نعيم الاصبهاني
١٣ ـ اخبار الدول وآثار الاول لابي العباس القرماني
١٤ ـ الاربعين لاسعد بن ابراهيم الحنبلي
١٥ ـ الاربعين للفخر الرازي
١٦ ـ الاربعين في مناقب أمير المؤمنين لجمال الدين المحدث الشيرازي
١٧ ـ ارشاد الساري ـ شرح صحيح البخاري لشهاب الدين القسطلاني
١٨ ـ ارشاد الطالبين لعبدالوهاب الشعراني
١٩ ـ الارشاد الى مهمات الاسناد لولي الله الدهلوي
٢٠ ـ ارشاد العقل السليم (تفسير) لابي السعود العمادي
٢١ ـ ارشاد القلوب لحسن بن محمد الديلمي
٢٢ ـ ازالة الخفا في سيرة الخلفاء لولي الله الدهلوي
٢٣ ـ ازالة الغين لحيدر علي الفيض آبادي
٢٤ ـ الازهار فيماعقده الشعراء من الاثار لجلال الدين السيوطي
٢٥ ـ الازهار المتناثرة في الاخبار المتواترة لجلال الدين السيوطي
٢٦ ـ اساس البلاغة لجار الله الزمخشري
٢٧ ـ اسباب النزول لابي الحسن الواحدي
٢٨ ـ الاستيعاب في معرفة الاصحاب لابن عبدالبر القرطبي
٢٩ ـ اسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الاثير الجزري
٣٠ ـ اسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين لمحمد الصبان المصري
٣١ ـ اسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب لدرويش الحوت
٣٢ ـ اسني المطالب في مناقب علي بن ابي طالب لابن الجزري الشافعي

٣٣ ـ الاشاعة لاشراط الساعة للبرزنجي

٣٤ ـ الاشباه والنظائر فى اللغة لجلال الدين السيوطي

٣٥ ـ الاصابة فى معرفة الصحابة لابن حجر العسقلاني

٣٦ ـ أصول الفقه لعلي بن محمد البزودي

٣٧ ـ الاصول لشمس الدين السرخسي

٣٨ ـ اصول الايمان لمحمد سالم الدهلوي

٣٩ ـ اصول الحديث لعبدالعزيز الدهلوي

٤٠ ـ أطراف الصحيحين لابي مسعود الدمشقي

٤١ ـ الاعلام لخير الدين الزركلي

٤٢ ـ الاعلام بسيرة النبي عليه السلام لمحمد بن يوسف الزرندي المدني

٤٣ ـ الاقبال بصالح الاعمال للسيد ابن طاوس الحلي

٤٤ ـ آكام المرجان فى احكام الجان للشبلي

٤٥ ـ الاكتفاء فى فضل الاربعة الخلفاء للوصابي اليمني

٤٦ ـ اكمال اكمال المعلم فى شرح صحيح مسلم لابي عبدالله الوشتاني

٤٧ ـ الاكمال للامير ابن ماكولا

٤٨ ـ الاكمال فى أسماء الرجال لولي الدين الخطيب التبريزي

٤٩ ـ ألف باء لابي الشيخ البلوي

٥٠ ـ الالقاب لابى بكر الشيرازي

٥١ ـ الامامة والسياسة لابن قتيبة

٥٢ ـ الامتاع فى أحكام السماع لابي الفضل الادفوى

٥٣ ـ الامتاع والمؤانسة لابي حيان التوحيدي

٥٤ ـ الامداد بمعرفة علو الاسناد لولي الله الدهلوي

٥٥ ـ انباه الرواة بأنباء النحاة للقفطي

٥٦ ـ انباء العمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني

٥٧ ـ الانتباه فى سلاسل أولياء الله لولي الله الدهلوي

٥٨ ـ الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل لمجير الدين العليمي

٥٩ ـ الانساب لابي سعد السمعاني

٦٠ ـ انساب الاشراف لاحمد بن يحيى البلاذري

٦١ ـ انسان العيون فى سيرة الامين والمأمون ـ السيرة الحلبية ـ لنور الدين الحلبي

٦٢ ـ أنوار التنزيل (تفسير) للقاضي البيضاوي

٦٣ ـ ايضاح لطافة المقال لمحمد رشيد الدهلوي

(ب)

٦٤ ـ بحار الانوار لمحمد باقر المجلسي

٦٥ ـ البحر المحيط (تفسير) لاثير الدين ابي حيان الغرناطي

٦٦ ـ بحر المذاهب للمولوي عبد الوهاب القنوجي

٦٧ ـ البداية والنهاية = التاريخ لابن كثير الدمشقي

٦٨ ـ البدر الطالع فيمن بعد القرن السابع للقاضي الشوكانى

٦٩ ـ البراهين القاطعة فى ترجمة الصواعق المحرقة لكمال الدين الجهرمى

٧٠ ـ بستان المحدثين لعبد العزيز الدهلوي

٧١ ـ بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي

٧٢ ـ بلغة المسير الى توحيد الله العلي الكبير لابراهيم الكردي

٧٣ ـ البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة لمجد الدين الفيروزابادي

(ت)

٧٤ ـ تاج التراجم في طبقات الحنفيّة لابن قطلوبغا
٧٥ ـ تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدى
٧٦ ـ التاج المكلل بجواهر الاواخر والاول لصديق حسن القنوجي
٧٧ ـ التاريخ = العبر وديوان المبتدأ والخبر ... لابن خلدون
٧٨ ـ تاريخ آل احمد للقاضي بهلول بهجت افندي
٧٩ ـ تاريخ بغداد أومدينة السلام للخطيب البغدادي
٨٠ ـ تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطى
٨١ ـ تاريخ الخميس في احوال النفس والنفيس للدياربكري
٨٢ ـ التاريخ الصغير لمحمد بن اسماعيل البخاري
٨٣ ـ التاريخ الكبير لمحمد بن اسماعيل البخارى
٨٤ ـ التبصرة للمولوي سلامت علي الهندي
٨٥ ـ التبيين لاسماء المدلّسين لسبط ابن العجمي
٨٦ ـ تتمّة المختصر في اخبار البشر لابن الوردي
٨٧ ـ تحصيل عين الذهب (شرح أبيات الكتاب لسيبويه) للشنتمرى
٨٨ ـ التحفة الاثنا عشرية في الرد على الامامية لعبد العزيز الدهلوى
٨٩ ـ تحفة الاشراف بمعرفة الاطراف للمزي
٩٠ ـ التحفة البهية في طبقات الشافعية للحجازي الشرقاوى
٩١ ـ تدريب الراوي ـ شرح تقريب النواوي لجلال الدين السيوطي
٩٢ ـ التدقيقات الراسخات ... للمولوي تراب علي
٩٣ ـ التدوين في تراجم علماء قزوين للرافعي

٩٤ ـ تذكرة الابرار لمحمد بن جلال ماه عالم
٩٥ ـ تذكرة الحفاظ لشمس الدين الذهبي
٩٦ ـ تذكرة خواص الامة لسبط ابن الجوزي
٩٧ ـ تذكرة الموضوعات لمحمد طاهر الفتني الكجراتي
٩٨ ـ تذهيب التهذيب لشمس الدين الذهبي
٩٩ ـ تراجم الحفاظ لمحمد بن معتمدخان البدخشاني
١٠٠ ـ ترجمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر
١٠١ ـ الترجمة العبقرية للتحفة الاثنى عشرية لغلام محمد الاسلمي
١٠٢ ـ ترجمة المشكاة لعبدالحق الدهلوي
١٠٣ ـ تشنيف الاذان لاحمد بن محمد بن الصديق
١٠٤ ـ تشييد المطاعن للسيد محمد قلي اللكهنوي
١٠٥ ـ التصريح في شرح التوضيح في النحو لخالد الازهري
١٠٦ ـ تطهير الجنان واللسان ... لابن حجر المكي
١٠٧ ـ التعريف والبيان لابن حمزة الحراني الدمشقي
١٠٨ ـ التعليق على فتح المغيث بشرح ألفية الحديث لمحمد السنهوري
١٠٩ ـ تفسير أحمدي لاحمد الصالحي ـ ملاجيون
١١٠ ـ تفسير الجلالين : المحلي والسيوطي
١١١ ـ تفسير حسيني = المواهب العليّة للحسين الواعظ الكاشفي
١١٢ ـ التفسير الزاهدي لابي نصر الدرواجكي
١١٣ ـ تفسير شاهي لمحمد محبوب العالم
١١٤ ـ التفسير الكبير لابي العباس الخوئي
١١٥ ـ التفسير الكبير = مفاتيح الغيب للفخر الرازي

١١٦ ـ التفسير الوسيط لابي الحسن الواحدي

١١٧ ـ التفسير لابي الليث السمرقندي

١١٨ ـ التفهيمات الالهية لولي الله الدهلوي

١١٩ ـ تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني

١٢٠ ـ تكملة تفسير الفخر الرازي للقمولي

١٢١ ـ تلبيس ابليس لابن الجوزي الحنبلي

١٢٢ ـ التلخيص في التفسير لاحمد بن يوسف الكواشي

١٢٣ ـ التلويح على التنقيح لسعدالدين التفتازاني

١٢٤ ـ التمهيد في أصول الدين لابي بكر الباقلاني

١٢٥ ـ التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة لجلال الدين السيوطي

١٢٦ ـ تنبيه السفيه لسيف الله الملتاني

١٢٧ ـ تنبيه الغافلين لابي الليث السمرقندي

١٢٨ ـ تنزيل الايات في شرح شواهد الكشاف لمحب الدين أفندي

١٢٩ ـ تنضيد العقود السنية لرضي الدين محمد بن علي بن حيدر

١٣٠ ـ التنقيح لالفاظ الجامع الصحيح لبدرالدين الزركشي

١٣١ ـ تهذيب الاسماء واللغات لمحيي الدين النووي

١٣٢ ـ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني

١٣٣ ـ تهذيب الكمال في أحوال الرجال للمزي

١٣٤ ـ توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل لشهاب الدين أحمد

١٣٥ ـ توضيح المسالك الى ألفية ابن المالك لابن هشام

١٣٦ ـ التيسير في شرح الجامع الصغير لعبدالرؤف المناوي

١٣٧ ـ تيسير الملك الجليل لجمع الشروح وحواشي الشيخ خليل لسالم

السنهوري

١٣٨ ـ تيسير الوصول الى أحاديث الرسول لابن الديبع

(ث)

١٣٩ ـ الثقات لابي‌حاتم ابن حبان البستي

١٤٠ ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي

(ج)

١٤١ ـ جامع الاصول لابن الاثير الجزري

١٤٢ ـ جامع البيان=التفسير للقرطبي

١٤٣ ـ الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير لجلال‌الدين السيوطي

١٤٤ ـ جامع مسانيد أبي‌حنيفة لابي‌المؤيد الخوارزمي

١٤٥ ـ جذب القلوب الى ديار المحبوب لعبدالحق الدهلوي

١٤٦ ـ الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري

١٤٧ ـ الجمع بين الصحيحين لابي‌عبدالله الحميدي

١٤٨ ـ جمع الوسائل في شرح الشمائل لعلي القاري الهندي

١٤٩ ـ جواهر العقدين لنورالدين علي بن عبدالله السمهودي

١٥٠ ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبدالقادر القرشي

(ح)

١٥١ ـ الحاشية على تفسير البيضاوي للجلبي مفتي الروم

١٥٢ ـ الحاشية على تفسير البيضاوي لجارالله الاله آبادي

١٥٣ ـ الحاشية على تفسير البيضاوي للسيالكوتي

١٥٤ ـ الحاشية على تفسير الجلالين لسليمان الجمل

١٥٥ ـ حبيب السير في أخبار أفراد البشر لغياث الدين خواندأمير

١٥٦ ـ الحرز الثمين في شرح الحصن الحصين لعلي القاري

١٥٧ ـ الحرز الرصين في شرح الحصن الحصين لفخرالدين محب‌الله

١٥٨ ـ حسن السريرة في حسن السيرة لعبدالقادر الطبري

١٥٩ ـ حسن المحاضرة في محاسن مصر والقاهرة لجلال‌الدين‌السيوطي

١٦٠ ـ حسن المقصد بعمل المولد لجلال‌الدين السيوطي

١٦١ ـ حصر الشارد لمحمد عابد السندي

١٦٢ ـ الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين لابن الجزري

١٦٣ ـ حلية الاولياء لابي‌نعيم الاصبهاني

١٦٤ ـ حياة الحيوان لكمال‌الدين الدميري

١٦٥ ـ الحيوان لعمرو بن بحر الجاحظ

(خ)

١٦٦ ـ الخراج للقاضي أبي‌يوسف

١٦٧ ـ الخصائص العلوية لابي‌الفتح النطنزي

١٦٨ ـ خصائص علي بن أبي طالب لاحمد بن شعيب النسائي

١٦٩ ـ الخصال لمحمد بن الحسين الصدوق الرازي

١٧٠ ـ خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر لفضل‌الله المحبي

١٧١ ـ خلاصة تهذيب الكمال لصفي‌الدين الخزرجي

(د)

١٧٢ ـ الدر المصون في علم الكتاب المكنون لابن سمين
١٧٣ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي
١٧٤ ـ دراسات اللبيب في الاسوة الحسنة بالحبيب لمحمد أمين بن معين الدين السندي
١٧٥ ـ درج الدرر ودرج الغرر في ميلاد سيد البشر لاصيل الدين الواعظ
١٧٦ ـ الدرر العوال بحل ألفاظ بدء المآل لمحمد المصري
١٧٧ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني
١٧٨ ـ دمية القصر في محاسن اهل العصر للباخرزي
١٧٩ ـ دول الاسلام لشمس الدين الذهبي
١٨٠ ـ ديوان الحيوان لجلال الدين السيوطي

(ذ)

١٨١ ـ ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى لمحب الدين الطبري
١٨٢ ـ ذخيرة المآل في شرح عقد جواهر اللال لاحمد العجيلي الحفظي
١٨٣ ـ ذيل الابحاث المسددة لمحمد بن اسماعيل الامير
١٨٤ ـ ذيل تاريخ بغداد لابن النجار البغدادي
١٨٥ ـ ذيل تذكرة الحفاظ لابن فهد المكي
١٨٦ ـ ذيل الروضتين لابن شامة
١٨٧ ـ الذيل الطاهر لشمس الدين السخاوي

(ر)

١٨٨ ـ ربيع الابرار لجار الله الزمخشري

١٨٩ ـ رجال المشكاة لعبد الحق الدهلوي

١٩٠ ـ الرد على مطاعن أبي حنيفة في منخول الغزالي لمحمد بن عبد الستار الكردري

١٩١ ـ الرد على مطاعن امام الحرمين في أبي حنيفة للقاري الهندي

١٩٢ـ الرد على من قال بتناقض الحديث لابن قتيبة

١٩٣ ـ رسالة الاسانيد لمحمد الامير الصنعاني

١٩٤ ـ رسالة الاسانيد لعبد الرحمن الكزبري الدمشقي

١٩٥ ـ الرسالة المستطرفة القشيري

١٩٦ـ روح المعاني(تفسير) لشهاب الدين الالوسى

١٩٧ ـ الروض الانف لابي القاسم السهيلي

١٩٨ـ الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم لابن الوزير الصنعاني

١٩٩ ـ روضة الاحباب في سيرة النبي والال والاصحاب لجمال الدين المحدث الشيرازي

٢٠٠ـ روضة العلماء للزندويستي الحنفي

٢٠١ ـ روضة المناظر في اخبار الاوائل والاواخر لابن الشحنة

٢٠٢ ـ روضة الناظرين لضياء الدين الوترى

٢٠٣ـ الروضة الندية ـ شرح التحفة العلوية لمحمد بن اسماعيل الامير

٢٠٤ـ الرياض الزاهرة في فضل آل بيت النبي وعترته الطاهرة لعبدالله المدني المطيري

٢٠٥ ــ رياض الصالحين لمحيي الدين النووي

٢٠٦ ــ الرياض النضرة في مناقب العشرة لمحب الدين الطبري

٢٠٧ ــ ريحانة الألباء في تراجم الادباء لشهاب الدين الخفاجى

(ز)

٢٠٨ ــ زاد المسير (تفسير) لابي الفرج ابن الجوزى

٢٠٩ ــ زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية

٢١٠ ــ زين الفتى في تفسير سورة هل أتى للعاصمي

(س)

٢١١ ــ سبحة المرجان في آثار هندوستان لغلام علي آزاد البلكرامي

٢١٢ ــ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد = السيرة الشامية للصالحي الشامي

٢١٣ ــ السراج المنير (تفسير) الخطيب الشربيني

٢١٤ ــ السراج المنير ــ شرح الجامع الصغير للعزيزي

٢١٥ ــ سر العالمين وكشف مافي الدارين لابي حامد الغزالي

٢١٦ ــ سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمرادي

٢١٧ ــ السمط المجيد فى سلاسل التوحيد لاحمد القشاشي

٢١٨ ــ سلم العلوم في المنطق لمحب الله البهاري

٢١٩ ــ السنن لاحمد بن شعيب النسائى

٢٢٠ ــ السنن لابي داود السجستاني

٢٢١ ــ السنن لابي عيسى الترمذي

٢٢٢ ــ السنن لابن ماجة القزويني

٢٢٣ ـ السهام الثاقبة لاسحاق الهروي

٢٢٤ ـ السّياق المنتخب من تاريخ نيسابور لعبد الغافر الفارسي

٢٢٥ـ سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي

٢٢٦ـ السيرة النبوية لابن هشام

٢٢٧ ـ سيف ملول للقاضي ثناء الله پاني پتي الهندی

(ش)

٢٢٨ـ الشّافي في الامامة للسيد المرتضى الموسوی

٢٢٩ ـ شجرة النور الزكية فی علماء المالكية لمحمد مخلوف

٢٣٠ ـ شذرات الذهب فی أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي

٢٣١ ـ شرح الاحكام لولي الدين أبي زرعة العراقي

٢٣٢ ـ شرح تائية ابن الفارض لسعيد الدين الفرغانی

٢٣٣ ـ شرح التجريد لعلاء الدين القوشجي

٢٣٤ ـ شرح الحماسة لابي زكريا التبريزي

١٣٥ ـ شرح الشافية لابن الحاجب لاحمد بن الحسين الجاربردی

٢٣٦ ـ شرح الشمائل لابن روزبهان الشيرازي

٢٣٧ ـ شرح الكافية فی النحو لرضي الدين الاسترابادی

٢٣٨ ـ شرح كنز الدقائق لفخر الدين الزيلعي

٢٣٩ ـ شرح مسلّم الثبوت للمولوی بحر العلوم الهندي

٢٤٠ ـ شرح المشكاة لعبد الحق الدهلوي

٢٤١ ـ شرح المعلقات السبع ارشيد النبي

٢٤٢ ـ شرح المعلقات السبع لعبد الرحيم بن عبد الكريم

٢٤٣ ـ شرح المعلقات السبع للزوزني

٢٤٤ ـ شرح المقاصد لسعد الدين التفتازاني

٢٤٥ ـ شرح المواهب اللدنية للزرقاني المالكي

٢٤٦ ـ شرح نزهة النظر فى شرح نخبة الفكر لعلي القاري الهندى

٢٤٧ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي

٢٤٨ ـ شرح الهاشميات لمحمد شاكر الخياط النابلسي

٢٤٩ ـ شرح الهاشميات لمحمد محمود الرافعي

٢٥٠ ـ الشرف المؤبد ليوسف النبهاني البيروتي

٢٥١ ـ الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض

٢٥٢ ـ الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية لابن طاشكبرى زاده

٢٥٣ ـ شواهد التنزيل للقاضي الحسكاني

٢٥٤ ـ شواهد النبوة لعبدالرحمن الجامي

٢٥٥ ـ الشوكة العمرية لمحمد رشيد الدهلوي

(ص)

٢٥٦ ـ صبح صادق ـ شرح المنار فى الاصول للمولوي نظام الدين

٢٥٧ ـ صحاح اللغة وتاج العربيّة للجوهري

٢٥٨ ـ الصحيح لمحمد بن اسماعيل البخاري

٢٥٩ ـ الصحيح لمسلم بن الحجاج النيسابوري

٢٦٠ ـ الصراط السوي فى مناقب آل النبي لمحمود بن محمد القادري

٢٦١ ـ الصواعق المحرقة لابن حجر المكي

٢٦٢ ـ الصواقع الموبقة للخاجا نصرالله الكابلي

(ض)

٢٦٣ ـ الضوء اللامع لاهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوي

(ط)

٢٦٤ ـ الطبقات لمحمد بن سعد

٢٦٥ ـ طبقات الحفاظ لجلال الدين السيوطي

٢٦٦ ـ طبقات الخواص أهل الصدق والاخلاص لبدر الدين التهامى

٢٦٧ ـ طبقات الشافعية للاسنوي

٢٦٨ ـ طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة الاسدى

٢٦٩ ـ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي

٢٧٠ ـ طبقات الشافعية الصغرى للسبكي

٢٧١ ـ طبقات القراء = غاية النهاية فى ـ لابن الجزري

٢٧٢ ـ طبقات المفسرين للداودي المالكي

٢٧٣ ـ الطرائف فى معرفة مذاهب الطوائف للسيد ابن طاوس الحلي

٢٧٤ ـ طوالع الانوار لناصر الدين البيضاوي

(ع)

٢٧٥ ـ عارضة الاحوذي فى شرح الترمذي لابي بكر ابن العربي

٢٧٦ ـ العبر فى خبر من غبر لشمس الدين الذهبي

٢٧٧ ـ عجالة الراكب وبلغة الطالب لعبد الغفار العكى العدثانى

٢٧٨ ـ العروة الوثقى لعلاء الدين السمناني

٢٧٩ ـ العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين لتقى الدين الفاسي

٢٨٠ ـ العقد الفريد لابن عبدربه الاندلسي

٢٨١ ـ العقد النبوي والسرّ المصطفوي للعيدروس اليمني

٢٨٢ ـ عماد الاسلام للسيد دلدار علي النقوي

٢٨٣ ـ العمدة لابن البطريق الحلي

٢٨٤ ـ عمدة القاري ـ شرح صحيح البخاري لبدرالدين العيني

٢٨٥ ـ عناية القاضي (حاشية تفسير البيضاوي) لشهاب الدين الخفاجي

٢٨٦ ـ عين الاصابة فيما استدركته عائشة على الصحابة لجلال الدين السيوطي

٢٨٧ ـ عيون الاثر فى المغازي والسير لابن سيد الناس

(غ)

٢٨٨ ـ غاية المرام وكفاية الخصام للسيد هاشم البحراني

٢٨٩ ـ الغدير فى الكتاب والسنة والادب للشيخ عبدالحسين الاميني

٢٩٠ ـ غرائب القرآن (تفسير) لنظام الدين النيسابوري

٢٩١ ـ غرة الراشدين لمحمد رشيد الدهلوي

٢٩٢ ـ غريب القرآن لمحمد بن أبي بكر الرازي

٢٩٣ ـ غنية الطالبين لعبد القادر الجيلاني

(ف)

٢٩٤ ـ الفائق فى غريب الحديث لجار الله الزمخشري

٢٩٥ ـ فتح الباري ـ شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني

٢٩٦ ـ فتح البيان في مقاصد القرآن (تفسير) لصديق حسن القنوجي

٢٩٧ ـ فتح القدير في شرح الهداية لكمال الدين ابن الهمام

٢٩٨ ـ فتح القدير (تفسير) لمحمد بن علي الشوكاني

٢٩٩ ـ الفتح المبين في فضائل أهل بيت سيد المرسلين لمحمد رشيد الدهلوي

٣٠٠ ـ فتح المتعال في مدح النعال لابي العباس المقرى

٣٠١ ـ الفتح الوهبي ـ شرح تاريخ العتبي للمنيني

٣٠٢ ـ الفتوحات الاسلامية لاحمد زيني دحلان

٣٠٣ ـ الفتوحات المكّية لابن عربي

٣٠٤ ـ الفتوحات الوهبية في شرح الاربعين النووية للشبرخيتي

٣٠٥ ـ فرائد السمطين في مناقب النبي والمرتضى والبتول والسبطين لابراهيم الحمويني

٣٠٦ ـ فصل الخطاب لمحمد خاجة بارسا الحافظي

٣٠٧ ـ الفصول المختارة من العيون والمحاسن للسيد المرتضى الموسوي

٣٠٨ ـ الفصول المهمة في معرفة الائمة لابن الصباغ المالكي

٣٠٩ ـ فضائل علي بن أبي طالب لامام الحنابلة أحمد بن حنبل

٣١٠ ـ الفهرست لابي العباس النجاشي

٣١١ ـ الفوائد لابي بكر الشافعي البزار

٣١٢ ـ الفوائد البهيّة في تراجم الحنفيّة لابي الحسنات اللكهنوي

٣١٣ ـ فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي

٣١٤ ـ الفواتح ـ شرح ديوان أمير المؤمنين للحسين الميبدي

٣١٥ ـ فواتح الرحموت فى شرح مسلّم الثبوت للمولوي عبد العلي الهندي

٣١٦ـ فيض القدير فى شرح الجامع الصغير لعبد الرؤف المناوي

(ق)

٣١٧ ـ القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزابادى

٣١٨ ـ قرة العينين فى تفضيل الشيخين لولي الله الدهلوي

٣١٩ ـ قوت القلوب لابي طالب المكي

(ك)

٣٢٠ ـ الكاشف عن اسماء رجال الكتب الستة لشمس الدين الذهبي

٣٢١ ـ الكافية فى النحو لابن الحاجب

٣٢٢ ـ الكامل لابي العباس المبرد

٣٢٣ ـ الكامل فى التاريخ لابن الاثير الجزري

٣٢٤ ـ كتائب اعلام الاخيار من مذهب النعمان المختار للكفوي

٣٢٥ ـ الكشّاف (تفسير) لجار الله الزمخشري

٣٢٦ ـ كشف الاسرار فى شرح أصول البزودي لعبد العزيز البخاري

٣٢٧ ـ الكشف والبيان (تفسير) لابي اسحاق الثعلبي

٣٢٨ ـ الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث لسبط ابن العجمي

٣٢٩ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للكاتب الجلبي

٣٣٠ ـ كشف الغمة في مناقب الائمة للاربلي

٣٣١ ـ كشف الكشاف للفارسي القزويني

٣٣٢ ـ كفاية الطالب فى مناقب علي بن أبي طالب للكنجي الشافعي

٣٣٣ ـ كفاية الطالب لمناقب علي بن أبي طالب للشنقيطي

٣٣٤ ـ كفاية المتطلع لتاج الدين الدهان

٣٣٥ ـ الكمال فى اسماء الرجال لعبدالغني المقدسي

٣٣٦ ـ الكنى والاسماء للدولابي

٣٣٧ ـ كنز العمال فى سنن الاقوال والافعال لعلي القاري الهندي

٣٣٨ ـ كنوز الحقائق فى حديث خير الخلائق للمناوي

٣٣٩ ـ الكواكب الدراري ـ شرح صحيح البخاري لمحمد بن يوسف الكرماني

٣٤٠ ـ الكواكب السائرة فى علماء المائة العاشرة للغزى

٣٤١ ـ الكوكب المنير فى شرح الجامع الصغير لشمس الدين العلقمي

(ل)

٣٤٢ ـ اللئالي المصنوعة فى الاحاديث الموضوعة لجلال الدين السيوطي

٣٤٣ ـ اللباب فى الانساب لابن الاثير الجزري

٣٤٤ ـ لسان الميزان لابن حجر العسقلاني

٣٤٥ ـ لطائف المنن لاحمد بن عطاء الله الاسكندري

٣٤٦ ـ اللمعات فى شرح المشكاة لعبدالحق الدهلوي

٣٤٧ ـ لواقح الانوار فى طبقات الاخيار للشعراني

(م)

٣٤٨ ـ ما نزل من القرآن فی علي لابي نعيم الاصبهانی

٣٤٩ ـ مجالس المؤمنين للسيد نور الله الشهيد التستري

٣٥٠ ـ مجمع البحار لمحمد طاهر الفتني

٣٥١ ـ مجمع البيان فی تفسير القرآن للطبرسي

٣٥٢ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين الهيثمي

٣٥٣ ـ المحاضرات للراغب الاصبهاني

٣٥٤ ـ المحصول فی علم الاصول للفخر الرازي

٣٥٥ ـ المحلی لابن حزم الاندلسي

٣٥٦ ـ مختار مختصر تاريخ بغداد لابي علی ابن جزلة

٣٥٧ ـ مختصر قطف الازهار فی الاحاديث المتواترة لعلي ابن حسام الدين المتقي

٣٥٨ ـ مدارج النبوة لعبد الحق الدهلوي

٣٥٩ ـ مدارك التنزيل (تفسير) لحافظ الدين النسفي

٣٦٠ ـ مدينة العلوم للازنيقي

٣٦١ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي

٣٦٢ ـ مرآة المؤمنين فی مناقب أهل بيت سيد المرسلين لولي الله اللكهنوي

٣٦٣ ـ مرافض الروافض للسهارنفوري

٣٦٤ ـ مرقاة المفاتيح فی شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري

٣٦٥ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر (تاريخ) للمسعودي

٣٦٦ ـ المزهر في اللغة لجلال الدين السيوطي

٣٦٧ ـ المستدرك على الصحيحين لابي عبدالله الحاكم النيسابوري

٣٦٨ ـ المسند لابي بكر أحمد بن عبدالخالق البزار

٣٦٩ ـ المسند لاحمد بن حنبل امام الحنابلة

٣٧٠ ـ مشكاة المصابيح لولي الدين الخطيب التبريزي

٣٧١ ـ مشكل الاثار لابي جعفر الطحاوي

٣٧٢ ـ مصائب النواصب في الرد على النواقض على الروافض للسيد نور الله الشهيد التستري

٣٧٣ ـ مصابيح السنة للحسين بن مسعود البغوي

٣٧٤ ـ مصارع الافهام للسيد محمد قلي اللكهنوي

٣٧٥ ـ مطالب السئول في مناقب آل الرسول لمحمد بن طلحة الشافعي

٣٧٦ ـ معارج العلى في مناقب المرتضى لمحمد صدر العالم

٣٧٧ ـ معارج النبوة للمولوي معين الهندي

٣٧٨ ـ معارج الوصول في مناقب آل الرسول لمحمد بن طلحة القرشي

٣٧٩ ـ المعارف لابن قتيبة الدينوري

٣٨٠ ـ معالم التنزيل (تفسير) للفراء البغوي

٣٨١ ـ المعتمد في المعتقد لفضل الله التوربشتي

٣٨٢ ـ معجم الادباء لياقوت الحموي

٣٨٣ ـ معجم البلدان لياقوت الحموي

٣٨٤ ـ المعجم الصغير لسليمان بن أحمد الطبراني

٣٨٥ ـ المعجم الكبير لسليمان بن أحمد الطبراني

٣٨٦ ـ معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة

٣٨٧ ـ المعجم المختص لشمس الدين الذهبي
٣٨٨ ـ معركة الاراء لسلامة الله الهندي
٣٨٩ ـ المغني في الضعفاء لشمس الدين الذهبي
٣٩٠ ـ المفاتيح في شرح المصابيح للخلخالي
٣٩١ ـ مفاتيح الغيب = التفسير الكبير للفخر الرازي
٣٩٢ ـ مفتاح النجا في مناقب آل العبا لمحمد بن معتمد خان البدخشاني
٣٩٣ ـ المفردات في غريب القرآن للراغب الاصبهاني
٣٩٤ ـ مقدمة التاريخ لابن خلدون
٣٩٥ ـ مكمل اكمال الاكمال للسنوسي
٣٩٦ ـ الملل والنحل لابي الفتح الشهرستاني
٣٩٧ ـ المنار (تفسير) لمحمد رشيد رضا
٣٩٨ ـ مناقب أمير المؤمنين لموفق بن أحمد الخطيب الخوارزمي
٣٩٩ ـ المناقب الحيدرية لأحمد الانصارى الشرواني
٤٠٠ ـ مناقب الشافعي لفخر الدين الرازى
٤٠١ ـ مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي
٤٠٢ ـ المنتظم في أخبار الامم لابن الجوزى الحنبلي
٤٠٣ ـ المنتقى في سيرة المصطفى لسعيد الدين الكازروني
٤٠٤ ـ منتهى الكلام لحيدر علي الفيض آبادى
٤٠٥ ـ المنح المكية في شرح القصيدة الهمزية لابن حجر المكي
٤٠٦ ـ المنخول في علم الاصول للفخر الرازى
٤٠٧ ـ منصب امامت لمحمد اسماعيل الدهلوى
٤٠٨ ـ المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووى

٤٠٩ ـ منهاج السنة النبوية لابن تيمية الحراني
٤١٠ ـ المنهل الروى في علم أصول حديث النبي للقاضي الكتاني
٤١١ ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار = خطط الشام للمقريزى
٤١٢ ـ المواقف في علم الكلام للقاضي الايجى
٤١٣ ـ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للشهاب القسطلانى
٤١٤ ـ المودة فى القربى لعلى بن شهاب الهمدانى
٤١٥ ـ الموضوعات لابى الفرج ابن الجوزى الحنبلى
٤١٦ ـ ميزان الاعتدال فى نقد الرجال لشمس الدين الذهبى
٤١٧ ـ ميزان المعدلة فى شأن البسملة لجلال الدين السيوطى

(ن)

٤١٨ ـ الناسخ والمنسوخ للقاضى أبى عبدالله العامرى
٤١٩ ـ نثر اللالى فى شرح نظم الامالى لعبد الحميد الالوسى
٤٢٠ ـ نجاة المؤمنين للمولوى محسن الكشميرى
٤٢١ ـ النجوم الزاهرة فى تاريخ مصر والقاهرة لابن تغرى بردى
٤٢٢ ـ نديم الفريد لابى على مسكويه
٤٢٣ ـ نزل الابرار بماصح من مناقب أهل البيت الاطهار لمحمد بن معتمد خان البدخشانى
٤٢٤ ـ نزهة القلوب فى غريب الحديث للعزيزى السجستانى
٤٢٥ ـ نزهة المجالس لعبدالرحمن الصفورى
٤٢٦ ـ نسيم الرياض فى شرح شفاء القاضى عياض لشهاب الدين الخفاجى
٤٢٧ ـ نظم درر السمطين لجمال الدين الزرندي المدني

٤٢٨ ـ نظم الدرر فی سلك شق القمر للمولوی عبدالحليم
٤٢٩ ـ نظم العقيان فی تاريخ الاعيان لجلال الدين السيوطی
٤٣٠ ـ نفح الطيب فی غصن الاندلس الرطيب للمقری
٤٣١ ـ نفحات الانس من حضرات القدس لعبدالرحمن الجامی
٤٣٢ ـ نفحة الريحانة لفضل الله المحبی
٤٣٣ ـ نقض العثمانية لابی جعفر الأسكافی
٤٣٤ ـ نهاية العقول للفخر الرازي
٤٣٥ ـ النهاية فی غريب الحديث لابن الاثير الجزري
٤٣٦ ـ نهج الحق وكشف الصدق لابن مطهر العلامة الحلی
٤٣٧ ـ نواقض الروافض للبرزنجی
٤٣٨ ـ النواقض علی الروافض لميرزا مخدوم
٤٣٩ ـ نور الابصار فی مناقب آل بيت النبی المختار لمؤمن الشبلنجی
٤٤٠ ـ النور السافرعن أخبار القرن العاشر للعيدروس اليمنی

(ه)

٤٤١ ـ هدی الساری ـ مقدمة فتح الباري لابن حجر العسقلانی
٤٤٢ ـ هداية السعداء لملك العلماء الهندي

(و)

٤٤٣ ـ الوافی بالوفيات لصلاح الدين الصفدي
٤٤٤ ـ وسيلة النجاة فی فضائل السادات لمحمد مبين اللكهنوي
٤٤٥ ـ وسيلة المآل فی عد مناقب الال لابن باكثير المكی

٤٤٦ ـ وسيلة المتعبدين لملاعمر الاردبيلى

٤٤٧ ـ وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى لنور الدين السمهودي

٤٤٨ ـ وفيات الاعيان لابن خلكان

(ى)

٤٤٩ ـ يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر للثعالبى

٤٥٠ ـ ينابيع المودة لسليمان القندوزي الحنفى

﴿٣﴾

فهرس الاعلام المترجمين

انتهى قسم حديث الغدير
ويليه باذن الله قسم حديث أنا مدينة العلم





